وعد الآخرة

يا أمة الإسلام قريبًا آتٍ

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٦٢٢/ ٤/ ٢٠١٤)

٢١١

الخزاعي، معاوية شفيق

وعد الآخرة، يا أمة الإسلام قريباً آت/ ._ عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ٢٠١٤ .

(٢٨٠) ص

ر.أ: (١٦٢٢/ ٤/ ٢٠١٤).

الواصفات: / الثقافة الإسلامية / / الوعد والإرشاد

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN ٩٧٨ -٩٩٥٧ – ٧٧ -٣١٣ -٧ ردمك



دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail : daralmamoun2005@hotmail.com

وعد الآخرة

يا أمة الإسلام قريبًا آتٍ

فقد تكاملت لتحققه الآيات

إعداد

معاوية الخزاعي



دار المأمون للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى كـل أخ وأخـت في أمتنـا العربيـة والإسلامية أقدم هذه الدراسـة علـها تفلـح في إنارة الظلمـة التي باتـت تغشـى عينيـه كلما تطلع حوله.. وتعيد إليه بسمة الأمـل في المسـتقبل.. وتحفـزه علـى المشـاركة الفاعلة مع أمته في الإعداد لتحقيـق وعـد الآخرة في تحرير المسجد الأقصى.. والـذي أجمع عليه كل من القرآن الكريم وأحاديث رسـولنا الكـريم (ﷺ) والتـوراة.. ومـن ثـم تخليصـه مـن رجـس الكيـان الصـهيوني وممارساته الشيطانية.

المحتويات

مقدمة

ما دفعني إلى هذه الدراسة هو ما أراه على وجوه من حولي من وجوم يخفي وراءه يأسًا قاتلاً.. هذا الوجوم الذي صاحبه شحوب الخوف والترقب المتوجس لما يحدث عندنا ومن حولنا.. نعم خوف وتوجس فرضهما واقع الانكسار الذي عاشته أمتنا طوال القرن الماضي.. ليقضي على كل أمل عند غالبية مجتمعاتنا العربية والإسلامية في تحسن أوضاع الأمة.. بل قل قضى على كل بصيص أمل في هذا الاتجاه لديهم.

وهنا تساءلت هل هم محقون في ترديهم في هذه الحالة من اليأس والقنوط.. أم تراهم وقعوا في فخ أعدائهم الذي نصبوه لهم ليدفعهم إلى هاوية اليأس والقنوط التي نراهم فيها.. ومن ثم الاستسلام إلى ما بقي من مخططات هؤلاء الأعداء في الهيمنة عليهم والقضاء على ما بقي لديهم من إسلام؟.

بداية لا بد من الاعتراف بأن النظر إلى واقع أمتنا العربية والإسلامية هذه الأيام بالمعايير المادية وحسب تفقد المرء كل أمل في تغييره في المستقبل المنظور.. فأمتنا تمر هذه الأيام بأقسى مراحل حياتها مرارةً وهواناً.. لا ضرورة للتفصيل هنا.. فمن منا لا يحس هذا الهوان والتردي واقعاً مفروضاً عليه.. أو ممارساً على إخوانه المسلمين من خلال مشاهدة التلفاز.. أو سماع من مذياع.. أو قراءة في صحيفة أو صفحة انترنت.

فأمتنا ومنذ بداية القرن الماضي تعيش مرحلة استعمار واحتلال واستبداد وتمزيق رمت إلى نهش وقضم جسدها وطاقاتها المادية والعلمية والمعنوية..



فبدأ التمزق في أطرافها الواقعة في آسيا وإفريقيا وأوروبا.. واحتلت بلدانها واستعمرت شعوبها من قبل الأمم.. واستمر الضعف والخور في بنيتها.. وتواصل التقطيع والتمزيق قي جسدها.. وتكالبت الأمم من أعداء الإسلام على الجسد الضعيف.. ونجح هؤلاء الأعداء في الوصول إلى قلب الأمة بعد الحرب العالمية الأولى وهزيمة الدولة العثمانية وحليفتها ألمانيا.. إذ تمكن (مصطفى كمال أتاتورك) أحد يهود الدونمة المتظاهر بالإسلام من إعلان نهاية الخلافة الإسلامية في عام ١٩٢٤م.. وأُنزلت عن ساريتها الخفاقة بعد أن استمرت تنشر أنوارها فترة ثلاثة عشر قرنا من الزمان.. وأُعلنت تركيا مقر الخلافة الإسلامية بعد ذلك دولة علمانية تحارب الإسلام وتعاديه.

أما أمتنا العربية فقد انتشر في ربوعها جنود الشيطان.. ليعلنوا بعد احتلالهم بلاد الإسلام عن الوليمة الكبرى بمناسبة توزيع الغنائم بعد سقوط الخلافة الإسلامية.. ليصدق فيها وفي أمتنا الإسلامية قول نبينا الكريم (ﷺ) قبل أربعة عشر قرنًا كما رواه ثوبان: "يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكَلَة على قصعتها. قال: قلنا يا رسول الله أمن قلةٍ بنا يومئذٍ؟ قال: أنتم يومئذٍ كثير ولكن تكونون غثاءً كغثاءِ السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن. فقال قائل يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت"[1].. فتقاسمت الأمم المغرب العربي في الشمال الأفريقي بوضع اليد.. وأخذت كل من بريطانيا وفرنسا ما سبق واحتلت منه في الحرب العالمية الأولى.. فكانت المغرب والجزائر وتونس

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٧/ ٨٢) (٢٢٣٩٧).

من نصيب الافرنسيس.. بينما شمل نصيب الانجليز كلا من مصر والسودان.. واحتل الطليان ليبيا.. أما المشرق العربي فقد كان الوضع فيه مختلفا.. اذ نصبوا لـ (سيكس) و(بيكو) خيمة ليقسما التركة بين الانجليز والافرنسيس.. فقسَّموا بلاد الشام الى أربع دول: فكانت دول سوريا ولبنان وشرقي الأردن وفلسطين.. وأعطيت لبنان وسوريا للافرنسبس.. بينما أعطي شرقي الأردن ومعه العراق للإنجليز.. أما فلسطين فقد وُضعت مؤقتا تحت انتداب بريطانيا على أن تسلمها في الوقت المناسب لابن صهيون.. وذلك بعد أن سلم (بلفور) للأخير قوشانها في عام ١٩١٧م.. وهذا ما أكدته صحيفة الجارديان البريطانية عندما ذكرت أن الوثائق التي نشرتها الحكومة البريطانية دلت على: "أن بريطانيا كانت تعلم عندما قررت الانسحاب من فلسطين في عام ١٩٤٨م أن انسحابها سيؤدي إلى حرب ينهزم به العرب الذين كانوا يعانون من ضعف كبير"[(١)].. ألا ترون في هذا اعتراف بأنها هيأت كل الأسباب لتسليمٍ آمنٍ وسهلٍ لفلسطين لأبناء صهيون كما اقتضت شروط الانتداب آنف الذكر؟.

وزغردت ابنة صهيون ورقصت وهي تقود القافلة لاستقبال مليكها القادم.. المسيح الدجال!.. كيف لا ترقص وهي ترى أمة محمد (ﷺ) تساق خرافا إلى حظيرتها.. بعد أن أفلحت في تهجين خراف الغرب المسيحي.. ومن ثَمَّ لتستنفرها لتخوض عنها جميع معاركها وحروبها اللاحقة.. والتي سنتناولها تفصيلاً عندما نتطرق لعصر علو بني إسرائيل الذي نعيشه هذه الأيام.

---

(١) صحيفة الجارديان اللندنية، ٢٦ / ٤ / ٢٠١٣م.

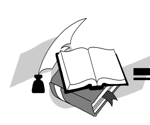
صراع أمتنا العربية والإسلامية مع الأمم منشؤه.. وكيف ننظر إليه!

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦]

إنّ نظرتنا إلى الأحداث التي تجري داخل وحول أمتنا ما زالت غير سليمة.. لذا جاء فهمنا لها خاطئًا.. بل وصرنا نأخذ بنظرات الآخرين وفهمهم لها.. فأصبح بعضنا ينظر إليها من زاوية اقتصادية بحتة.. وآخرون من زاوية اجتماعية.. وآخرون من زاوية فردية.. ثم نتبع خطوات هؤلاء الآخرين في أنماط حياتهم ودهاليز سياساتهم.. بل وفي برامجهم وخططهم التي وضعوها لمصالحهم وأهدافهم.. لنراها تصب جميعها في كل ما هو شر وهلاك للأمة.. وتنتهي بنا إلى ما نحن عليه من ترد وهوان.. لأقول جازمًا بأنه لا ولن نستطيع أن نصوب مسارنا بما يتوافق ومصالح أمتنا إلا إذا أعدنا النظر في هذه الأحداث وقراءتها بفهمٍ ووعي سليمين.

ولنقوم بذلك لا بد لنا من معرفة وتحديد نقطة البداية في الصراع الذي تعيشه أمتنا مع الآخرين وبخاصة مع الغرب المتصهين هذه الأيام.. وأن ننظر إليه على أنه لا يخرج عن كونه استمرارًا لذلك الصراع وامتدادًا له.. وسنجد أنه لن يأخذ البحث منا وقتًا حتى نجد أنه بدأ مع بداية خلق الله عز وجلَّ للإنسان وأمره للملائكة بالسجود له: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٣٤].. فهو إذن صراع الإنسان مع الشيطان بما يمثله من كفر وعصيان لأوامر الله عز وجل.. وما تبع ذلك من طرده من الجنة.. ليثير لديه مشاعر العداوة والحقد الشديدين تجاه الإنسان.. ولينتهي به إلى ملاحقة آدم وحواء في الجنة حتى أزلهما وأخرجهما مثله منها: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [البقرة: ٣٥ - ٣٦].. وعلى الأرض استأنف الشيطان عمله في غواية الإنسان كما أقسم أمام الله عز



وجل على ذلك: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢ - ٨٣].. انظر هنا إلى قَسَم الشيطان أمام ربه للعمل الدؤوب في غواية البشر.. ثم انظر من جانب آخر إلى اعترافه بعجزه عن غواية المؤمنين الذين تكفل سبحانه وتعالى بحمايتهم من هذه الغواية: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٣].. ثم انظر إلى محدودية قدراته مهما بلغت من القوة والخبث: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].. وعلى الأرض نجح الشيطان في غواية أعداد غفيرة من بني البشر.. بل واتخذهم قبيلاً له وجنودًا في غواية إخوانهم من بني البشر.. ولعل أكثر هؤلاء قربًا منه وإخلاصًا في أعماله الشيطانية هم الصهاينة من اليهود.. وإذا أردت الاستزادة في هذا المجال فعد إلى كتاب " اليهود قبيل الشيطان وجنوده في غواية الإنسان " للكاتب.

وهنا نرى انقسام البشر إلى فئتين: فئة المؤمنين وفئة الغاوين الذين وقعوا في براثن غواية الشيطان.. فانزلقوا في هاوية الكفر التي أرادها لهم الشيطان: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ﴾ [الحشر: ١٦].. ومن ثَمَّ ليتشكل لكل منهما معسكر: واحد للكفر وآخر للإيمان.. لتستعر بينهما الحروب وتستمر حتى يوم القيامة.. فلنتَعَرَّف على كل من هاتين الفئتين أو قل المعسكرين.. وما جاء بحق كل منهما من وعد أو وعيد في كتاب الله المبين.. ومن ثَمَّ في أحاديث نبينا الكريم ﷺ.

دعونا نبدأ بتحديد المرجعية التي سنعتمدها في دراستنا هذه.. فتحقيقًا لالتزامنا السابق بهذا الصدد سوف نعتمد القرآن الكريم والسنة مرجعين حصريين لها.. فعليهما ترتكز حياة المجتمعات الإسلامية أفرادًا وجماعات.. ومن ثم نأخذ ما جاء بهذا الخصوص في التوراة مما نجا من التحريف والحذف والإضافة.

وعد الآخرة

في

الكتب السماوية والسنة النبوية

في القرآن الكريم

في التوراة

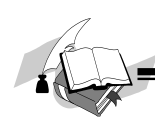
في السنة النبوية

وعـد الآخـرة
وما جاء بشأن المؤمنين والكفار
في القرآن الكريم

أولاً: المؤمنون من هم؟ .. وما جاء بحقهم من وعود

أ. من هم هؤلاء المؤمنون؟

لعلنا لا نجد صعوبة في التدليل على أن المؤمنين هم المسلمون حصريًا.. فقد جاء تأكيد ذلك في القرآن الكريم عندما قصر الدين على الإسلام: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩].. وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢].. وها هم الرسل جميعهم يقرون.. وبإسلامهم يشهدون.. فيقول نوح عليه السلام: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢].. ويدعو كل من إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨].. ويدعو يوسف A ربه: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].. ويخاطب موسى عليه السلام قومه: ﴿فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤]... ويبتهل سحرة فرعون بعد أن آمنوا بما أنزل على سيدنا موسى: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦] ... وتشهد بلقيس ملكة سبأ بإسلامها:



﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤]... كما ويشهد حواريو المسيح عليه السلام بإسلامهم: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].. ثم بين سبحانه وتعالى أن محمدًا هو آخر الأنبياء والرسل وأنه بُعث للناس جميعًا: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

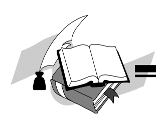
ب. ما هي صفاتهم؟

- **جاء وصفهم في قوله تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٣ - ٥].. وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٢ - ٩].. وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٩].. ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ

ﭐلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾.. وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴾ [الفرقان: ٦٧ -٦٨، ٧٢].

- وهم بوحدانية الله عز وجل يؤمنون.. لقوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].. وقوله: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ﴾ [الإسراء: ١١١].. وبما أنزل على جميع الرسل يؤمنون: ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[آل عمران: ٨٤].

- وهم بأوامر الله عز وجل ونواهيه يلتزمون.. وذلك لأنهم إلى ثواب الآخرة يتطلعون ومن عذابه مشفقون.. وهم يصدعون لأوامر الله التي جاءت على لسان (لقمان الحكيم) لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ [لقمان: ١٧ - ١٩].. ولعل أفضل أشكال الطاعة لأوامره تعالى هي تلك التي أبداها (إسماعيل) عليه السلام عندما أعلمه أبوه برؤياه: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ



مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[الصافات: ١٠٢].

- وهم يتخذون الشيطان عدوًا.. وذلك صدوعًا لأمره تعالى في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ ﴾ [فاطر: ٦].. وقوله تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[يس: ٦٠].
- وهم بقضاء الله وقدره يؤمنون.. فلا تغرهم نعمة فتفتنهم عما أمروا.. ولا تفتَّ من عضدهم مصيبة فتقعدهم عما هم إليه ماضون.. لقوله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[التوبة: ٥١].. ثم إن الآجال محددة ومقدرة لقوله: ﴿ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴾[الحجر: ٥].
- وهم يقومون بتبليغ رسالة الإسلام إلى البشرية ولا يخشون في ذلك إلا الله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾[الأحزاب: ٣٩].
- وهم شروا أنفسهم وأموالهم بالجنة التي وعدهم بها الله عز وجل مقابل ذلك.. فهو يقول وقوله الحق: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ

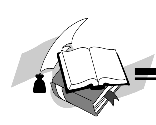
فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[التوبة: ١١١].

- وهم لا ترهبهم قوة العدو مهما بلغت.. فيخاطبون أعداءهم بأنه لن ينالنا من لقائكم إلا النصر عليكم وهو خير.. أو الشهادة التي تدخلنا الجنة وهي خير.. ويا له من خير لا نبغي أكثر منه.. أما أنتم فلن تنالوا إلا العذاب يوقعه الله سبحانه وتعالى بكم بأيدينا بالنصر عليكم في الدنيا.. أو بعذابكم في الآخرة أو بكليهما.. لقوله تعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾[التوبة: ٥٢].. بل يزيدهم ذلك إصرارًا وثباتًا على الإيمان لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾[آل عمران: ١٧٣].

- وهم لا يسكتون على ضيم أو ظلم.. لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴾ [الشورى: ٣٩].. ثم إنهم يصدعون لأمر الله تعالى بعد أن أذن لهم أن يقاتلوا من ظلمهم واعتدى عليهم ثم ينصرهم عليه.. لقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج: ٣٩].

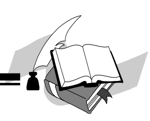
ج. وماذا وعدهم سبحانه وتعالى في حياتهم الدنيا والآخرة؟

- **وعدهم في الآخرة الجنة ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان..** في



قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[التوبة: ٧٢].

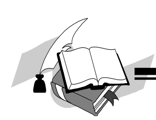
- **وعدهم أن يكون لهم النصر والهزيمة لأعدائهم من الكفرة من أتباع الشيطان.. لقوله تعالى:** ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴾ [غافر: ٥١].. وقوله: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾[آل عمران: ١٦٠].. وقوله تعالى بحق أعدائهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾[المجادلة: ١٩].. وفي وصف إحدى لقاءات المسلمين الحربية في زمن النبي (ﷺ) مع اليهود قال تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا ﴿٢٦﴾ وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٢٥ - ٢٧].. كما ووعدهم ليستخلفنهم في الأرض في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[النور: ٥٥].. ويذكرهم بأحد حالات



نصره لهم في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾... وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ ... وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٩ – ١٠، ٢٥، ٢٧].

وأخيرًا وعدهم سبحانه "وعد الآخرة " الذي سيدخلهم معقل الصهاينة الرئيس في (بيت المقدس).. ليتهاوى كيانهم الذي كانوا يديرون منه حروبهم على الإسلام والمسلمين.. تلك الحروب التي استنفروا لها القوى العالمية: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾[الإسراء: ٧].. ولعل علامة قرب هذا الوعد هو إنشاء كيانهم في فلسطين الذي يستقبل جموعهم القادمة إلى ذلك الكيان بعد أن عاقبهم لفسادهم بتشتيتهم في العالم: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ ﴾ [الأعراف: ١٦٨].. فيقول سبحانه وتعالى في وعده هذا: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ [الإسراء: ١٠٤].

ولكن لهذا الوعد ضوابط وشروط لا بد من مراعاتها.. ومن أهمها ألا تتخذ الأمة الإسلامية من الكفار أولياء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا



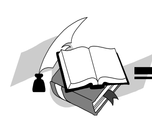
تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الممتحنة: ١].. وإن فعلوا كما نرى من حكومات بلداننا أنذرهم سبحانه وتعالى بالحرب مع بعضهم البعض بقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٦٥].

د. وممّ حذرهم في التعامل مع الكفرة والمشركين

- **حذرهم من اتخاذهم أولياء أو بطانة لهم.. في قوله تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩].. وقوله: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١ - ٥٢].. وفي قوله: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١] .. **ثم ها هو سبحانه وتعالى يخص اليهود في تحذيره إذ أنهم أشد الناس عداوة لهم:** ﴿۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾

[المائدة: ٨٢].. وهم بسبب ذلك تلقوا العقاب بتشتتهم في العالم: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٨].

- ثم يبين عز وجل للمسلمين أنّه مهما عملوا لهؤلاء من خير فلن يحبوهم لما لهم في قلوبهم من حقد وكراهية لا حدود لهما لقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١١٨ - ١٢٠] .. وقوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].. ومقابل ذلك فقد أمرهم إذا ما أرادوا أن يتخذوا أولياء فليكونوا من أنفسهم.. لقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].. ويبين لهم أن مَثَل الذين يتخذون أولياء من دون الله كبيت العنكبوت الذي لا يدانيه بيت

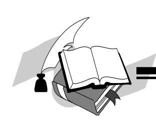


في الضعف والوهن.. فأسرة العنكبوت مفككة.. ففيها الإناث يأكلن ذكورهن فور تلقيحهن.. وكذا الغرب يفعل الآن الشيء نفسه إذ أن أسرهم مفككة.. فلا يربط أعضاء هذه الأسر رابط.. فالزوج له عالمه الخاص والزوجة لها هي الأخرى عالمها الخاص.. وكل من أبنائهما ذكورًا وإناثًا كذلك.. يوضح الله عز وجل لنا ذلك في قوله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًاۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

- **وحذرهم من اليأس أو الشعور بالهوان إذا ما واجهتهم محن وكوارث..** وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩ - ١٤١].. ولقوله عز وجل: ﴿۞ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًاۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].. وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].. ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ

أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ .. ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [النمل: ٥٠ - ٥٢، ٦٩].

- وحذرهم من الالتفات إلى مظاهر النعمة والرفاه التي ينعم بها أولئك الكفار.. وذلك عندما خاطب الله عز وجل رسولنا الكريم (ﷺ) بقوله: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٩٦ - ١٩٧].. وعندما خاطبه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: ١٣١].
- وحذرهم من الالتفات إلى مظاهر القوة والجبروت لديهم.. فهي مهما بلغت لن تضركم ولن تقضي عليكم.. وهم في نهاية حروبهم عليكم سيولونكم الأدبار بقوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ [آل عمران: ١١١].
- وحذرهم من الوقوع ضحايا لمكائد الشيطان.. فالشيطان لا يعد أولياءه إلا غرورًا.. وستجدونه يعترف بعجزه عن فعل أي شيء لكم سوى دعوتكم لإتباع غواياته.. ويبين الله عز وجل ذلك بقوله: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا



﴿أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[إبراهيم: ٢٢].. كما ويؤكد سبحانه وتعالى على أن لا سلطان للشيطان على المؤمن الحق في قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢].

- **وحذرهم من الركون إلى عهود هؤلاء الكفار ولا إلى مواثيقهم.. فهم لا** عهد لهم ولا ذمة كما يصفهم عز وجل في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ [الرعد: ٢٥].. وحذرهم من الركون إليهم في كل الأحوال سواء أكان النصر للمسلمين أم للكفرة.. فهم إن انتصروا عليكم لا يراعون فيكم عهدًا ولا ذمة.. وأما إن كان النصر لكم فيأتونكم بناعم القول والوعود الحسنة على خلاف ما تضمر قلوبهم من العداء والكراهية لكم.. ويبين ذلك عز وجل بقوله: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨].

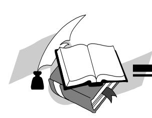
ثانيًا: الكفرة وما جاء بحقهم في كتابه العزيز

أ. من هم هؤلاء الكفرة؟

- هم كل من حاد عن الصراط المستقيم الذي نزلت به الرسالات السماوية التي جاء بها الأنبياء والرسل بدءًا بآدم عليه السلام.. ومرورًا برسالتي (موسى) و(عيسى) عليهما السلام.. وانتهاءً بالإسلام خاتم هذه الرسالات والظاهر عليها.. أما معسكرهم هذه الأيام فهو يتمثل بشكل رئيس في معسكر الغرب المسيحي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ظاهرًا.. واليهودية الصهيونية المهيمنة على الغرب عامة والولايات المتحدة خاصة حقيقة وواقعاً.

ب. وما هي صفاتهم

- إنهم لا يستطيعون الخروج من ضلالتهم.. لقوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧].
- إنهم باعوا آخرتهم بدنياهم.. لقوله تعالى: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾[البقرة: ١٦].
- إنهم لا يؤمنون بالله وباليوم الآخر.. فبعضهم لا يؤمنون بالله بالمطلق.. وآخرون مثل أهل الكتاب يشركون في عبادته أحد رسله.. فاليهود يشركون معه في العبادة (عزير) عليه السلام.. والنصارى يشركون معه (عيسى بن مريم) عليه السلام.. يبين الله تعالى هذا الأمر بقوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ

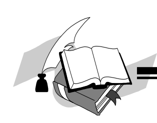


قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٠].. ثم ها هو كل منهم يكفر برسالة من أشركوه في العبادة.. بل ويسيئون إليه.. فيقول سبحانه في ذلك: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٥) وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف: ٥ - ٦].. ولئلا يقع المؤمنون في ما وقع به هؤلاء من إيذائهم وسبهم وقتلهم فيتم تحذيرهم من ذلك: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ۚ وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ [الأحزاب: ٦٩].. كما وأنهم لا يؤمنون باليوم الآخر: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ [سبأ: ٣].. وأبلغنا سبحانه وتعالى بأن (المسيح) عليه السلام سينزل ليرى أنه مجرد رسول وليس إلهًا: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٥٩].

- وهم لن يؤمنوا مهما أتيتهم من آيات.. فهم يطلبون المعجزة بعد المعجزة تهرباً وإصراراً على الكفر.. لقوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١١١].. وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ

حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٠ - ٩٣].. ﴿ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ [الفرقان: ٨].. وهم لن يؤمنوا حتى يروا العذاب كما يؤكد ذلك علام الغيوب وما تُخفي الصدور بقوله: ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [الشعراء: ٢٠١].. وانظر إلى حالة سيدنا (نوح) عليه السلام الذي قضى ألف سنة إلا خمسين عامًا في العمل على هداية قومه فلم يهتدوا كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٤].

- **وهم يمنعون الناس من إتباع الحق وواتباع سبيل الهدى.. في قوله تعالى:** ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: ١١٤] يريدون أن يكون السبيل إلى دين الله معوجًا وحسب أهوائهم.. في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٥].. وينفقون أموالهم للصد عن سبيل



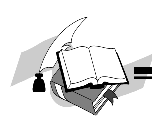
الله.. ولكنهم لن يجنوا من وراء ذلك إلا الحسرة والخذلان كما أخبرنا سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ ﴾ [الأنفال: ٣٦].

- يرددون الأراجيف والأكاذيب حول الإسلام والمسلمين بسبب وبغير سبب.. شبه سبحانه وتعالى هؤلاء في الخسة والدناءة بالكلب الذي إذا زجرته ينبح وإذا تركته ينبح.. فيقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٥ - ١٧٦].

- وهم يقعون دومًا في فخ وعود الشيطان الكاذبة لهم بالنصر.. لقوله تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾[النساء: ١٢٠].. فانظر إلى كفرهم ووقوعهم في فخاخ الشيطان التي نصبها لهم.. فها نحن نراه قد حسَّن لهم أعمالهم الشركية وشجعهم على مواجهة جيش المسلمين في زمن رسولنا الكريم (ﷺ) واعدًا إياهم بالنصر.. ولكن ما أن التقى الجيشان حتى خذلهم ونكص على عقبيه مولولاً يملؤه الخوف والرعب.. وهذا ما يحصل في المواقف المماثلة في كل زمان ومكان.. لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ

مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[الأنفال: ٤٨].. وقوله تعالى:﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الإسراء: ٦٤].

- **وهم لا يتمنون الخير للمسلمين ولا يريدونه لهم.. بل ولا يألون جهدًا لمنعه عنهم.. وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى:** ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [البقرة: ١٠٥].. وقوله: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[البقرة: ١٠٥].
- **وهم أكثر الناس حرصًا على الحياة ويخشون الموت.. لقوله تعالى:** ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٩٦].. ولقوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ [المائدة: ٢٤].
- **يحبون ملذات الحياة الدنيا ويقبلون عليها بكل طاقاتهم وجوارحهم.. ويبين الله عز وجل ذلك بقوله:** ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ



ﵟٱلَّذِينَ ءَامَنُواْﵞ[البقرة: ٢١٢].. وبين سبحانه وتعالى سبب تهافت الناس من غير المؤمنين على الحياة الدنيا لما في نفوسهم من شهوات نحو ملذات الحياة الدنيا بقوله: ﵟزُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِﵞ[آل عمران: ١٤].. فهم ينظرون إلى الحياة الدنيا على أنها البداية والنهاية ولا آخرة بعدها كما بيَّن ذلك عز وجل في قوله على لسانهم: ﵟإِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَﵞ [المؤمنون: ٣٧].

- **وهم يودون لو تنقلبوا مثلهم كفارًا ويسعون إلى ذلك ما وسعهم الجهد..** وذلك في قوله: ﵟوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖﵞ [النساء: ٨٩].. ويبين الله السبب وراء ذلك بأنه الحسد بعد أن تبين لهم أن الحق إلى جانبكم..فيقول سبحانه وتعالى: ﵟوَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖﵞ [البقرة: ١٠٩].

- **وهم يودون لو تشيع الفاحشة بين المسلمين..** فهي وسيلتهم إلى فتنة المؤمنين كما أوحى لهم معبودهم الشيطان.. والله يتوعدهم بالعذاب في الدنيا والآخرة.. ولعلنا نرى عذابه سبحانه وتعالى لهم في الدنيا.. فلننظر إلى ما آلت إليه أحوال مجتمعاتهم بسبب شيوع الفاحشة التي يودون

تصديرها إلينا.. فانظر إلى تفشي الأمراض الوبائية في المجتمعات الغربية كالايدز وغيره.. ثم انظر إلى التفكك الأسري لديهم.. فيقول سبحانه وتعالى بهذا الصدد: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].. ونختم لهم بقوله تعالى أن الأمراض والكوارث الاجتماعية والنفسية والاقتصادية إن هي إلا إنذارات لهم للعدول عما هم فيه من فساد: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

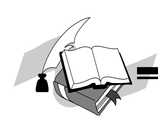
- وهم قساة القلوب.. لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤].
- يغلب عليهم طبع التكبر والاستكبار.. فهم كمعبودهم الشيطان الذي عصى أمر ربه استكبارًا: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[البقرة: ٣٤].. وكذلك يفعلون إذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم الرسول: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [المنافقون: ٥].. وهنا نقول لهم: ألا تنظرون عاقبة من استكبر من قبلكم من مثل فرعون



وجنوده كما أخبرنا بها سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٣٩ - ٤٠].. ثم انظروا عاقبة من غرتهم قوتهم التي فاقت قوتكم: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الروم: ٩].. ويشبههم الله تعالى بالموتى والصم..وهيهات للموتى أو الصم أن يسمعوا دعوات الحق والهداية: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ﴾[الروم: ٥٢].. وأخيرًا ها هو عز وجل يبكتهم عل استكبارهم هذا ويذكرهم بدناءة بذرة خلقهم بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾[يس: ٧٧].. وهم يكذبون بعضهم بعضًا.. لقوله تعالى:﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣].

وعيده سبحانه وتعالى لهم في الدنيا والآخرة

- شدّد لهم الله سبحانه وتعالى الوعيد بالخذلان في جميع محاولاتهم طمس نوره في الأرض.. فيقول تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢] .. وتأكيدًا لنهاية كل من يفعل فعلتهم فلينظر إلى ما أصاب من قبلهم من معادي رسالة الله إلى خلقه على مرِّ الأزمان والعصور بقوله: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٢٦].. وقوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ١٧].
- شدّد لهم الوعيد بالهزيمة أمام جند "الله أكبر" من المسلمين.. وفي ذلك يقول عز وجل: ﴿وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران: ١١١].. وقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٨٦].
- أغدق عليهم متع الحياة الدنيا ليفتنهم بها ثم يأخذهم بغتة.. لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤].. وقوله: ﴿فَأَمْلَيْتُ



لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾[الحج: ٤٤]... وحذرهم من النظر إلى ما أُنعم عليهم أنه خير لهم لقوله:﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٨].

وليزدادوا طغيانًا في تهافتهم على متع الحياة الدنيا جعل أمورهم بأيدي مترفيهم كما يبين عز وجل ذلك بقوله: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾[الإسراء: ١٦].. ولعل الملك من أكثر مفاتن الحياة فتنة لابن آدم.. لذا نرى الملوك إذا تولوا الأمر في بلد نزعوا إلى استرقاق رعيتهم.. وأولى خطواتهم في ذلك إذلال الأعِزَّة فيها ليستوي لهم الأمر في باقي الرعية.. فيخبرنا سبحانه وتعالى بهذه الحقيقة على لسان (بلقيس) ملكة سبأ في زمن (سليمان) عليه السلام:﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [النمل: ٣٤].. وطلب منهم عز وجل أن ينظروا فيما أصاب أمثالهم من الكفرة والمشركين ممن كان أكثر منهم قوة:﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾[الأنعام: ٦].. وقوله:﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٤].

وعد الآخرة

وما جاء بشأنه في التوراة

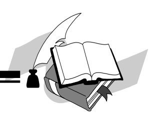
"بما افتقر إليه آل أورشاليم وآل يهوذا من إجلال جلالِ الله ووقع من ألسنتهم وشمائلهم ما يخالفون به كل تعاليمهِ الأزلية برعايةِ الحقوقِ. فلتتردى أورشاليم في الخرابِ ويهوذا في الدمار، لأنه كما يجب ان يقال عن الصدر الصالح الرحيم ما أجودَه، وأنه سيرحمه الله ويطعمه من ثمرِ يديهِ وحصدِ شمائله، كذلك يجب أن ينذَرَ ويهددَ الظالم الردئُ الفِعالِ ويقال: الويل لك جزاؤك من جنسِ عملك وسوف يرتد عليك عملك ويعود إليك ما زرعت". (سفر اشعيا)

".. قد استحلفنا أبو القاسم (ومنهم وهب بن يهوذا أحد أحبار اليهود) بالذي لا إله إلا هو مُنَزِّل التوراة الهادية وفالق البحر لنبي إسرائيل إنجاءَ هداية وظلَّلنا بالغمام ومُطعم أجدادنا بالمن والسلوى فبررته القسم وهو صادق. وأن أحكام الله واضحة الجلاء لكن يخفيها الكبار عشقا للدنيا وبرًا بأنفسهم. وفي التوراة صفة محمد نبي الله الخاتم ورسوله الأخير. وأحفاد منهم حفيد يكون خليفة على كل أرض الله وخلق الله ، من أحبه أطاعه ومن قلاه حاربه. اسمه منصور أينما ذهب ويقر الله به عين محمد وهو نور في الملكوت الأعلى".

(عبد الله بن صوريا أحد دهاقنة اليهود في زمن النبي ﷺ)

"فسمعت قدوسا واحدا يتكلم فقال قدوس واحدا لفلان المتكلم إلى متى الرؤيا من جهة المحرقة الدائمة ومعصية الخراب لبذل القدس والجند مدوسين. ٨: ١٤ فقال لي إلى ألفين و ثلاث مئة صباح و مساء فيتبرا القدس".

(العهد القديم/ سفر دانيال – الإصحاح الثامن)



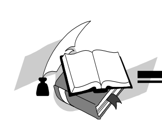
وعد الآخرة

وما جاء بشأنه في السنة النبوية الشريفة

عن أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمْ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ" (رواه مسلم).

وفي رواية عن ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "تُقَاتِلُكُمْ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ".

(رواه الترمذي وقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيح)



وعــد الآخــرة
وما أجمع بشأنه كل من
القرآن الكريم والتوراة والسنة النبوية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾

[الإسراء: ٧].

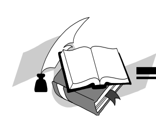
"بما افتقر إليه آل أورشاليم وآل يهوذا من إجلال جلال الله ووقع من ألسنتهم وشمائلهم ما يخالفون به كل تعاليمه الأزلية برعاية الحقوق. فلتتردى أورشاليم في الخرابِ ويهوذا في الدمار، لأنه كما يجب ان يقالَ عن الصدر الصالح الرحيم ما أجوده، وأنه سيرحمه الله ويطعمه من ثمرِ يديه وحصد شمائله، كذلك يجب أن ينذر ويهدد الظالم الردئ الفعال ويقال: الويلَ لك جَزاؤك من جنسِ عملك وسوف يرتد عليك عملك ويعود إليك ما زرعت". (سفر اشعيا)

عن ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَالَ: "تُقَاتِلُكُمْ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ" (رواه الترمذي وقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيح).

كمدخلٍ إلى الموضوع فلنستعد معًا وعده سبحانه وتعالى لأمة الإسلام بأن يكون النصر لها والهزيمة لأعدائها من الكفرة من أتباع الشيطان.. فيقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١].. وقوله تعالى بحق أعدائهم الذين انساقوا وراء الشيطان ليشكلوا جنده وحزبه على الأرض: ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩].. كما وأكد سبحانه وتعالى على وعده لرسله بقوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: ٤٧].. كما ووعد أمة الإسلام والمسلمين ليستخلفنهم في الأرض في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

وأخيرًا وليس آخرًا وعدهم سبحانه "وعد الآخرة" الذي سيدخلهم معقل الصهاينة الرئيس هذه الأيام في (بيت المقدس).. ليتهاوى كيانهم الذي يديرون منه حروبهم على الإسلام والمسلمين والتي استنفروا لها القوى العالمية: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء: ٧].

ولعل علامة قرب هذا الوعد كما تشير الآيات القرآنية هي إنشاء كيانهم



الصهيوني في فلسطين الذي يستقبل جموعهم القادمة إليه من أرض الشتات: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾ [الإسراء: ١٠٤].. وذلك بعد أن تشتتوا في بلدان العالم بسبب ما اقترفوا بحق غيرهم من فساد وإفساد: ﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ﴾ [الأعراف: ١٦٨].

ولننتقل بعد ذلك إلى ما يخص الكيان الصهيوني فيما جاء في توراتهم.. فماذا وجدنا هناك؟.. وجدنا ما لا يخطر على بال أحدنا.. إنه يتطابق تمامًا مع ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية.. فقد ورد عقاب بني إسرائيل في سفر "صعود إشعيا" الذي وجَد في مخطوطات البحر الميت التي اكتشفت[1].. والتي اعترف محققو التوراة بما جاء في هذا السفر من زيادة على ما هو موجود في التوراة المتداولة.. فقد جاء فيه: "أن بني إسرائيل وبسبب ما اقترفت أيديهم من جرائم وسفك دماء، فسوف لن يقبل الله دعاءهم ولا ابتهالاتهم، بل سيعاقبهم على يد رجل لما اقترفت أيديهم عند قيامه ليُرعبَ الأرضَ، وعلى اليهودي أن يدخل إلى الصخرة أو يختبئ وراءَ الشجرةِ من التراب من أمام هيبة الربِ ومن بهاء عظمته".. وقد قام بترجمة هذا السفر اليهودي (سعديا بن سعيد الفيومي).

يبين هذا السفر أن الله سبحانه وتعالى لا يقبل أدعية وابتهالات بني إسرائيل بسبب ما اقترفت أيديهم من أصناف الفساد والمذابح(٢).. وأنه عز وجل سوف يعاقبهم على يدي رجل.. ألا ترون أن هذه إشارة إلى (المهدي) الذي سيقوم بتحرير (بيت المقدس) والقضاء على كيانهم الغاشم في

---

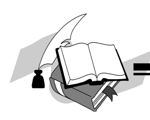
(١) انظر ملحق (٢).

فلسطين.. وتكتمل الصورة بذكر اختباء اليهودي خلف صخرة أو شجرة.. ألا يتطابق هذا مع ما ذكره نبينا الكريم (ﷺ) في حديثه الذي رواه أَبو هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمْ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللهَّ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ" (رواه مسلم).

وإليكم بعضاً من هذه المقاطع: "بما افتقر إليه آل أورشاليم وآل يهوذا من إجلال جلالِ الله ووقع من ألسنتهم وشمائلهم ما يخالفون به كل تعاليمهِ الأزلية برعايةٍ الحقوقِ. فلتتردى أورشاليم في الخرابِ ويهوذا في الدمار، لأنه كما يجب أن يقال عن الصدر الصالح الرحيم ما أجودَه، وأنه سيرحمه الله ويطعمه من ثمرِ يديهِ وحصدِ شمائله، كذلك يجب أن ينذَرَ ويهددَ الظالم الردئُ الفِعالِ ويقال: الويل لك جزاؤك من جنسِ عملك وسوف يرتد عليك عملك ويعودُ إليك ما زرعت".

وفي الإصحاح العاشر من سفرِ "صعودُ إشعيا" يكشف عن أحد مبررات الانهيار القادم لإسرائيل وهو شيوع الزنا والفجور والمجاهرة به: "قال الرب: لأن بناتِ صهيون قد اغتررن ويمشين ممدوداتِ الأعناقِ غامزاتٍ بعيونهن وخاطرات في مشيتهن بأرجلهن".

ومن الغريب أن نجد أن هناك مبررات أخرى لهلاكِ بني إسرائيل تذكرها التوراة.. إنه ما يفعلونه هذه الأيام من هدم بيوت المسلمين في فلسطين ومصادرة أراضيهم.. فقد ورد في توراتهم: "ويل للذين يصلون بيتاً ببيتٍ



ويقرنون حقلاً بحقل حتى لم يبق موضع. فصرتم تسكنون وحدكم في وسط الأرض" (سفر العدد - ٩).. ويذكر السفر مبرراً آخر نراهم يفعلونه هذه الأيام.. إلا وهو محاربتهم لكل ما هو حقٌ وخيرٌ وعدلٌ.. متبعين أسلوب تسمية الأشياء بأضدادها بهدف التنفير من الأمور الخيرة.. والترغيب بالأمور الشريرة.. فاقرأؤا إن شئتم في السفر المذكور: "ويل للقائلين للشر خيراً وللخير شراً، الجاعلين الظلام نوراً والنور ظلاماً، الجاعلين المرَ حلواً والحلو مراً " (سفر العدد ٢٠ , ٢١).

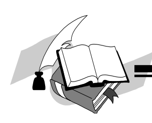
ولعله من المفيد هنا أن نذكر أن هذا الدين جاء في توراتهم مطابق لما جاء في الآيات والأحاديث سالفة الذكر.. فقد ورد عقاب بني إسرائيل في سفر "صعود إشعيا" الذي وجَد في مخطوطات البحر الميت.. والتي اعترف محققو التوراة بما جاء في هذا السفر من زيادة على ما هو موجود في التوراة المتداولة.. فقد جاء فيه: "أن بني إسرائيل وبسبب ما اقترفت أيديهم من جرائم وسفك دماء، فسوف لن يقبل الله دعاءهم ولا ابتهالاتهم، بل سيعاقبهم على يد رجل لما اقترفت أيديهم عند قيامه ليُرعبَ الأرضَ، وعلى اليهودي أن يدخل إلى الصخرة أو يختبئ وراءَ الشجرةِ من التراب من أمام هيبة الربِ ومن بهاء عظمته".. وقد ترجم هذا السفر اليهودي (سعديا ابن سعيد الفيومي).. وإليكم بعضاً من هذه المقاطع: "بما افتقر إليه آل أورشاليم وآل يهوذا من إجلال جلالِ الله ووقع من ألسنتهم وشمائلهم ما يخالفون به كل تعاليمهِ الأزلية برعايةٍ الحقوقِ. فلتتردى أورشاليم في الخرابِ ويهوذا في الدمار، لأنه كما يجب ان يقال عن الصدر الصالح الرحيم ما أجودَه، وأنه سيرحمه الله ويطعمه من ثمرِ يديهِ وحصدِ شمائله، كذلك يجب أن ينذَرَ ويهددَ الظالم

الرديءُ الفِعالِ ويقال: الويل لك جزاؤك من جنسِ عملك وسوف يرتد عليك عملك ويعودَ إليك ما زرعت".

وفي الإصحاح العاشر من سفرِ "صعودُ إشعيا" يكشف عن أحد مبررات الانهيار القادم لإسرائيل وهو شيوع الزنا والفجور والمجاهرة به: "قال الرب: لأن بناتِ صهيون قد اغترن ويمشين ممدوداتِ الأعناقِ غامزاتٍ بعيونهن وخاطرات في مشيتهن بأرجلهن".

ومن الغريب أن نجد هناك مبررات أخرى لهلاكِ بني إسرائيل.. إنه ما يفعلونه هذه الأيام من هدم بيوت المسلمين في فلسطين ومصادرة أراضيهم.. فقد ورد في سفرِ القانوني: "ويل للذين يصلون بيتاً ببيتٍ ويقرنون حقلاً بحقل حتى لم يبق موضع. فصرتم تسكنون وحدكم في وسط الأرض" (العدد ٩).. و يذكر السفر مبرراً آخر نراهم يفعلونه هذه الأيام.. إلا وهو محاربتهم لكل ما هو حقٌ وخيرٌ وعدلٌ.. متبعين أسلوب تسمية الأشياء بأضدادها بهدف التنفير من الأمور الخيرة.. والترغيب بالأمور الشريرة.. فاقرأوا إن شئتم في السفر المذكور: "ويل للقائلين للشر خيراً وللخير شراً، الجاعلين الظلام نوراً والنور ظلاماً ، الجاعلين المرَ حلواً والحلو مراً " (العدد ٢٠, ٢١).

وتأكيدًا لما جاء في التوراة حول هزيمة اليهود أمام جند "الله أكبر" إليكم بشارة نبينا الكريم (ﷺ) بذلك في الحديث آنف الذكر الذي رواه أبن عمر: أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَالَ: "تُقَاتِلُكُمْ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ".. هذا الحديث البشارة يعتبر من اغرب وأعجب الأحاديث التي اخبر به المصطفى (ﷺ) ليُنبيء بما سيأتي به قادم الزمان من أحداث خير للمسلمين.. ولا يدانيه غرابة وعجباً إلا حديثه صلوات الله عليه



وسلامه الذي أتى ببشارة فتح بلاد الروم وفارس.. فهو كمثيله ما كان ليؤخذ على محمل الجد والصدق لو لم يكن قد جاء على لسان الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى.. بل هو وحي يوحى.. وإلا فكيف للمرء أن يصدق أن قلةً مستضعفة تنتظر مصيرها الغامض أمام زحف جموع الأحزاب عليها.. الأحزاب التي كانت تمثل القوى العظمى آنذاك في الجزيرة العربية.. ثم يقال لهذه القلة ستفتح لكم بلاد اعتى إمبراطوريتين على وجه الأرض في ذلك الزمان!.. تماماً كما يقال لنا نحن المسلمين الآن.. تداعى الأمم عليكم كما تداعى الأكلة على قصعتها.. نحن الذين تجاوزت أعدادنا المليار ونصف مسلم دون أن يكون لنا دور أو تأثير في عالم اليوم إلا كتأثير غثاء السيل الذي لا وزن له ولا تأثير.. يذهب حيثما ذهب السيل... ويتمزق ويذوب كلما عبث بـه عابث أو طامع ... وها نحن الآن نعاني من الجراح التي خلفتها حروبنا مع يهود... أو حروب يهود معنا.. لا فرق... فضاعت المقدسات.. واغتُصبت الأرض المباركة حولها... وشُرِّد الأهل.. وهاهم زعماؤنا يستجدون السلام من أعداء السلام.. ويلتمسون الرحمة بالإسلام والمسلمين من أعداء الإسلام والمسلمين... نعم تصوروا كل هذا وغيره الكثير.. ثم يقال لك: "تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر والشجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي فأقتله!!.

ألا ترى معي هذا التشابه بل التماثل في أوضاع المسلمين هذه الأيام وأوضاعهم عندما حاصرتهم الأحزاب في المدينة من حيث الضعف الذاتي وجبروت القوى المهاجمة.. وفيما عدا ذلك فالاختلاف بيّن... فهناك كانت قلة مؤمنة... وهنا كثرة غثائية.. وهناك قائدٌ رسول... وهنا قادةٌ شتى...

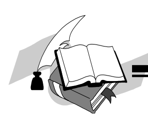
يجمعهم الاختلاف... ويفرقهم الخلاف!.

وما دعاني لاستحضار كل هذا التشابه من حيث الضعف المادي... أو بمعنى اصح هدا التشابه بمقاييس البشر وسننهم المادية.. هذا الضعف الذي يتحول إلى قوة عندما تتدخل الإرادة الإلهية.. فمن ضيق المكان في المدينة المنورة المحاصرة... اندفعت جحافل المسلمين لتُفتح لها بلدان الإمبراطوريات والممالك التي كانت قائمة في ذلك الزمان ... لتمتد دولة الإسلام وفي اقل من قرن من الزمان من المغرب العربي والمحيط الأطلسي غرباً إلى الصين شرقاً ... ومن بحر قزوين واسيا الصغرى شمالاً إلى المحيط الهندي وأواسط إفريقيا جنوباً... فصدقت نبوءة رسولنا الكريم (ﷺ) بشأن بلاد الروم والفرس.. وهي صائرة بإذن لله بشأن يهود... "وإذا قضى ربك أمرا فإنما يقول له كن فيكون ".

تعالوا معي الآن نناقش هذا الحديث البشارة الحقيقة ومفرداته الخاصة به... ومن هذه الحيثات والمفردات نخلص بالتالي:

أولاً: ففي رواية أبي هريرة "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ".. ففي هذا ما يفيد بان مقتلة يهود سوف تكون في المستقبل البعيد.. أي لن تكون قريبة تتم في عقد أو عقدين من الزمان كما هو الحال بشان نبوءة فتح بلاد الروم وفارس... ولعل أيامنا هذه أو بعدها بقليل هي الأنسب لتحققها.

ثانياً: وفي رواية ابن عمر "تقاتلكم اليهود فتُسلطون عليهم حتى يقول الحجر والشجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله".. ففي هذا ما يفيد بأنه ستكون هناك مقتله عظيمة وضارية.. فهلا استعدت معي أحداث



الحروب الثلاثة الكبيرة مع الكيان الصهيوني وما قبلها وما بينها وما بعدها من صدامات.. وممارسات وحشية من قبل يهود وعصاباتهم الإجرامية ضد العزل من أهل البلاد..وبالمقابل ما تم من عمليات استشهادية لمجاهدين مسلمين.. نعم إنها بدأت مع بداية هذا القرن... ولم تنتهِ حتى هذا الزمان الذي طويت فيه آخر صفحات القرن العشرين.. لتبدأ صفحات القرن الحادي والعشرين.

ثالثاً: وفي الرواية ذاتها: "تُقاتلكم اليهود" ما يفيد أن يهود هم الذين يبدأون قتال المسلمين... وهنا يتبادر إلى الدهن هدا التساؤل : وحتى يستطيع يهود القيام بمثل ذلك.. فلا بد أن تكون لهم دولة وجيش ذو قوة وبأس.. ألم تنشأ إسرائيل في عام ١٩٤٨م؟.. ألم يبدأوا بإنشاء جيشهم قبل ذلك بمساعدة الإنجليز المسيطرين على فلسطين.. ثم ألم يكونوا هم البادئين في حروب ١٩٤٨م و ١٩٦٧م و ١٩٨٢م (عندما احتلوا لبنان)؟!.. ثم ألم يحققوا الانتصار على (جيوش) الدول المجاورة لفلسطين مصر وسوريا والأردن.. أو ما كانت تُدعى بدول الطوق؟.

رابعاً: هل كان من الممكن حدوث هذا القتال في أي زمان مضى قبل القرن العشرين؟!.. الجواب لا يحتمل إلا النفي للأسباب التالية:

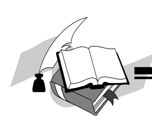
أ- تاريخياً لم يكن لأبناء يهود في الجزيرة العربية قبل الإسلام من كيان أو دولة... بل كانوا مجموعة قبائل تسكن في المدينة ومناطق خيبر وتيماء.. وهي قبائل بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة وخيبر.. كما ولم يكن لهم بعد الإسلام أي كيان خاص بهم في بلاد الإسلام قبل عام ١٩٤٨م حيث أنشئت دولتهم الحالية... وبالتالي لم يكن لهم في الماضي

حول ولا قوة يمكن أن يقاتلوا بها المسلمين.. أو حتى مجرد التفكير بمقاتلتهم.

ب- وفي خارج الجزيرة العربية والبلاد الإسلامية لم يكن لأبناء يهود أي كيان دولي.. بل ولم يعد لهم أي كيان أو تجمع أو تكتل خاص بهم في أي قطر أو بلد في العالم بعد تشتيتهم على يد القائد الروماني (تيطس) في عام ٧٠م ... وبقي أمرهم كذلك حتى أواسط القرن الماضي.. وتحديداً في عام ١٩٤٨م عندما تأسست لهم دولة إسرائيل.

ج- أما تواجدهم في حضن الإسلام كأهل ذمة.. فقد كانوا وبشهادتهم وشهادة التاريخ يحظون بالرعاية والحماية اللتين أوصلتا كثيراً من أبنائهم إلى أعلى المناصب المسموح بها في الدولة الإسلامية... وبالتالي فلا يمكن أن يعني الحديث قتالاً يقع بين المسلمين وهؤلاء الرعايا الضعفاء من أهل الذمة.. كما وإنهم كانوا من ضعف الشأن بحيث ما كانت مقاتلتهم تشكل أهمية تستحق أن يبشر بها النبي (ﷺ) المسلمين بالنصر عليهم.

فمفردات الحديث البشارة وحيثياته تُنبئنا بتوافر جميع مقومات النبوءة: فها هم أبناء يهود شكلوا لهم كياناً... واستنفروا لهم قوة لم تقتصر على قوتهم هم.. بل أضافوا لها قوى الدول العظمى في العالم وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية .... وبدأوا بمقاتلة المسلمين وهم يتردّون في أحط مراحل تاريخهم ضعفاً وهواناً.. واستمرت المقاتلة على شكل حروب وصدامات.. وممارسات يهودية إجرامية ومقاومة إسلامية جلها فردية استشهادية.. بدأت ضعيفة ثم اشتدت لتصل إلى ذروتها في انتصار حزب الله



على جيش الاحتلال الإسرائيلي في جنوب لبنان.. ليسجل أول نصر حقيقي على الكيان الصهيوني يضطرهم إلى الانسحاب المُذل من جنوب لبنان في شهر أيار من عام ٢٠٠٠م ... وليتبعه الإخفاق الأكثر إذلالا في محاولته استعادة الهيبة والسطوة اللتين كان يتمتع بهما جيشه الصهيوني.. ولتنتهي به صورة وأسطورة الجيش الذي لا يقهر.. ولتحل محلها صورة الجيش الذي تجرع مرارة الهزيمة أمام مقاومة حزب الله المعجزة في عدوانه على لبنان في صيف ٢٠٠٦م.. وذلك بالرغم من كل الإمدادات العسكرية واللوجستية بما فيها الصواريخ الذكية وغير الذكية.. ولتتكرر تجربته المريرة أيضا أمام مقاومة الشعب الفلسطيني الاستشهادية في عدوانه على غزة في ك١ / ديسمبر ٢٠٠٨م – ك٢ / يناير ٢٠٠٩م.. إذ تجاوزت صواريخ المقاومة (حيفا) لتصل هذه المرة إلى قلب (تل أبيب) ونرى جنودهم ومدنييهم وهم يتراكضون إلى الملاجئ مولولين من الذعر والخوف.. لتشكل نقطة البداية بل الخطوة الأولى على طريق تحقيق هذه النبوءة النبوية.. إذ صدقت نبوءة مقاتلة يهود للمسلمين.. كما وبدأت علامات الانتصار تتالى.. ليتبعها عما قريب تحقق الانتصار الحاسم عليهم.. ومن ثم سقوطهم الأخير على أيدي المسلمين بإذن الله.

وهكذا كما رأيتم بقيت هذه النبوءة مخبوءة في عالم الغيب أربعة عشر قرناً من الزمان... ليأتي أوانها.. وتتوافر لها أسبابها... لتلتقي مع ما جاء في القران الكريم ... وفي سورة الإسراء تحديدا..وبعد أن يحقق بنو إسرائيل علوهم الكبير... وليستمروا في طغيانهم يعمهون.. ثم يأتي أوان البشارة الكبرى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا

تَتْبِيرًا ﴾[الإسراء: ٧].. إلى جانب ما جاء في التوراة مما ذكرنا بما يتوافق مع هذه النهاية البشرى.

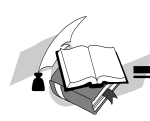
وبموازاة ذلك وتوكيدًا له بشرى رسولنا الكريم (ﷺ) الذي لا ينطق عن الهوى بقرب مجيء الخليفة الراشد الذي لا تهزم له راية.. ليقود أمتنا نحو ريادة العالم من جديد.. فيملؤه عدلاً وقسطًا من جديد كما مُليء ظلمًا وجورًا: فعن (حذيفة بن اليمان) قال: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: "تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم يكون مُلكًا عَضوضاً إلى ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعه إذا شاء أن يرفعه، ثم يكون مُلكاً جبرياً إلى ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعه إذا شاء أن يرفعه، ثم تكون خلافة على منهج النبوة ثم سكت" (أخرجه الإمام أحمد وقال الهيثمي: رجاله ثقات).. وقال المصطفى عليه السلام: "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الدنيا قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا" (أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح، وأبو داود وأحمد).

وإليكم بعض الأحاديث النبوية التي تؤكد مجيء المهدي عليه السلام

١. **عن علي كرم الله وجهه قال سمعت النبي (ﷺ) يقول:** "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلا منا يملؤها عدلا كما ملئت جورا" **(أخرجه الإمام أحمد).**

٢. **وعنه كرم الله وجهه: قال الرسول (ﷺ):** "المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة" **(رواه الإمام أحمد وأبو داود في سننه).**

٣. **عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسـول الله (ﷺ):** "المهـدي من



عترتي من ولد فاطمة" (رواه أبو داود وابن ماجة والحاكم).

٤. **عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله (ﷺ) قال:** "أبشركم بالمهدي يبعث على اختلاف بين الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يُقسِّم المال صحافاً".. صحافا يعني يحثوه حثياً باليد وليس عداً.

وإليكم الحقيقة الثانية التي أخفوها في التوراة المتداولة التي طالها الحذف والإضافة والتبديل.. إنها الحقيقة التي ظهرت في مخطوطات لم تصل إليها أيديهم كما سنرى.. والتي وردت على لسان أحد أحبارهم تحت قسم ألزمه به نبينا الكريم (ﷺ).. فقد وردت في مخطوطة كتبها (عبدالله بن صوريا) أحد دهاقنة اليهود زمن النبي (ﷺ)[1].. وقد جاء فيها: "**.. قد استحلفنا أبو القاسم (ومنهم وهب بن يهوذا أحد أحبار اليهود) بالذي لا إله إلا هو مُنَزِّل التوراة الهادية وفالق البحر لنبي إسرائيل إنجاءَ هداية وظلَّلنا بالغمام ومُطعم أجدادنا بالمن والسلوى فبررته القسم وهو صادق. وأن أحكام الله واضحة الجلاء لكن يخفيها الكبار عشقا للدنيا وبرًا بأنفسهم. وفي التوراة صفة محمد نبي الله الخاتم ورسوله الأخير. وأحفاد منهم حفيد يكون خليفة على كل أرض الله وخلق الله، من أحبه أطاعه ومن قلاه حاربه. اسمه منصور أينما ذهب ويقر الله به عين محمد وهو نور في الملكوت الأعلى**".

والآن وماذا تنتظر أمتنا من الخليفة الراشد الذي لا تُهزم له راية.. والذي أجمعت عليه التوراة وأحاديث رسولنا الكريم (ﷺ).. إنها تنتظر أحداثًا جل هامة

---

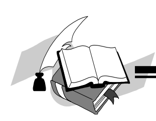
(١) المفاجأة (ص:٦٧).

وخطيرة من آيات نصر هذه الأمة جاء ت على لسان حبيبنا ونبينا (ﷺ) الذي لا ينطق عن الهوى (ﷺ).. فبعد مبايعة المهدي ستحدث في زمنه الفتوحات والأحداث التالية:

أ. **فتح جزيرة العرب..** قال النبي (ﷺ): "وتفتحُ له جزيرةُ العرب".. يقبض المهدي على زمام الأمور ومقاليد الحكم في كل أنحاء الجزيرة العربيةِ.. وذلك بعد أن يبايع له المسلمون فيها.. لتتهاوى الأنظمة والحكومات هناك.. وتدخل في دولة الخلافة الراشدة.

ب. **فتح بلاد فارس..** قال النبي (ﷺ): ".. وتفتح له بلاد فارس".. فالشيعةُ لا يبايعون المهدي لأنه من أهل السنة.. بل ويناصبونه العداء.. ويرسلون إليه جيشاً فيهزمه المهدي.. ثم يغزوهم ويفتح بلادهم.. وتدخل في دولة الخلافة من جديد.

ج. **تحرير بيت المقدس..** بعد أن يتيقن اليهودُ من علامات المهدي التي يعرفونها في كتبهم.. ويعرفون أنه لا تهزم له راية.. يدخل المسلمون بيت المقدس والمسجد الأقصى دون قتال.. اقراؤا إن شئتم ما جاء في كتابه العزيز: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾[الإسراء: ٧].. وانظروا هنا إلى﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾ .. فهي تعني أن المسلمين سوف يسوؤن وجوه أبناء يهود.. والوجه كما نعرف هو رمز الكرامة والشرف.. ومثل هذه الإساءة لا تتم إلا في حالة كون الفرد حيا.. وأما إذا مات فلن يحس



بأي مهانة أو مذلة.. وهكذا فسوف يكون شأن أبناء يهود الذل والمهانة على أيدي المسلمين وهم أحياء.. أي أنهم يستسلمون لجيوش المهدي دون قتال أو مقاومة.

ويقوم المهدي بعد ذلك بإجلائهم عن الضفة الغربية والساحل.. ويسكنهم في المنطقة الواقعة بين البحر الميت وبحيرة طبريا.. أما نهاية من لم يسلم منهم فستتم بعد نزول السيد المسيح وقتله ملكهم المسيخ الدجال.

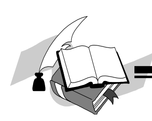
د. **مصالحة الروم والملحمة الكبرى..** قال النبي (ﷺ): "تصالحون الروم وتغزون معهم عدواً من ورائهم فتسلمون وتغنمون، حتى إذا دخلتم مرجَ ذي تلول رفع رجلٌ من أهل الصليب الصليب وصاح "انتصر الصليب"، فيقوم رجل من المسلمين فيقتله، فتغدر بكم الروم ويأتون لكم تحت ثمانين راية تحت كل راية اثنا عشر ألفاً.

فانظر إلى قول الرسول الكريم (ﷺ): "وتصالحون الروم وتغزون معهم عدواً من ورائهم".. فمن هو هذا العدو؟!.. ألم يسمونه هم الإرهاب؟!.. نعم إنه هو الاسم الذي أطلقوه على عدوهم (ويقصدون به الإسلام والمسلمين) ..إنه عدوهم هم وليس عدونا نحن المسلمين.. إنه عدو من ورائهم.. فهم الذين اتخذوه عدوًا.. لذا فهو يخصهم هم وعدوهم هم.. ولا يخصنا نحن المسلمين..وكيف يخصنا.. وكيف يكون عدونا؟..وهو الإسلام والمسلمين؟! .. ولكننا مع ذلك نحاربه.. أقصد إن أنظمتنا وحكوماتنا هي التي تحاربه.. وذلك بحكم تبعيتها للروم (أي للغرب).. وها هم يخوضون حروبهم معهم ضد

الإسلام والمسلمين.. وأنظمتنا تصالحهم وتتحالف معهم.. وتخوض معهم حروبهم في فلسطين وفي السودان.. وفي العراق وفي أفغانستان.. وفي كشمير والصومال.. وفي هذه الأيام في مصر واليمن وسوريا وغيرها من بلداننا العربية والإسلامية والحبل على الجرار.. لتشمل كل بلد مسلم.. أو حتى كل بلد فيه إسلام.. أليست هذه هي الحرب على الإسلام والمسلمين أينما كانوا.. وحيثما كانوا تحت ذريعة مكافحة الإرهاب.. وستبقى كذلك حتى تغدر بهم الروم كما أخبرنا الصادق المصدوق (ﷺ).. ألا ترون أمارات الغدر بهذه الأنظمة التابعة والمتحالفة معهم بتصريحات إعلامهم تارة.. ومسؤوليهم تارةً أخرى.. وستبقى الأمور كذلك حتى ظهور المهدي القريب بإذن الله.. ليتولى هو قيادة جيوش المسلمين بدل هذه الأنظمة والدول التابعة والمتخاذلة.. ليرفع هو الراية.. ثم لا تهزم له راية.. كما أخبرنا رسولنا الكريم (ﷺ).

هـ. **الفتح الثاني للقسطنطينية..** عن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال: "سمعتم بمدينة جانب منها في البر، وجانب منها في البحر؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني اسحق، فإذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح، ولم يرموا بسهم، وإنما قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها – قال ثور بن يزيد: لا أعلمه إلا قال الذي في البحر – ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولون الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر، فيُفرّج لهم، فيدخلونها فيغنمون" (أخرجه مسلم).

فتحت القسطنطينية للمرة الأولى كما نعرف في منتصف القرن



الخامس عشر الميلادي على يد القائد العثماني (محمد الفاتح).. ولكن وبعد هدم الخلافة الإسلامية على يد اليهودي المتأسلم (كمال أتاتورك) ضعفت شوكة الإسلام.. وحكمها والديار التركية أبناء صهيون من أتباع أتاتورك.. ليحولوها من دولة إسلامية إلى أخرى معادية للإسلام والمسلمين.

و. **فتح روما..** عن عبدالله بن عمرو بن العاص: بينما كنا حول رسول الله (ﷺ) نكتب، إذ سئل رسول الله (ﷺ): أي المدينتين تفتح أولا القسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله (ﷺ) مدينة (هرقل) أي القسطنطينية تفتح أولا (أخرجه الإمام أحمد والحاكم وصححه).. وفي رواية أخرى: "ويستخرج منها ومن تحت عتبة الكنيسةِ الشرقية نسختا التوراة والإنجيل غير المحرفتين".

وبعد فتح القسطنطينية يتقدمون نحو (روما) عاصمة ايطاليا.. ومكان الفاتيكان مقر بابا الكاثوليك فيفتحونها.. ويستخرجون نسختي (التوراة) و(الإنجيل) غير المحرفتين.

ز. **ظهور المسيح الدجال..** عن معاذ بن جبل أن رسول الله (ﷺ) قال: "عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال.. ثم ضرب فخذ الذي حدثه أو منكبه ثم قال: إن هذا لحقٌّ كما أنك قاعد هاهنا، كما أنك قاعد (أي معاذ بن جبل)" (أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والحالم).. وفي رواية أخرى: "فبينما يقوم المسلمون باقتسام الغنائم

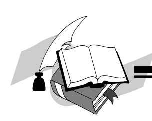
في روما يأتي الصريخ.. وفي رواية جاء صوت من السماء لأحد الملائكة: "إن الدجال خرج".

فما أن يفتح المسلمون القسطنطينية ثم روما حتى يخرج الدجالُ من غضبة يغضبها.. لعلها ناتجةٌ عن حقده وحنقه من الانتصارات الباهرة والمتلاحقة للمسلمين بقيادة المهدي عليه السلام.

ويبقى الدجال أربعين يوماً في الأرض كما أخبرنا المصطفى (ﷺ): "يوم كسنةٍ ويوم كشهر ويوم كجمعة وباقي أيامهِ كأيامنا".. **وقد أمرنا الرسول الكريم (ﷺ) أن نقدر لصلواتنا في هذه الفترة.. وذلك يعني أن نصلي في اليوم الأول صلوات سنة.. وفي اليوم الثاني صلوات شهر.. وفي اليوم الثالث صلوات أسبوع.. وفي بقية الأيام صلوات خمس كل يوم.. وبحسبة هذه المدة نجد أنها تستمر سنةً وأربعة وسبعين يوماً.**

هذا وقد وصف النبي (ﷺ) صفات الدجال حتى لا ننخدعُ أو نفتن به.. فقال: "هو رجل جسيمُ أحمر جعدُ الرأس أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافيةُ قصيرٌ أفحجُ (معوج الساقين) مطموس العين اليسرى، ألا وإنه أعور وإن ربكم ليس باعور مكتوبٌ بين عينيه " كفر " يقرأها كل مؤمن قارئ كان أو غير قارئ (ك ف ر).. **لا أظن بعد ذلك أن يخفي على أحد.**

ح. نزول السيد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.. يقول عز وجل:



﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ **[النساء: ١٥٩].. في هذا يقول رسول الله (ﷺ) كما روى عنه أبو هريرة:** "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلاً فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها" **(أخرجه الشيخان والترمذي وأحمد).**

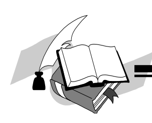
أما مكان نزوله عليه السلام وزمانه فعن جابر بن عبدالله قال: "قال رسول الله (ﷺ): "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، فينزل عيسى فيقول أميرهم (المهدي): تعال صَلِّ بنا فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أُمراء، تكرمة الله هذه الأمة" **(أخرجه مسلم وأحمد).. وفي رواية أخرى:** "ينزل ابن مريم في اليوم الأخير من حياة المسيح الدجال ".

فينزل عليه السلام في معسكر المسلمين عند صلاة الفجر.. ويصلي أولى صلواته خلف (المهدي).. ويكون الدجال وجنوده حول المعسكر الإسلامي.. وعندما يخرج (المسيح) عليه السلام.. وينظر إليه الدجال فيذوبُ من الحقد كما يذوب الملح في الماء.. ويطارده المسيح (عيسى بن مريم) عليه السلام حتى يدركه (بباب لد) ويقتله هناك بخنجر.. ويري الناس دَمهُ على الخنجر ليعلموا أنه ليس الهاً كما يدعي.. فيسلم كثير من أبناء يهود.. ويختبئ من لم يسلم منهم خلف الحجر والشجر ليقول الشجر والحجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتلة إلا شجر الغردق فهو شجر اليهود.. والذي يكثر

أبناء يهود من زراعته في فلسطين هذه الأيام.. وهنا يُطَهّر المهدي الأرض من رجسهم والحمد لله رب العالمين.

فإلي ظهور (المهدي) الذي بات قريباً بإذن الله تشرئب الأعناق وتتلاقى الأبصار والقلوب.. لتقر عيون المسلمين المتعطشة إلى ما يروي ظمأها الشديد إلى نصرٍ بعد طولِ هزائم.. والى علوٍ جديد بعد طول تردٍ وانحطاط.. فلإحراز النصر الموعود بقَيادة (المهدي) فلْتجنّد هذه العزائم والطاقات.. فبهذه الطاقات وتلك العزائم نحقق هذه النبوءات.. بل بشارات رسولنا الكريم (ﷺ) بما أُوحي إليه من ربه.. رب العالمين.. لنشكل كتائب معسكر الإيمان الذي سيقودها (المهدي) عليه السلام.. والذي أهلَّ كما بينا موعدُ ظهوره.. ليضع حداً ونهايةً لمعسكر الكفرِ بكل ما فيه من جبروت وغطرسةٍ.. لتكون كلمةُ الله هي العليا.. وكلمةُ الذين كفروا هي السفلى.. تماماً كما أخبرنا حبيبنا الصادق المصدوق (ﷺ).. والله المستعان.

قد يرفع أحدكم عقيرته هنا صارخًا: ولكن كيف يمكن لنا أن نحقق هذا النصر الذي تتحدث عنه!.. بل كيف لنا أن نفكر مجرد تفكير بأي نصر أمام هذه القوة التي تواجه أمتنا!.. بل كل هذه القوى الطاغية التي تجمعت هذه الأيام ضد الإسلام والمسلمين؟.. وهو ما لم يتم في أي زمان.. فها هو نفيرهم قد حقق الانتصار بعد الانتصار.. وألحقوا بأمتنا الهزيمة تلو الهزيمة.. فها هو العراق الجريح ما زال يئن من جراحاته في حربي الخليج الأولى والثانية.. بل وقاموا باحتلاله.. وأشعلوا نار الفتنة الطائفية والمذهبية والعرقية بين أبنائه.. وها هم أطفال وشيوخ ونساء فلسطين ما زالوا عزلاً يتعرضون لقصف صواريخ إسرائيل ودباباتهم وطائراتهم.. وشبابها يقتلون ويسجنون



ويعذبون.. والسودان ما زال يعاني من الهزال والتمزق.. والصومال ما زال جسده المشرف على الهلاك يعاني ويتوجع من نهش أنياب ومخالب الخلافات القبلية التي زرعوها بين أبنائه.. والبوسنة والهرسك وكوسوفا وبقية بلدان البلقان الإسلامية.. دولة كانت أو جالية إسلامية.. إذ ما زال أبناؤها يتعرضون لبرامج وممارسات مختلفة من قِبَل ِمعسكر الكفر من اضطهاد وقتل وغسل دماغ.. بهدف محاربة المسلمين.. ومحاربة الإسلام داخلهم.. وفرض إسلام جديد عليهم.. ليصبح دينًا كدينهم ليس بدين.

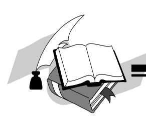
وقد يعلو صوت آخر وهو يلتقط أنفاسه من الانفعال: أي انتصارات هذه التي تبشرنا بها.. ولا نريد أن نذهب بعيدًا.. أما ترى ما يحدث عندنا هنا في بلداننا العربية ذاتها.. انظر إلى ما حدث ويحدث في ليبيا؟.. وما حدث ويحدث في اليمن؟.. بل ماذا يحدث الآن لأهلنا في سوريا من ذبح وقتل واغتصاب على أيدي من كنا نحسبهم إخواننا.. بل من كنا نظنهم ممانعين ومقاومين لخطط أعدائنا من غربٍ وصهاينة!.. وانظر إلى ما يحدث حاليًا في مصر التي ما كادت تبدأ خطواتها الأولى على طريق السيادة حتى تكالبت عليها قوى الصهيونية ونفيرها الغربي والعربي.. بل وما استنفرت من الداخل المصري.. ليسلبوها حق السيادة ويعيدوها إلى الركوع ثانية ذليلة تنفذ ما يطلب منها.. بل وليخطف كل أمل في كل ما تخبرنا به.. أما زلت بعد كل ذلك تصر على كلامك المطمئن لنا!.. فهلا من إجابة صادقة وموضوعية على كل هذه التساؤلات!.

إليكم الإجابة على كل تساؤلاتكم.. بل ودعوني أضيف بدوري تساؤلًا آخر قد يتبادر لأذهان بعضكم.. ألا وهو أن ما أوردت آنفًا من آياتِ وعدٍ

للمؤمنين ووعيدٍ للكافرين إن هي إلا آياتٌ نزلت في أول الزمان.. في أناس من غير أناس هذا الزمان.. وفي مسلمين من غير مسلمي هذا الزمان.. فما نزل في غيرنا فلا يصح فينا.. وبالتالي لا يصح تطبيقه علينا في هذا الزمان!.

نعم إليكم كل ما طلبتم وسأبقى بإذن الله صادقًا معكم.. وسألتزم الموضوعية التي اعتمدتها في حواري معكم.. وأجيب بداية بأنني ما دمت اعتمدت كتاب الله سبحانه وتعالى والسنة النبوية الشريفة مرجعين وحيدين.. فإليهما أعود.. وبما جاء فيهما من خطاب في هذه المسائل أستعين ومن ثم أجيب.. وإجابة لهذا التساؤل وما سبقه من تساؤلات أقول:

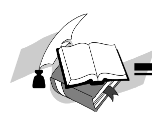
إن الله سبحانه وتعالى إذا قضى أمرًا هيأ له الأسباب.. فلو استعرضنا تاريخ الأمم بشكل عام.. وامتنا الإسلامية بشكل خاص لوجدنا أنها لا تخرج عن هذه السنة الإلهية.. فعندما قضى عز وجل أن ينشئ دولة الإسلام وان يُظهر الإسلام على الشرك والوثنية هيا لذلك الأسباب.. فوفر لها قيادة سيد بني آدم وخاتم الرسل وإمامهم محمد (ﷺ).. ووفر له التربة الصالحة والمناسبة لإقامة الدولة الإسلامية في (المدينة المنورة) على ساكنها أزكى السلام.. ففيها كانت تسكن قبيلتا (الأوس) و(الخزرج) اللتان شكّل أبناؤهماَ (الأنصار).. ليستقبلوا إخوانهم (المهاجرين) ويشكلوا الحضن الدافيء والمناصر لهم.. فهم أحبوا إخوانهم الذين هاجروا إليهم من (مكة المكرمة).. وعرضوا عليهم تقاسم ما كان لديهم على محدوديته وحاجتهم إليه.. وفي هذا يقول عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].. وأمدَّها بكتيبة مؤمنة جنودها من



(الأنصار) و(المهاجرين) من أمثال (أبي بكر الصديق) و(عمر) و(عثمان) و(على).. و(أبو عبيد الله الجراح) و(بلال) و(صهيب الرومي) و(سلمان الفارسي) وغيرهم.. ودفع بني إسرائيل الذين كانوا يشاطرون هذه الدولة السكن في (المدينة المنورة) للتآمر عليهم وحربهم ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].. ومن ثم ليصبح أبناؤها المجاهدون ﴿عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾.. قادرين على تحقيق متطلبات إقامة الدولة الإسلامية.. وليصل تآمر بني إسرائيل ذروته في (غزوة الأحزاب) في العام الخامس للهجرة.. حيث استنفروا قريش والقبائل العربية في الجزيرة العربية وقبيلتي (بني قينقاع) و(بني النضير) اليهوديتين اللتين سبق للنبي (ﷺ) أن طردهما من المدينة لنقضهما العهد معه وفسادهما وتآمرهما عليه وعلى المسلمين.. فحاصروا هؤلاء جميعًا دولة الإسلام الفتية التي كانت حدودها لا تتجاوز حدود (المدينة المنورة) على ساكنها أزكى السلام.. ليس هذا وحسب بل وشاركتهم في سكناهم قبيلة (بني قريظة) حليفة الأحزاب التي تحاصر المدينة.. إذ نقضت عهدها مع رسول الله وتحالفت مع الأحزاب ليقوموا بمهاجمة المسلمين من الخلف.. فهيأ عز وجل للمسلمين حفر الخندق بمشورة من (سلمان الفارسي).. وهيأ لهم سبل انهيار تحالف (بني قريظة) مع الأحزاب بمكيدة دبرها (نُعيم بن مسعود).. ثم بعث سبحانه وتعالى جنودًا من عنده.. ألا وهي رياح وعواصف قلبت خيام المهاجمين وقدور طعامهم لتدب الذعر في صفوفهم.. ويهربوا ويرتدوا على أعقابهم مذعورين تعلو وجوههم ذيول الهزيمة والخسران.. وليلتفت النبي(ﷺ) وبأمر من ربه إلى (بني قريظة)



ويطردهم من المدينة بعد أن قتل مقاتليهم وغنم أموالهم وقلاعهم وأراضيهم.. وبهذا نفذ جند "الله أكبر" في بني إسرائيل "وعد أولاهما" وطردوهم من المدينة المنورة كما جاء في كتابنا العزيز: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ﴾ [الإسراء: ٥].. ولتتخلص الجزيرة العربية بعد دلك منهم جميعًا على يدي الفاروق (عمر بن الخطاب) بعد أن توسعت حدود الدولة الإسلامية وضمت جميع أرجاء الجزيرة العربية، وبعد أن واجهت دولة الإسلام القوى الطاغية في الجزيرة العربية وأصبحت جزءًا من رعاياها.. والتي كانت بمقاييس ذلك الزمان لا تقل عن القوى الكبرى التي حشدتها الصهيونية العالمية وما زالت ضد أمتنا العربية والإسلامية في هذا الزمان.. ولم تمض عشر سنوات على غزوة الأحزاب وتحديدًا في العام الخامس عشر للهجرة حتى دكَّ جنود "الله أكبر " حصون الإمبراطورية البيزنطية في بلاد الشام في (معركة اليرموك).. وبعد سنة واحدة بعدها دكَّ هؤلاء الجنود في (معركة القادسية) حصون الإمبراطورية الفارسية وجلبوا مجوهرات وحلي (كسرى) وسواره إلى دار الخلافة في (المدينة المنورة).. وليقوم (الفاروق) بإلباس (سراقة) سوار (كسرى) الذي سبق للنبي (ﷺ) أن وعده إياه عندما طارده للقبض عليه أثناء رحلته مع(أبي بكر الصديق) على طريق الهجرة من مكة إلى المدينة قبل ستة عشر عامًا.. وفي اقل من نصف قرن من الزمان من قيام هذه الدولة الفتية بما لم تستطعه أيٌّ من الأمم السالفة أو اللاحقة في قرون.. ولم يكتمل القرن على نشوئها حتى امتدت فتوحات جند "الله أكبر" إلى معظم ما كان معروفاً من الكرة الأرضية آنداك.. فقد امتدت حدودها من الصين شرقًا وحتى المحيط الأطلسي غربًا..



ومن سيبيريا ودول أسيا الوسطى شمالاً وحتى أواسط أفريقيا واندونيسيا والمحيط الهادي جنوبًا.. فدكّت خلال ذلك حصون اعتى والإمبراطوريات والممالك التي كانت قائمة في ذلك الزمان كالإمبراطورية البيزنطية والإمبراطورية الفارسية وغيرهما.

وقد يعترض أحدكم هنا قائلاً أنه لا يجوز أن نقارن قيادة النبي (ﷺ) بقيادة أي من البشر.. فهو نبي ورسول وسيد بني آدم وإمام رسلهم.. فما يمكن أن يكون له من إمكانات ومعجزات لا تتوفر لغيره من البشر.

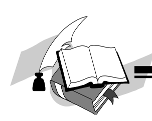
إنني أتفهم هدا القول وسأعطي أمثلة أخرى.. ففي القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين كانت خلالهما الأمة الإسلامية تعاني من كل آيات الضعف والتمزق.. والصليبيون يحتلون (بيت المقدس) ويصولون ويجولون في فلسطين وسواحل بلاد الشام.. وحملاتهم لا تتوقف عن غزو سواحل مصر.. وقيادات الأمة الإسلامية مشغولة بخلافاتها ومناوشاتها مع بعضها البعض..فتقطَّعت أوصال بلدانها لتتشكل دولها بعدد مدنها.. فكانت (إمارة دمشق) و (إمارة حلب) و(إمارة الموصل) وغيرها وغيرها.. ولم يتوقفوا عند هذا الحد.. بل تجاوزوه ليستنجد بعضهم بالصليبيين على بعض.. فهل تختلف أوضاعهم عن أوضاع أمتنا في الوقت الحاضر إن لم تكن أسوأ؟.. فعندما قضت مشيئته عز وجل تحرير (بيت المقدس) من أيدي الصليبيين قيض للمسلمين القائد (صلاح الدين الأيوبي).. فبدأ بإعداد جنده على غرار ما فعل قدوته محمد (ﷺ).. فشكل كتائب جيشه من جند "الله أكبر".. ثم بدأ بإعادة توحيد الأمة وبخاصة جناحيها (مصر) و(بلاد الشام).. واستمر في الإعداد العقدي المبني على رسالة الإسلام وتعاليمه السامية.. فأعاد للأمة وحدتها

وثقتها بنفسها وتمسكها بإسلامها وتحرير مقدساتها.. فالتف جنده وأمته حول راية "الله أكبر".. وهنا أصبح جاهزًا لتحرير (بيت المقدس) من غزاته الصليبين.. أرأيت كيف أن قائدًا صالحًا أعد أمة.. فحرر (بيت المقدس) في معركة (حطين) في عام ١١٨٧م.. وطرد فلول الصليبيين الآخرين من كل بلاد الشام.

ومن هذا المثل ومن قبله مثل الخليفة (الفاروق) عندما أتاه رسول (هرقل) الإمبراطور البيزنطي آنداك فسأل عن قصره.. فدلوه عليه فإذا هو نائم تحت ظل شجرة فدهش.. ليقول فيه الإمام (علي) كرم الله وجهه قولته المشهورة: "عدلت فأمنت فنمت. ولو رتعت لرتعوا.. نعم من هذين المثلين استقرأت المبدأ التالي: "أعطني قائدًا أُعطك أمة".. ولأستطرد بعد ذلك في استقرائي لأصحح مبدأً يردده الآخرون يقول: "مثلما أنتم يُولى عليكم".. "لأقول: " مثلما يُولى عليكم تكونون "

ثم عندما اقتضت مشيئته عز وجل أن ينهي خطر المغول والتتار بعد أن أسقطوا الخلافة العباسية في (بغداد) قيض لها القائد المملوكي (قطز) الذي صد هؤلاء عن حدود (مصر) وإلى غير رجعة في معركة (عين جالوت) في عام ١٢٦٠م.. وكذا عندما أراد سبحانه وتعالى أن تفتح (القسطنطينية) كما بشر بذلك (المصطفى) صلوات الله عليه وسلامه قيض لذلك الفتح القائد العثماني (محمد الفاتح) الذي افتتحها في العام ١٤٥٣م.. أعتقد أن في هذا الكفاية على صحة شعار " أعطني قائدًا أُعطك أمة.

ولننتقل إلى حالة أخرى تعطينا مثلاً آخر على أن الله عز وجل إذا أراد شيئًا هيأ له الأسباب.. انظر إلى العلو الذي تحقق لبني إسرائيل في هذا



الزمان.. كيف كان له أن يتم لولا أن هيأ له سبحانه وتعالى الأسباب.. فجعل من ضعف تَشتُتهم وتَقطُعهم في الأرض قوة تهيمن بها على معظم بلدان هذه المعمورة.. ومن أمة لا تملك بذاتها أي نفير.. إلى أمة قادرة على جمع ما تريد من نفير.. ألم تستنفر الدول الكبرى في العالم لتقوم بزرع كيانها في فلسطين؟.. ولتخوض عنها جميع حروبها بطرق مباشرة أو غير مباشرة؟.. بل ورأيناها تسوق مع نفيرها الغربي أو وراءه عددًا من دولنا العربية والإسلامية في غزو العراق.. أو ما سمي بحرب الخليج الثانية؟.. ومن أمة منبوذة لا شان لها ولا احترام؟.. إلى أخرى يحسب لها ألف حساب؟.

والآن أوليس الذي فعل هذا مع المسلمين في أول الزمان.. ومع بني إسرائيل في هذا الزمان بقادر على أن يعيد الكرة للمسلمين في قادم الزمان؟.. والإجابة الحتمية هي: بلى.. فإن سبحانه وتعالى على كل شيء قدير.. وإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون.

وقد تشرئب رقبة أحدكم وصوت صاحبها يتهجد من الانفعال: ولكن كيف ذلك؟.. كفانا كلامًا.. فقد سمعنا الكثير من مثل هذا الكلام!.. سأقول لكم كيف.. فلنعد إلى حالة انتصار أمتنا الإسلامية هذا الانتصار الكاسح في أول الزمان.. ولنُقلِّب صفحات التاريخ ونقرأ ما بين سطوره: كيف بدأ كل انتصار للإسلام!.. وبماذا بدأ ثم نتتبع مراحله ومجرياته إلى يومنا هذا.

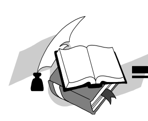
بدأ انتصار الإسلام بإقامة دولة الإسلام كما بينا.. لتقوم بدورها الذي عهد إليها به سبحانه وتعالى.. ألا وهو نقل رسالة الإسلام إلى البشرية.. وإزالة العراقيل التي تواجه القيام بهذا الدور.. ولما كان الشيطان وقبيلة من اليهود وأتباعهم لن يرضوا بذلك.. فقاموا ممثلين بقبائل (بني قينقاع) و(بني

التضير) و(بني قريظة) من اليهود بكل ما استطاعوا للحيلولة دون ذلك.. تارة بمحاربة النبي (ﷺ) بالتحالف مع كفار قريش والقبائل العربية في الجزيرة العربية.. وأخرى بمحاولة قتله بإسقاط حجر عليه وهو جالس إلى جانب جدار بيت من بيوت بني قريظة ليقوم (ﷺ) بوحي من (جبريل) عليه السلام قبل أن تصل مؤامرتهم إلى مبتغاها.. ثم قاموا بمحاربته في (غزوة الأحزاب) للقضاء عليه وعلى رسالة الإسلام.. فاستنفروا لهذا الغرض كما بينا الكفرة والوثنيين من قريش وقبائل الجزيرة العربية وحاصروا دولة الإسلام من جميع الجهات.. والتي كانت لا تتعدى حدود المدينة المنورة كما بينا.. ألا ترون في ذلك حربًا عالمية ضد الدولة الإسلامية؟.. إنها كذلك في معايير ذلك الزمان.

تعالوا معي لندقق في تلك الدولة الإسلامية.. وننظر من هو رئيسها؟.. ومن هم جندها؟.. وما هي غاياتها؟.. إنها ببساطة دولة الإسلام التي أقامها المصطفى (ﷺ) في (المدينة المنورة).. رئيسها وقائدها هو سيد بني آدم وخاتم الرسل وإمامهم (محمد) صلوات الله وسلامه عليه.. وغايتها الأولى والأخيرة هو نشر عقيدة الإسلام ورسالة الإسلام إلى بني البشر كافة كما كلفه به الخالق عز وجل.. والدفاع عنهما أمام من يقف في طريق نشرهما.

ولنختر إحدى المعارك الرئيسية والفاصلة التي خاضتها هذه الدولة الفتية التي لم تصل حدودها حدود مدينة واحدة.. بل قاسمهم فيها أشرس أعدائها وأكثرهم مكرًا وخبثًا ونقضًا للمواثيق والعهود.. ألا وهي قبائل (بني قريظة) و(بني النضير) و(بني قينقاع) اليهودية.. إنها غزوة الأحزاب.

فانظروا هنا ودققوا معي.. فعندما كانت حروب الأمة نابعة من عقيدة وإيمان.. والدفاع عنها يتم بعقيدة وإيمان.. وكانت القيادة إسلامية العقيدة



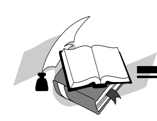
والهدف والمنهج.. هيأ لها سبحانه وتعالى أسباب النصر.. فحُفِر الخندق حول (المدينة) بإشارة من (سلمان الفارسي).. ودبِّ الخلاف في صفوف الكفرة بالمكيدة التي قام بها (نعيم بن مسعود) بين يهود (بني قريظة) والأحزاب من اليهود وقبائل الجزيرة من العرب الذين كانوا يحاصرون المدينة.

وإذا مضينا مع تاريخ هذه الأمة لوجدنا أن هذه الأركان هي التي كانت تقرر نتائج جميع المعارك والصراعات التي خاضتها أمتنا منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا.. فكنا عندما نتسلح بعقيدة الإسلام ونرفع شعار "الله أكبر" ننتصر.. وعندما نبعد هذا السلاح وذلك الشعار لصالح شعارات دنيوية كنا ننهزم شرَّ هزيمة.. ولنأخذ مثلين اثنين على ذلك مستذكرين قولة (الفاروق) الشهيرة بهذا الصدد: ما تمسكنا بالإسلام إلا وأعزنا الله، وما ابتعدنا عنه إلا وأذلنا الله".

ففي أواخر الخلافة العباسية عندما طغت مطامع وشهوات الحكم والنفوذ والمال والجنس.. وعندما تناحر أمراء المسلمين على الحكم تفتَّت دولة الإسلام إلى إمارات لتصل إلى أن تُقام في كل مدينة دولة.. فكانت إمارة دمشق.. وإمارة حلب.. وإمارة الموصل.. وذهبت قوة الأمة وهيبتها.. واندفعت إليها جيوش الصليبيين الأوروبيين واحتلت (القدس).. ووصلت حملاتها إلى شواطئ مصر وهددت (القاهرة).. ولكن ما أن رفع القائد الخالد (صلاح الدين الأيوبي) راية الإسلام وشعار "الله أكبر" حتى حرَّر جميع المناطق التي احتلها هؤلاء الصليبيون.. وأجلى قطعانهم عن سواحل مصر.. وحرر (الأقصى الشريف) في معركة (حطين) الخالدة في العام ١١٨٧م.. ثم لما عاد هؤلاء الأمراء وأحفادهم إلى الاقتتال على السلطة والنفوذ هاجمنا المغول

والتتار واحتلوا (بغداد) عاصمة الخلافة العباسية في العام ١٢٥٨م وقضوا عليها.. وفي عام ١٢٦٠م عندما رفع الأمير المملوكي (قطز) شعار "الله أكبر" استطاع أن يدحرهم في (عين جالوت) ويوقف زحفهم على مصر.

وإذا انتقلنا إلى هذا الزمان فسأشير إلى حدثين مماثلين بهذا الصدد.. أولهما في العام ١٩٦٨م وفي (الكرامة) تحديدًا.. فبالرغم من عمق الجروح التي أصابت جسد أمتنا وبخاصة الأردن من هزيمة عام ١٩٦٧م.. وبالرغم من قلة الإمكانات اللوجستية والتسليحية.. فقد استطاعت أعداد محدودة من مليشيات الفدائيين وبعض الكتائب العسكرية الأردنية رافعة شعار "الله أكبر" من دحر هجوم الجيش الإسرائيلي المدجج بالسلاح والإمكانات اللوجستية الضخمة.. ليجرُّوا وراءهم أذيال الهزيمة التي لم يتوقعوها.. والثانية حدثت في السادس من تشرين أول/ أكتوبر/ ١٩٧٣م عندما رفع جنود الجيش المصري الباسل شعار "الله أكبر" عبروا (خط بارليف) الشهير.. هذا الخط الذي أنفقت عليه الدولة الصهيونية مئات ملايين الدولارات ليشكل جدارًا منيعًا يختبيء جيشها خلفه.. ولكن هيهات لهذا الجدار أن يحمي من: ﴿لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ﴾ [الحشر: ١٤].. نعم هيهات له أن يحميهم من جند المسلمين عندما يلتفون حول راية "لا إله إلا الله" و "الله أكبر".. وكان من الممكن أن تكون النهاية لهذه الدولة المسخ لو لم يحولها (أنور السادات) إلى هزيمة ما زالت مصر وأمتنا العربية والإسلامية تعانيان من آثارها حتى يومنا هذا.. ولكن سيعود العبور ثانية وقريبًا بإذن الله.. ولكن هذه المرة إلى فلسطين نحو (بيت المقدس).. ودون أن يكون هناك (السادات) أو غيره من العملاء وأتباع الغرب المتصهين.



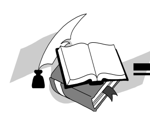
وكما رأينا فقد كان لهذا الوعد ضوابط وشروط لا بد من مراعاتها.. ومن أهمها ألا تتخذ الأمة الإسلامية من الكفار أولياء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الممتحنة: ١].. وإن فعلوا كما نرى من حكومات بلداننا أنذرهم سبحانه وتعالى بالحرب مع بعضهم البعض بقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾[الأنعام: ٦٥].. وما تشهده أمتنا هذه الأيام من تشتت واقتتال فيما بينها هو الشاهد على ما ذكرنا.

اكتشاف أبناء صهيون لهذه المعادلة وإفادتهم منها

ولو بحثنا عن السر وراء تلك الأحداث من انتصارات وانكسارات التي تتالت على أمتنا لوجدناه لا يخرج عن إطار مشيئة إلهية تتلخص في المعادلة التالية: "كلما تمسكت أمتنا المسلمة قيادة وجندًا ومجتمعًا بالإسلام عقيدة ورسالة فلن يقف أمامها أي عدو مهما بلغ من قوة عددًا وعُدة.. وبالمقابل كلما ابتعدت أمتنا عن الإسلام تعرضت للذلة والمهانة وتكالب عليها الأعداء.. وإن كانوا بذلة وضعف بني إسرائيل.

هذا وقد اكتشف الشيطان هذا السر وأوحى به إلى قبيله من بني صهيون وجنوده في غواية الإنسان.. فها نحن نراهم استخدموا الدين اليهودي بكل ما فيه من انحراف وأباطيل وأساطير في حشدهم وشحنهم لجندهم ومن استنفروهم من صليبيي الغرب المتصهين.. وبالمقابل أبعدوا الدين الإسلامي عن معتقدات أمتنا عقيدةً ومنهجًا.. لتتالى الهزائم وتداعى عليها الأمم كما تداعى الأَكَلَة على قصعتها.

فها نحن نراهم قد جندوا أساطيرهم التوراتية والتلمودية في الهيمنة على معتقدات الغرب النصراني.. فمن خلال تسلل أحفاد المليونير اليهودي المتنصر (شاروخ) في القرن الحادي عشر الميلادي إلى كرسي البابوية.. ومن خلال البروتستانتية استطاع اليهودي المتنصر (مارتن لوثر) أن يُمكِّن اليهود من الهيمنة على غالبية مجتمعات الغرب وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية.. ومن ثمَّ ليهيمن اليهود على الكنيسة الكاثوليكية فنراها تبرئهم من دم المسيح الذي شُبِّه لهم.. وأن يسقطوا العديد من الدعوات على اليهود في صلوات أتباعها من النصارى الكاثوليك.. واستكملوا سيطرتهم على باقي مجتمعاتهم



المتدينين منهم والعلمانيين من خلال جمعياتهم السرية كالماسونية والليونيز وغيرهما[1].. بالإضافة إلى ما نشروا من مواخير الرذيلة التي ملؤوها بأدوات اللهو من خمر ومخدرات وقمار وجنس كما كشفت عنها بروتوكولاتهم[2].. وقد بلغوا من الهيمنة على أصحاب القرار هناك ليقول أحدهم وهو (جون ميجر) رئيس وزراء بريطانيا الأسبق في أوائل تسعينات القرن الماضي وهو يتباهى بثقافته الصهيونية: "لو سألتموني أن أعدد أسماء ستة من ملوك بريطانيا ما استطعت. ولو سألتموني أن أذكر أسماء ملوك بني إسرائيل العشرين لعددتهم بسهولة".

وأما ما فعلوه مع أمتنا فهو الشيء ذاته.. فقد قاموا ومن خلال القوى العظمى الغربية التي احتلت بلداننا في الحرب العالمية الأولى بزراعة أنظمة تتوافق وخططهم وأهدافهم.. فقامت هذه الأنظمة بإبعاد الإسلام عقيدة وممارسة وشعارًا عن حلبة الصراع.. وسمحت بل وتبنت تنفيذ برامجهم الافسادية لتعمل في جسد المجتمعات الإسلامية نهشًا وتمزيقًا.. فها هي ممارسات (عبدة الشيطان) تتم علانية وتحت بصر.. بل قل برعاية هذه الأنظمة.. ثم ها هي مواخير الفساد والإفساد تقوم وبنشاط ملحوظ بإغواء شباب أمتنا.. ثم انظر إلى تجنيد أدوات الاتصال الحديثة المكتوبة منها والمسموعة والمرئية من كتب وصحف وإذاعة وفضائيات وانترنت في نشر الإباحية ثقافةً وممارسةً.. ثم انظر إلى تفريغ المناهج الدراسية في مستوياتها المدرسية والجامعية من كل ما يمكن أن يمس اليهود بسوء من قريب أو بعيد.. ألا تراه مشابهًا لرضوخ الكنيسة الكاثوليكية في تفريغ صلوات أتباعها من مثل

---

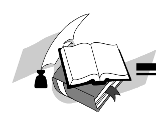
(١) انظر ملحق (١).

(٢) للاستزادة حول هذه الجمعيات ارجع إلى كتاب "بروتوكولات شيطانية" للمؤلف.

ذلك؟.. ثم انظر إلى إبعاد كل ما يمت للإسلام من معتقدات أو شعارات عن صراعنا معهم.. واستبدالها بسياسات وشعارات أخرى من مثل "الأمن الوطني أو القطري".. و"الأمن القومي".. و"المحافظة على الاستقرار".. و"محاربة الإرهاب".. إلى غير ذلك من مصطلحات لو قرئت بمعانيها الحقيقية لأعلنت أن هدفها هو تغييب اسم الإسلام وطمس معالمه في عقول وأذهان وأفئدة الأمة أفرادًا وجماعات.

ولعل هذا ما أخبرنا به الصادق المصدوق (ﷺ) في الحديث الذي رواه (حذيفة بن اليمان) أنه قال: كان الناس يسألون النبي (ﷺ) عن الخير وأسأله عن الشر مخافة أن يدركني.. وسأله مرة: "يا رسول الله إننا كنا أهل جاهلية ثم جاءنا الإسلام بالخير.. فهل بعده من شر؟ قال: نعم. قلت يا رسول: وهل بعد هذا الشر من خير؟ قال: نعم ولكن فيه دخن.. قلت: وما دخنه يا رسول الله؟ قال: إن تحبوا الدنيا وتكرهوا الموت وتذهب مهابتكم من صدور أعدائكم. قلت: وهل بعد هذا الخير من شر؟. قال: نعم يأتي رجال يدعونكم إلى النار فتتبعونهم قال: صفهم لنا يا رسول الله. قال: إنهم من جلدتكم يتكلمون لغتكم. قال: فإن أنا أدركتهم يا رسول الله فماذا أصنع؟. قال: أن تتبع جماعة المسلمين وإمامهم. قال: فان لم يكن لهم جماعةٌ ولا إمام؟. قال: أن تعتزلهم حتى وإن تعض على أصل شجرة حتى تموت".

ألا ترون أن كل هذا يحدث هذه الأيام؟.. فلا جماعة ولا إمام للمسلمين.. ثم إنهم أصبحوا يحبون الدنيا ويكرهون الموت.. وحتى الجهاد في سبيل الله قد أُنهيَ من قاموس قادتهم وزعمائهم في مؤتمر (دكار) عام ١٩٩١م.. بل ومنعوا أي ذكر له.. وها هي مهابتهم ذهبت من صدور أعدائهم.. فها هم الأعداء يخططون وينفذون مخططاتهم على العرب



والمسلمين دون أن يكون لهؤلاء أي رأي أو اعتبار.. بل وها هم الأعداء يتصارعون على مصالحهم وغنائمهم في أرض العرب والمسلمين.. ولا يُسمعُ لقادة العرب والمسلمين أي صوت.. بل وتعقد القممُ لمختلفِ القوى المعادية أو المحايدة.. ويقررون ويرفضون.. بينما العربً والمسلمون لا يستطيعون مجرد الاجتماع.. وإن اجتمعوا فلا يستطيعون الاتفاق على أي قرار في مصلحة الأمة.

وبالمقابل ها نحن نرى الرجال الذين يدعوننا إلى النار.. هم من جلدتنا ويتكلمون لغتنا.. كيف لا وهم أفراد من أمتنا العربية والإسلامية.. ألا ترونهم كل يوم على شاشات التلفاز؟.. أو على صفحات الصحف والمجلات؟.. أو تسمعونهم وهم يدعون إلى الكفر والإلحاد والإباحية من فوق هذه المنابر وغيرها؟.. إنهم المنافقون والمرتدون واليهود المتأسلمون.

والآن وفي ظل ما نراه من واقع مرير لأمتنا وتبعيتها لسياسات ومخططات أعدائها ألا ترون أنه جاء الوقت لنتساءل: هل هذه هي النهاية؟.. وهل علينا الاستكانة لهذا الواقع وتلك السياسات والمخططات؟.. والجواب بالتأكيد هو: كلا!.. وقد جاء هذا التأكيد في كل من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.. ففي أربع آيات بين سبحانه وتعالى.. بل وحدد مراحل الصراع التي تقع بين أمة الإسلام وبني إسرائيل منذ نشوء دولة الإسلام الأولى على يدي حبيبنا محمد (ﷺ) وحتى إيقاع "وعد الآخرة" بهم.. لنجد أننا أصبحنا على مشارف زمن هذا الوعد.. وفي حديثٍ لمن لا ينطق عن الهوى صلوات الله عليه وسلّم بين فيه المراحل التي تمر بها أنظمة الحكم التي تتعاقب على مجتمعات هذه الأمة منذ نشوء الدولة الإسلامية وحتى بزوغ الدولة التي سيرأسها خليفة راشد يتحقق على يديه "وعد الآخرة ".. لنجد أننا اليوم أصبحنا على مشارف

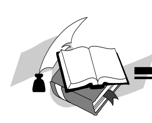
زمن ذلك الخليفة الراشد.

فأما ما جاء في القرآن الكريم بهذا الصدد فهي آيات أربع.. وتحديدًا هي الآيات الأربع في "سورة الإسراء" أو "سورة بني إسرائيل" كما تسمى أيضًا.. وهي التالية:

- ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤].. فكل من هذين الافسادين ينتهي بصدام بين أمة الإسلام وبني إسرائيل يُختم بوعد إلهي: "وعد أولاهما" و"وعد الآخرة".. ولكن لماذا يقع الصدام مع أمة الإسلام دون غيرها؟.

بداية إن الفساد الذي يحدثه بنو إسرائيل هو فساد عام وموجه إلى كل البشر.. فهم سبب جبِلّتهم ومعتقداتهم التي خرجت عن مسار رسالة (موسى) عليه السلام فقد شابهوا الشيطان.. بل تماهوا معه في تطلعاتهم وممارساتهم.. ليصبحوا بحق "قبيل الشيطان وجنوده في غواية الإنسان"(١).. فهم يرون أنفسهم فوق البشر.. فهم يرون أنهم أبناء الله له كما يؤكد تلمودهم: "تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله، كما الابن جزء من الله ".. وهذا ما كذّبهم به القرآن الكريم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ﴾ [المائدة: ١٨].

هكذا يقول التلمود ويضيف "لذا كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله، أما باقي الأرواح غير اليهودية فهي أرواح شيطانية، أو شبيهة بأرواح الحيوانات (٢).. هكذا يصور التلمود اليهود.. وهكذا يصور غير اليهود.. فاليهود هم أبناء الله وشعبه المختار.. وما خُلق الآخرون إلا لخدمة أبناء الله وشعبه



المختار.. بل وشطوا في رفع منزلتهم كما رأينا لتساوي (العزة الإلهية).. ومن هنا وبسبب ذلك نجدهم أباحوا لأنفسهم استخدام كل شيء وحتى المحرمات ما دام التعامل مع غير اليهود.. ففي مثل هذا التعامل تتحول المحرمات إلى مسموحات.. بل وتصبح لاءات الوصايا الإلهية أفعالا أمرية: فلا تقتل ولا تسرق ولا تغش.. تصبح أقتل واسرق وغش إذا كان الطرف الآخر غير يهودي.. فقد جاء بالتلمود وبالحرف: "مسموح غش الأمي وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش.. وغير مصرح لليهودي أن يقرض الأجنبي إلا بالربا.. وإذا وقع أحد الوثنيين (غير يهودي) في حفرة يلزمك أن تسدها بحجر"(١).

ولما حللت لهم المحرمات انطلقوا إلى ممارسة فسادهم بحرية لا حدود لها.. فها نحن نراهم ينشرون الفواحش والرذائل التي تثير الشهوات بتوفيرهم أدوات إشباعها من جنس وقمار وخمر ومخدرات.. الخ.

ولكن لماذا يفضي منهما إلى صراع مع الإسلام وأمة الإسلام دون غيرهم؟.. نعم لماذا مع الإسلام والمسلمين دون غيرهم؟.. مثل هذه الممارسات مقبولة من غير المسلمين.. فقد كانت مقبولة من القبائل العربية الوثنية في ذلك الزمان.. وهي مقبولة لدى غير المسلمين في الوقت الحاضر.. بل ومن خلال توفير المكان لهذه الممارسات صارت لهم حظوة ومكانة لذي تلك القبائل.. وكانت لا تقطع بأمر وبخاصة الدينية منها إلا بالرجوع إليهم.. ولعل طلب أحبارهم من قريش أن يسألوا النبي (ﷺ) عن أهل الكهف وذي القرنين لإحراجه يعطينا المثل.. ولكن ما أن أتى الإسلام حتى شعر بنو إسرائيل بالخطر على طريقة حياتهم وعلى أنفسهم..

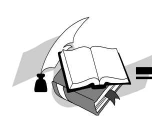
---

(١) المرجع السابق (ص:٧١).

فمن هنا كان الاحتكاك ودوافع الصراع لديهم.. وبلغت ذروته آنذاك كما بينا في "غزوة الأحزاب" والتي انتهت بإيقاع وعد أولاهما بهم.

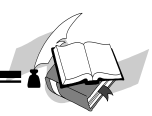
﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَـٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾[الإسراء: ٥].. فإفسادهم الأول حدث في عهد النبي (ﷺ).. وذلك عندما نقضت قبائل (بنو النضير) و(بنو قينقاع) و(بنو قريظة) اليهودية على التوالي عهودها مع النبي (ﷺ) التي أبرها معهم عند قدومه إلى المدينة.. فأجلى قبيلتي (بني قينقاع) و(بني النضير) أولاً.. وبقيت قبيلة (بني قريظة) وحدها في المدينة لتتحالف هي الأخرى وكديدن أبناء يهود مع الأحزاب التي ضمت قبائل الجزيرة العربية وقبيلتي (بني النضير) و(بني قينقاع) سابقتي الذكر وبتحريض منهما للقضاء على دولة الإسلام الناشئة.. فما أن انسحبت الأحزاب تلفها ذيول الخيبة والخسران حتى أخرجهم المصطفى (ﷺ) من المدينة المنورة بأمر من الله عز وجل.. إذ تحرك جند "الله أكبر" وبقيادته (ﷺ).. فجاسوا خلال الديار.. وباللغة العسكرية "مشطوا ديارهم" بعد أن لم تفدهم مقاومتهم.. وطردهم النبي (ﷺ) من المدينة المنورة أو دولة الإسلام آنذاك.. وما أن امتدت دولة الإسلام لتستوعب الجزيرة العربية كلها حتى أنهى الخليفة (عمر بن الخطاب) تواجدهم فيها.. وهكذا انتهى الإفساد الأول بعقابهم عليه بأيدي جند "الله أكبر" وتخليص الدولة الإسلامية منهم ومن رجسهم وفسادهم.

وامتدت بعد ذلك دولة الإسلام لتصل حدودها من الصين شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا.. ومن سيبيريا شمالاً إلى أواسط أفريقيا واندونيسيا في المحيط الهادي جنوبًا.. وليقبل المسلمون على الدنيا ويدب فيهم الوهن كما



أخبر رسولنا الكريم (ﷺ).. وتتداعى عليها الأمم.. فتتالت عليهم موجات الصليبيين فاحتلت (بيت المقدس) وانتشرت أماراتها على سواحل بلاد الشام حتى دحرهم وأخرجهم منها (صلاح الدين الأيوبي) في معركة حطين عام ١١٨٧م.. ثم تفككت لحمة الأمة من جديد وتداعى عليهم هذه المرة المغول والتتار ليحتلوا دار الخلافة في (بغداد) ويسقطوا الخلافة الإسلامية.. ويهددوا حدود مصر ليصدهم هذه المرة الأمير المملوكي (قطز) في عام ١٢٦٠م.. ثم جاء العثمانيون ليجددوا للأمة عزها وقوتها فاستعادت وحدتها وتوسعت حدودها لتشمل أقطاراً جديدة وبخاصة في أوروبا لم تكن وصلتها في السابق.. فاحتلوا اليونان وألبانيا وبلغاريا والبوسنة والهرسك وغيرها.. ولكنهم هم الآخرون دب فيهم حب الدنيا وأصابهم الوهن كما أصاب إخوانهم في السابق.. وبدأت دولة الخلافة تتمزق من بداية القرن التاسع عشر.. فانسلت (الجزائر) في العام ١٨٣٠م وتبعها غيرها من البلدان.. وفي هذه الأجواء والظروف التي سادت داخل الأمة الإسلامية وما حولها بدأت المرحلة التالية من الصراع بينها وبين بني إسرائيل والتي تصفها الآية السادسة من سورة الإسراء.

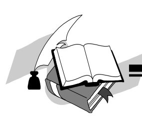
﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ [الإسراء: ٦].. ولعلها المرحلة التي يتحقق فيها العلو الكبير لبني إسرائيل بما أمدهم به الله عزَّ وجلَّ من أسباب القوة والجبروت ليردوا الكرة على الأمة الإسلامية عقابًا لها على بعدها وهجرها للإسلام وتعاليمه وقيمه.. وهذا ما بيناه سابقًا وسوف نزيد عليه لاحقًا في فصل "وعد الآخرة بين علو بني إسرائيل وواقع التردي لأمتنا الإسلامية".



﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء: ٧].. هذه الآية التي تبين لنا أن مدَّ الله سبحانه وتعالى لبني إسرائيل بأسباب القوة.. ومن ثَمَّ هيأ لهم العلو الكبير لعلهم يتفكرون ويعودون إلى رسالته تعالى التي نقلها إليهم كل من (موسى) و(عيسى) و(محمد) عليهم الصلاة والسلام .. إلا أنهم وكما أخبرنا به عز وجل في هذه الآية: "أنهم لن يحسنوا".. بل وسوف يستمرون في فسادهم وإفسادهم.. وفي حربهم على الإسلام والمسلمين ليأتي وعد الآخرة في آخر الآية.. وهكذا نجد أنفسنا على مشارف المرحلة الأخيرة من مراحل الصراع بين أمة الإسلام وبني إسرائيل.. وبكلمات أخرى على مشارف" وعد الآخرة.

وأما ما ورد بشأن "وعد الآخرة" على لسان رسولنا الكريم (ﷺ) الحديث النبوي الذي بين العهود التي تعاقبت خلالها أنظمة الحكم على حكم أمة الإسلام.. فعن (حذيفة بن اليمان) أن النبي (ﷺ) قال: "تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة إلى ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا أراد الله أن يرفعها، ثم يكون ملكًا عضوضًا إلى ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعه الله إذا شاء الله أن يرفعه، ثم يكون ملك جبري إذا شاء الله أن يكون، ثم يرفعه الله إذا أراد الله أن يرفعه، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فسكت " (أخرجه الإمام أحمد).

تعالوا نستعرض هذه العهود التي حددها الذي لا ينطق عن الهوى صلوات الله عليه وسلم.. بدأت هذه العهود بعهد النبوة الشريفة الذي ساد



فيه نظام النبوة الذي نشر العدل والأمان والمحبة بين الناس.. ثم تلتلت خلافة راشدة سارت على منهاج النبوة في العدل ونشر المحبة والأمان بين المسلمين.. وما حدث من فتن واغتيالات فقد كانت بأصابع مدسوسة.. ثم جاء الأمويون ليبدؤوا عهد الملك العضوض الذي ينتقل فيه المُلك من الأب إلى الابن.. وبقي الحكم كذلك مرورًا بالدولة العباسية وما تلاها من حكومات.. كما واعتمدته الدولة العثمانية طيلة القرون الأربعة التي امتد إليه حكمها.. إلى أن جاء العصر الحديث الذي أصبحت فيه البلدان الإسلامية والعربية محتلة من قيل الغرب الصليبي المتصهين.. فأرسوا فيها أنظمة جبرية استبدادية لا يُقبل من أحد إلا ما وافق هوى الحاكم وتطلعاته.. بل ولا يسمح بأي معارضة تهدد وجود الحاكم من قريب أو بعيد.. وهذا هو النظام الذي تعيشه أمة الإسلام في مختلف بلدانها جمهوريةً كانت أم ملكية.. وحتى الجمهورية منها ومع احتفاظها بالاسم إلا أنها أصبحت تجنح إلى التوريث.. توريث الحكم من الآباء للأبناء كما حدث في سوريا عندما ورَّث (حافظ الأسد) الحكم إلى ابنه (بشار).. وكما جرت محاولات في كل من (مصر) و (ايبيا) في عهدي (مبارك) و(القذافي).. وكادت أن تنجح هذه المحاولات لو أن أفشلتها صحوة شهبيهما ولم تسمحا حتى لهما بالاستمرار.. إذن وكما نرى نحن في مرحلة الملك البري الذي يقع على مشارف المرحلة الأخيرة.. مرحلة الخلافة الراشدة التي ستقود الأمة إلى تحقيق "وعد الآخرة" بإذن الله.. فإلى هذا الحدث الأكبر الذي تنتظره الأمة فلنعد أنسنا لنكون ﴿عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ﴾ من جديد.. ونسوء وجوههم وندخل المسجد الأقصى من جديد.

وعد الآخرة.. متى هو!

الحساب القرآني

الحساب اليهودي

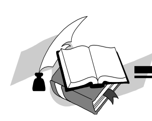
أولاً: الحساب القرآني

١٩٤٨ + ٧٤ = ٢٠٢٢م

١٤٤٤ – ١ = ١٤٤٣هـ

بداية لا بد من التوضيح للبعض الذين يتحفظون على اعتماد نتائج الحساب القرآني في تحديد تواريخ وقائع معينة.. لهؤلاء نقول أن القرآن الكريم قد تطرق لكل أمرٍ من أمور الدنيا والآخرة مما يهم الأمة الإسلامية بقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾".. وذلك يعني أن كل أمرٍ من هذه الأمور لم يترك للصدفة بل جاء بتقدير وتدبير من لدن الحكيم الخبير.. وتمَّ هذا البيان مباشرة مثل تحديد تاريخ نصر الروم على الفرس في زمن النبي (ﷺ): ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم: ٢ - ٤].. أو ربط هذا الأمر بوقوع حدثٍ آخر مثل إخباره تعالى رسوله الكريم (ﷺ) بأجله في قوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ [النصر: ١ - ٣].. وذلك بربطه بفتح (مكة) ودخول الناس في الإسلام مجموعات مجموعات.. فأدرك ذلك ووعيه (أبو بكر الصديق) فأجهش بالبكاء.. والقسم الثالث من هذا البيان فيتم بالحساب كما هو الحال في تحديد أوان "وعد الآخرة" الذي نحن بصدده الآن.

ومن هنا كان تأكيد القرآن على العلم والحثُّ على الاستزادة منه: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.. كما وختمت عشرات الآيات بمفردات مثل: ﴿لِّقَوْمٍ



يَعۡلَمُونَ ﴾، ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ و﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾.. الخ.. ولو أضفنا إلى ذلك أن ما ماثل هذا الحساب قد جاء في (التوراة) غير المحرفة التي وجدت بين (مخطوطات البحر الميت) آنفة الذكر.. والتي حددت عمر "الكيان الصهيوني" عندما يقوم سيكون (٧٦) عامًا.. وهذا كما سنرى يتطابق مع ما توصل إليه الباحثون في الحساب القرآني.. ولعل هذا ما كان يطمئن اليهود عندما كانوا يسمعون شعارات تدمير كيانهم بالقول: "لم يأتِ الوقت بعد ".. فالوقت كان لديهم فيه متسع.

وعودة إلى موضوعنا فقد أُجْريت دراسة مبنية على الحساب القرآني لأوان زوال الكيان الصهيوني في فلسطين وأظهرت أن هذا الزوال سيكون بإذن الله في العام ١٤٤٣هـ الموافق للعام ٢٠٢٢م[١].

بدأ التفكير بهذا الأمر حسابياً لدى أحد الباحثين عندما اطلع على محاضرة للكاتب العراقي (محمد أحمد الراشد).. التي روى فيها (الراشد) انه عندما أُعلن عن قيام دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨م دخلت عجوز يهودية على والدته وهي تبكي.. فلما سألتها والدته عن سبب بكائها في حين كان بنو جلدتها من اليهود يفرحون ويرقصون طرباً على أنغام هذا الإعلان.. فقالت العجوز: إن قيام هذه الدولة سيكون سبباً في ذبح اليهود.. ثم سمعها ذلك الكاتب تقول.. وكان آنذاك صبياً صغيراً: "إن هذه الدولة ستدوم (٧٦) عاماً".. وعندما كبر الصبي رأى أن الأمر يتعلق بدورة المذنب هالي.. إذ أن مذنب هالي كما يقول (الراشد) له ارتباط بإحدى عقائد اليهود.. إذ تقول هذه العقيدة: أن قيام دولة لبني إسرائيل ستقترن ببداية دورة مذنب هالي وتنتهي بنهايتها.

(١) زوال إسرائيل، بسام جرار ومنه أخذت معلومات هذا الفصل بتصرف.

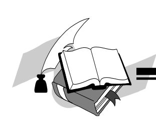
فها هي دولتهم بدأت في العام ١٩٤٨م.. وفي هذا العام أيضاً بدأت دورة مذنب هالي.. ولما كانت دورة هذا المذنب تستمر (٧٦) عاماً.. فإن هذه الدولة ستنتهي مع نهايته والتي ستكون في العام ٢٠٢٢م بإذن الله.

والآن تعال معي في رحلة نستعرض فيها ونحلل عددياً آيات وكلمات وحروف سورة (الإسراء أو بني إسرائيل)... لنخرج بالنتائج المذهلة التي تؤيد ما ذهبنا إليه في حسابنا.. وفي الفرضيّة التي وضعنا لتحليلنا العددي.. لنجد أنها تخلص إلى أن عمر هذا الكيان هو (٧٦) عامًا.. ليتوافق مع اعتقاد اليهود الذي أشارت إليه العجوز أنفة الذكر.

بداية فلنحلل عددياً آيات وكلمات وحروف سورة بني إسرائيل لنرى تكرار العدد (١٩) ومضاعفاته.. وبخاصة العدد (٧٦) مدار فرضيتنا:

١- عدد الآيات التي تتكون من (١٩) كلمة في هذه السورة هي أربع آيات.. ومجموع عدد كلماتها هو ١٩× ٤ ليصبح المجموع (٧٦) كلمة... وإذا ما اعتبرنا أن كل كلمة تقابل سنة.. فيصبح لدينا (٧٦) سنة.

٢- تنتهي كل آية من آيات سورة الإسراء (بني إسرائيل) عدا الأولى منها بكلمات مثل: ﴿وَكِيلًا شَكُورًا ، قَلِيلًا ، رَسُولًا﴾.. الخ.. فإذا حسبنا كل واحدة منها مرة واحدة بغض النظر عن تكرارها في السورة.. فمثلاً كلمة ﴿وَكِيلًا﴾ تتكرر (٥) مرات فنحسبها واحدة فقط... وكلمة ﴿رَسُولًا﴾ تتكرر (٤) مرات فنحسبها واحدة أيضاً.. وهكذا... فإذا فعلنا ذلك نجد أن عددها سيكون (٧٦) كلمة.. فيخرج معنا هنا أيضاً العدد (٧٦).. ويقابل (٧٦) سنة أيضاً.



٣- ثم انظر إلى الآية رقم (٧٦): ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[الإسراء: ٧٦].. فالآية هنا هي الوحيدة التي تتحدث عن الإخراج من الديار والفترة التي يلبث فيها الكفار بعد هذا الإخراج.. فالإخراج هنا يمكن أن يرمز إلى إخراج أهل فلسطين من ديارهم.. فبنو إسرائيل لن يلبثوا بعد هذا الإخراج إلا قليلاً.. وهذا القليل من السنوات يحدده رقم الآية وهو (٧٦) الذي يرمز إلى عدد السنين التي ستعيشها دولة إسرائيل بعد إخراج الفلسطينيين في عام ١٩٤٨م.

قد يقول البعض أن الآية تتحدث عن إخراج الرسول (ﷺ) لهم من المدينة.. نعم هذا صحيح.. ولكن الآية التي تليها: ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾[الإسراء: ٧٧].. إذن ما جاء في الآية من إمهال للكفار هو سُنة تحكم الماضي والحاضر والمستقبل.

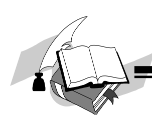
٤- وانظر أيضاً إلى الآية: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُوءُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٧].. هذه الآية التي تمثل تاريخ وقوع العقوبة على بني إسرائيل بعد إفسادهم الثاني... فإذا عددنا عدد الكلمات من بداية السورة وحتى هذه الكلمة ﴿وَلِيَدْخُلُواْ﴾.. ستجد أنها ستأخذ رقم (٧٦).. ألا ترى التأكيد الجديد على أن سقوط دولة إسرائيل وزوالها سيأتي بعد (٧٦) عاماً من قيامها.

أرأيت الآن تكرار الرقم (٧٦) الذي يقابل (٧٦) عاماً.. وارتباط

ذلك بعمر دولة إسرائيل بعد قيامها في عام ١٩٤٨م.. ولما كان كل من المسلمين واليهود يعتمدون التقويم القمري (السنة القمريّة).. ولما كان بحثنا يدور حول هاتين الأمتين.. لذا كان لا بد من اعتماده في حسابنا للسنوات.. أي أن عمر إسرائيل كما تبينه وتحدده سورة الإسراء (أو بني إسرائيل) سيكون (٧٦) عاماً قمريا.. فإذا ما حولنا هذه الأعوام إلى أعوام شمسية سنجد أن عمر إسرائيل سيكون (٧٤) عاماً شمسياً.. وبذا سيكون عام زوال دولة إسرائيل هو ١٩٤٨ + ٧٤ = ٢٠٢٢م بإذن الله.

٥- ثم انظر إلى الآية رقم (١٠٣) من سورة الإسراء: ﴿ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا ﴾[الإسراء: ١٠٣].. وانظر إلى الآية التي تليها: ﴿ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾[الإسراء: ١٠٤].. فكلمة﴿يَسْتَفِزَّهُم﴾ في الآية الأولى منهما مرتبطة بوعد الآخرة الذي جاء في الآية التالية لها.. ووعد الآخرة كما نعلم جاء بعد حدوث الإفساد.. ولو عددنا كلمات السورة من بدايتها وحتى كلمة﴿يَسْتَفِزَّهُم﴾ لوجدنا أن رقم هذه الكلمة هو (١٤٤٤).

٦- وأخيراً وليس آخراً انظر إلى حادثة الإسراء وفي أي تاريخ وقعت.. فإذا عرفنا أنها ومن ثمَّ نزول سورة الإسراء التي جاءت بالنبوءة البشارة مدار البحث جاءت قبل هجرة المصطفى (ﷺ) بعام واحد.. ولما كانت الهجرة النبوية.. وبالتالي التاريخ الهجري بدأ في عام ٦٢٢م.. فتكون البشارة جاءت في عام ٦٢١م.. وبذا يكون الرقم



(١٤٤٤) يمثل عدد السنوات التي ستمر من تاريخ نزول هذه البشارة وحتى نهاية دولة إسرائيل.. وبعمليّة حسابيّة بسيطة نخصم هذا العام السابق للهجرة النبوية من رقم تلك الكلمة في السورة لنخرج بالتاريخ الهجري لتحقق البشارة: (١٤٤٤-١=١٤٤٣).. إنه العام ١٤٤٣هـ المنتظر لزوال الكيان الصهيوني بإذن الله.

ثم انظر أيضا إلى العام ١٤٤٣هـ.. وانظر ما يقابله في التقويم الميلادي.. ستجد انه العام ٢٠٢٢ م.. وهو ما توصلنا إليه آنفا.. وهو ما بُنيت عليه فرضيتنا التي وضعناها في بداية هذه الدراسة.

فإليكم معشر المسلمين نزفُّ هذه البشارة القرآنية التي حددها الحساب بالعام ١٤٤٣ هـ الموافق لـ ٢٠٢٢ م.. فلنُعِدّ لهذا العام كل ما أوتينا من قوة ومن رباط الخيل.. من قوّة إيمانية تجمع أمة الإسلام لتشكل كتائب الإيمان التي ستزيل ليل الظلام الذي فرضه قبيل الشيطان وجنوده من أبناء إسرائيل على المسجد الأقصى الذي بارك الله سبحانه وتعالى حوله.. وكما وعد سبحانه في وعد الآخرة.. إنه لا يخلف الميعاد.. فإلى هذا التاريخ فلتتجمع كتائب الإيمان حول راية "الله اكبر" التي رفعها المصطفى في أول الزمان.. وبشّر برفعها ثانية كما بينا في هذا الزمان.. لتنقشع الغمة التي أحدثها أبناء يهود بما امتدت إليهم من حبال الناس من معسكر الكفر الذي قاده الشيطان.. ولينكص الشيطان على عقبيه ويقول مقولته الأولى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الحشر: ١٦].. صدق الله العظيم.

ب. الحساب اليهودي

١٩٤٨ + ٧٤ = ٢٠٢٢ م

و

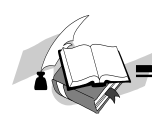
١٩٦٧ + ٤٥ = ٢٠١٢ م

فبعد أن استعرضنا الدراسات والتحليلات التي أجريت في مجال الحساب القرآني حول نهاية وزوال الكيان الصهيوني في فلسطين.. وتحرير المسجد الأقصى من رجسهم.. سوف نستعرض فيما يلي ما جاء في المعتقدات اليهودية والتوراة مؤكداً لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية بهذا الصدد.

هناك معتقدان عند اليهود يدوران حول عمر الدولة الصهيونية التي أقيمت في فلسطين المحتلة.. الأول يماثل ويؤكد ما جاء في الحساب القرآني.. فهو يؤرخ لقيام الدولة الصهيونية بالعام (١٩٤٨م) عند إعلان قيامها على أرض فلسطين.. لتمتد (٧٦) عاماً قمرياً أو (٧٤) عاماً شمسياً كما بينا.. والآخر يؤرخ لقيام تلك الدولة بالعام (١٩٦٧م) الذي احتلوا فيه بيت المقدس.. وينهيه بعد (٤٥) عاماً أي في العام (٢٠١٢م).. الأمر الذي سنعالجه في هذه الدراسة.

١. **المعتقد الأول الذي يعتمد العدد (٧٦) عمراً للكيان الصهيوني:**

يمثل العدد (٧٦) العمر الزمني للكيان الصهيوني على أرض فلسطين المحتلة في المعتقد اليهودي.. ولعل هذا ما جعل العجوز اليهودية آنفة الذكر تقول بأن دولة الكيان الصهيوني ستعيش (٧٦) عاماً.. مما يؤكد أن هذا يمثل



معتقداً راسخاً توراثته الأجيال اليهودية جيلاً بعد جيل.

ولعل في هذا إشارة إلى ارتباط عمر ذلك الكيان بطول دورة (المذنب هالي) في المعتقدات اليهودية.. إذ أن دورة هذا المذنب تستمر (٧٦) عاماً.. كما وتزامنت بداية الدورة الأخيرة له في العام ١٩٤٨م.. وهو العام الذي أنشيء به الكيان الصهيوني على أرض فلسطين.. وهكذا تطابق زمن إنشاء الكيان الصهيوني مع بداية دورة المذنب.. لينتهيا معاً عددياً بعد (٧٦) عاماً.

ولما كان التقويم العبري يعتمد النظام القمري.. تماماً كتقويمنا الهجري.. لذا علينا أن نستخدم التقويم القمري في حسابنا في هذه المسألة.. ولما كان (٧٦) عاماً قمرياً يساوي (٧٤) عاما شمسياً.. لذا فعمر الكيان الصهيوني سيكون (٧٤) عاماً شمسياً.. فنخرج من هذا بأن عمر دولة بني إسرائيل في فلسطين المحتلة لن يتجاوز الـ(٧٤) عاما شمسياً (أو ميلادياً) كما أصبح يعرف هذه الأيام.. وبعملية حسابية بسيطة سنجد التالي: ١٩٤٨+٧٤= ٢٠٢٢.. أي أن نهاية الكيان الإسرائيلي وزواله سيكون في العام ٢٠٢٢م بإذن الله.

ثم تأكد هذا المعتقد على لسان (مناحيم بيجن) رئيس وزراء إسرائيل عندما أعلن وهو يعيش ذروة الانتصار الإسرائيلي في احتلاله لبنان في عام ١٩٨٢م وإخراج منظمة التحرير الفلسطينية من الأراضي اللبنانية[1] (١): "إن إسرائيل ستنعم بما نصت عليه التوراة من سنوات السلام الأربعين".. فلو أضفنا (٤٠) سنة إلى عام ١٩٨٢م نتج عندنا العام ٢٠٢٢م.. والذي يقابله العام ١٤٤٣هـ.

---

(١) المرجع السابق ٥٤٠.

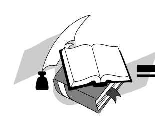
٢. **المعتقد الثاني الذي يعتمد رؤى (دانيال)**

بداية لا بد من القول بأن هذا الأمر يتعلق حصرياً في ما يعرف برؤى (دانيال).. ورؤى الأنبياء كما نعلم صادقة.. وقد أكد هذه الرؤيا السيد المسيح (عليه السلام) عندما ذكرها على لسانه (انجيل متى) بقوله : **"٢٤: ١٥ فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس"** (إنجيل متى).. فمن هو (دانيال)؟

دانيال هو أحد أنبياء بني إسرائيل.. وله سفر في العهد القديم (أو التوراة) سمي باسمه: سفر دانيال.. وقد تميز عن غيره بوضوح عقيدة التوحيد لديه.. فها هو يقول للملك (نبوخذ نصر): **"٢: ٢٨ لكن يوجد اله في السماوات كاشف الأسرار"**.. فهو هنا يسمي الله تعالى بإله السماوات.. على عكس ما ورد في الأسفار الأخرى بتسميته "ربَّ القوات".. سبحانه وتعالى عما يصفون.. كما ويصفه (دانيال) بالحي القيوم الذي له الحكمة والجبروت والعلم والتدبير والقدرة.. وأنه رب الملوك وكاشف الأسرار.. والمستحق وحده للسجود والعبادة.. وتجنبًا للإطالة سوف نكتفي بآخر رؤى (دانيال) التي تحدد فيها أوان نهاية عمر الكيان الصهيوني.. وهي المعروف ب "رؤيا الكبش والتيس".

وردت هذه الرؤيا في الإصحاح الثامن من سفر (دانيال).. سوف أكتفي بعرض الفقرات المتعلقة بتحديد موعد نهاية "رجسة الخراب" ومعصيته لله عز وجلَّ المعبر عنها ب "معصية الخراب" كما نراه في الفقرتين التاليتين:

٨: ١٣ فسمعت قدوسا واحدا يتكلم فقال قدوس واحدا لفلان المتكلم إلى متى الرؤيا من جهة المحرقة الدائمة ومعصية الخراب لبذل القدس والجند



مدوسين

٨: ١٤ فقال لي إلى ألفين و ثلاث مئة صباح و مساء فيتبرا القدس(وفي الطبعة الكاثوليكية " ثم تُرَدُّ للقدس حقوقه)

فها هو أحد الملكين يجيب أحدهما الآخر عندما يسأله عن أوان إقامة كيان "معصية الخراب" في (بيت المقدس) الذي يشير إلى الكيان الصهيوني الذي نحن بصدده: "إلى ألفين وثلاث مئة صباح مساء فيتبرأ (والحقيقة يدنس) القدس.. ما تفسير ذلك؟.. وإلى أي تاريخ يشير هذا القول؟.. لو عرفنا أن التأريخ أو التقويم السنوي كان يعتمد التقويم اليوناني أو الاسكندري والذي يبدأ من تاريخ احتلال الاسكندر الأكبر بلاد فارس في العام ٣٣٣ ق.م.. وذلك قبل أن يعتمد التقويم الحالي الذي يبدأ بميلاد السيد المسيح عليه السلام.

فعندما تقول الرؤيا بأن تدنيس القدس سيتم بإقامة (رجسة الخراب) أو (الكيان الصهيوني) فيها.. وحددت ذلك بعد (٢٣٠٠) عام من تاريخ الرؤيا التي حدثت في عام ٣٣٣ ق.م.. فهذا يعني أنه سيقع في العام: ٢٣٠٠ – ٣٣٣ = ١٩٦٧م.. ولو رجعنا إلى تاريخ احتلال الكيان الإسرائيلي للقدس لوجدناه قد وقع في العام ١٩٦٧م.. فالقدس التي تحوي بيت المقدس هي المقصودة في التدنيس.. وهذا ما حصل فعلاً.. "ويمنع جنده الصلاة الدائمة فيها ويقيم دولة نجسة.. وأن دولة الرجس هذه صادفت ضعفاً شديداً لدى شعب القديسين (المسلمين).. ثم يزول هذا الضعف وتزول معه الشدة التي يعانيها هذا الشعب".. ألا يشير هذا وبدقة إلى ممارسات جند الكيان الغاصب إلى منع

المصلين من الصلاة في "المسجد الأقصى"؟.. وإلى حالة الضعف والهوان التي تعيشهما الأمة الإسلامية؟.. وإلى أن هذه الأمة سوف تتخلص من حالة الضعف هذه لتعود إليها القوة التي ستنهي "رجسة الخراب" هذه!.. ثم ألا يتوافق هذا مع ما جاء آنفًا في القرآن الكرام والسنة النبوية بهذا الشأن!.

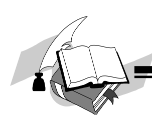
ولعله من المفيد هنا أن نذكر بأن هناك طائفة من اليهود في أمريكا وفي الأرض المحتلة وغيرها تدعى (ناتوريم كارتا أي نواطير القرية) تقول: إن الكيان الصهيوني القائم حالياً هو الرجسة. وهم الذين حذروا أتباعهم من الفكر الصهيوني قديماً وحديثاً. ولديهم إيمان عميق بأن تجمع اليهود ما هو إلا تمهيد لحلول غضب الله عليهم وانتقامه منهم.

هذه هي بداية الركسة أو التدنيس الذي سيقع في بيت المقدس كما رآها (دانيال).. فإلى متى ستدوم هذه الركسة؟.. أو بالأحرى الكيان الذي يصنعها؟.. هذا ما سيجيب عليه المقطعان التاليان من الإصحاح الثاني عشر من سفر (دانيال).

12: ١١ ومن وقت إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المخرب ألف ومئتان وتسعون يوماً.

١٢: ١٢ طوبى لمن ينتظر و يبلغ إلى الألف والثلاث مئة والخمسة والثلاثين يوماً.

لا بد من الإشارة هنا إلى أن وجود الأرقام هو وجود رمزي.. وهنا لا بد من ايجاد العلاقة التي تربط بين بعضها البعض.. فهنا عندما يحدد تاريخ إقامة "رجس المخرب" والذي أشير إليه سابقاً ب "رجسة الخراب" ب١٢٩٠



يوماً.. ويُمجِّد ويهنِّيء من يبقى بعد ذلك ويبلغ اليوم الـ(١٣٣٥) الذي يشهد زوال "ركسة الخراب.. وإذا استخرجنا الفترة الزمنية الفاصلة بين إقامة الركسة ونهايتها سنجد أنها تساوي (٤٥) يوماً.. ولو حولنا الأيام إلى أعوام كما فعلنا سابقاً سنجدها (٤٥) عاماً.. ولو عرفنا أن الركسة أو النجاسة هي ما يصيب (بيت المقدس) لحددنا تاريخ إقامتها بالعام ١٩٦٧م..فهو العام الذي احتل فيه أبناء يهود (القدس) وبدأوا بالعمل على تدمير المسجد الأقصى من خلال الحفريات التي أجروها تحته.. ليقيموا مكانه "هيكلهم المزعوم".. وهو ما يراه الشراح يشير إلى "الركسة" أو "النجاسة" التي يفعلها "الكيان الركس"..والمتمثل في الكيان الصهيوني القائم حالياً في فلسطين المحتلة.

فلو أضفنا (٤٥) عاماً إلى العام ١٩٦٧م سنجد أنه عام ٢٠١٢م.. أي أن نهاية ذلك الكيان الركس ستكون وفق الرؤيا في العام ٢٠١٢م.. ولكن هذا كما نرى لا يتطابق مع ما جاء في الحساب القرآني.. ولا حتى مع ما جاء في المعتقدات اليهودية آنفة الذكر.. وهو يسبقهما بعشر سنوات.. فكيف هذا؟

لو أخذنا واقع الأحداث كما تتم في الواقع العملي والميداني.. فإننا نجدها لا تتم دفعة واحدة وفي يوم واحد.. بل تأخذ فترة تتطلبها الأحداث وما تحتاجه من مستلزمات مادية وثقافية وروحية.. ولعل هذا الاختلاف جاء لتوفير تلك المتطلبات والمستلزمات.. أي أن بداية انهيار ذلك الكيان وزواله يبدأ في العام ٢٠١٢م.. لينتهي تماماً في العام ٢٠٢٢م بإذن الله.. وهذا ما سوف نبينه لاحقًا.

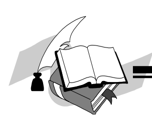
وعد الآخرة
بين
علو بني إسرائيل..
وواقع أمتنا المتردي

أولاً: علو بني إسرائيل

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤]

لعلنا لا نحتاج إلى توضيح بأننا نعيش هذه الأيام عصر العلو الكبير لبني إسرائيل الذين يتزعمون معسكر أعداء الإسلام.. وهذا ما اخبرنا به القران الكريم من قبل أربعة عشر قرناً من الزمان: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤].. فها هم في الاقتصاد يهيمنون على اقتصاديات كبريات الدول الغربية وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية التي بدورها تهيمن على اقتصاد بقية بلدان العالم الأخرى.. من خلال برامج وسياسات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية (جات).. ولعل ما تعاني منه بلدان العالم بعامة وبلداننا العربية والإسلامية بخاصة من أزمات اقتصادية لدليل وشاهد على ذلك.

وهم في السياسة يهيمنون على سياسات تلك الدول الغربية التي بدورها تهيمن على سياسات بلدان العالم الأخرى من خلال تحكمها باقتصاديات تلك الدول من جهة.. ومن خلال هيمنتها على هيئة الأمم المتحدة من الجهة الأخرى.. ولعل في السياسات المتنافرة لبلادنا العربية والإسلامية الشاهد على مدى ما أحدثت أهداف ومصالح وسياسات يهود من تصدع في صفوف شعوب امتنا العربية والإسلامية.. إلى الدرجة التي لا تقوى على مجرد اللقاء بين قادتها في بعض الأحيان.. بل وتتجاوز ذلك إلى اللجوء إلى تلك القوى العدوة لحل النزاعات فيما بينها.



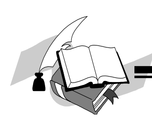
وأما في الاقتصاد فيكفي أن نذكر أن النظام الرأسمالي هو السائد في العالم في هذا العصر.. وهل أبناء يهود في هذه الأيام إلا أساطين رأس المال في هذا العالم؟.. وذلك بعد أن أمدهم الله سبحانه وتعالى بالأموال والبنين كمّاً وكيفًا بما مكّنهم من هذا العلو لحكمة ربانيّة: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ [الإسراء: ٦].

كما ولعله من المفيد هنا أن نذكر بأنه لا تستطيع دولة من الدول أن تنال مساعدة من دولة كبرى.. أو تأخذ قرضا من البنك الدول أو صندوق النقد الدولي إلا إذا نفّذت ما يطلب منها من شروط اقتصادية أو سياسيّة.. وما تغيّر مواقف دول العالم الثالث التي كانت تساند الحق العربي والإسلامي.. وجعلها بالمقابل تعترف بإسرائيل وتفتح أبوابها لعملاء استخباراتها تحت غطاء الاستثمار إلا نتيجة لهذه السياسة.. بل وما هرولة بعض دولنا العربيّة والإسلاميّة البعيدة منها والقريبة للاعتراف بإسرائيل.. أو إقامة علاقات تجارية واقتصاديّة معها إلا نتيجة للنفوذ الاقتصادي والسياسي الدولي لأبناء يهود.

وأما الجانب العسكري فحدث عنه ولا حرج.. فأبواب الترسانة الأمريكيّة لأحدث أنواع الأسلحة وأكثرها تطوّرا وفتكا مفتوحة على مصاريعها أمام طلبات إسرائيل ومستشاريها المتغلغلين في كل خلايا تلك الترسانة.. بل وإنك لتجد البنتاجون الأمريكي (وزارة الدفاع) يخرج عن المألوف ليسخر الإمكانات العسكريّة الأمريكيّة الهائلة لخدمة أهداف وسياسات إسرائيل.. فهم لا يكتفون بقيامهم بدور الاحتياطي اللوجستي لتنفيذ مخططات إسرائيل كما ظهرت جلية في حربي ١٩٦٧م و١٩٧٣م اللتين خاضتهما ضد العرب: اذ قامت أمريكا في الأولى بتجهيز القوّات الإسرائيليّة

قبل الحرب بكل أنواع الأسلحة.. وبخاصة الطائرات التي مكنتها من مباغتة الجيوش العربيّة وشل سلاحها الجوّي.. ومن ثمّ الإجهاز على دباباتها ومشاتها.. وفي الثانية عندما أقامت الولايات المتحدة جسرا جويا أنقذ الجيش الإسرائيلي من مجرد احتمال هزيمة.. نعم لم يكتف البنتاجون الأمريكي بذلك بل قام بمساعدة إسرائيل بمشاريع عسكريّة مشتركة معها.. لتمكينها من تطوير قدراتها العسكريّة بكافّة أنواعها وأشكالها من نوويّة وبكتيريّة وجرثوميّة وكيماويّة وغيرها من أسلحة تقليديّة أو دمار شامل.. هذا في الوقت الذي قامت فيه الولايات المتحدة بمحاصرة العراق ومهاجمته بالقصف الجوي والصاروخي بالاشتراك مع بريطانيا وبشكل شبه يومي منذ حرب الخليج في كانون الثاني من عام ١٩٩١م وحتى احتلته في أوائل ٢٠٠٣م.. وذلك بحجة تدمير أسلحة الدمار الشامل لديه.. والتي تمّ نفي وجودها من قبل فرق التفتيش التي جنّدتها الأمم المتحدة لهذه الغاية.. وبشهادة المعنيين من رؤسائها.. اللهم إلا المجندين منهم في الموساد الإسرائيلي أو الـ (CIA) الأمريكية بما لهاتين الوكالتين من وحدة حال وهدف مشترك.. نعم هذا ما تفعله الولايات المتحدة الأمريكيّة وهي تهاجم العراق بحجة تدمير أسلحة الدمار الشامل لديه.. بينما تقوم وفي ذات الوقت بتطوير أسلحة إسرائيل ذات الدمار الأشمل.

ثم ماذا فعلت الولايات المتحدة في دعمها إسرائيل في عدوانها على لبنان في صيف عام ٢٠٠٦م؟.. فهي فوق تسليحها المسبق بكل ما وصلت إليه التكنولوجيا العسكرية الأمريكية من صنوف الأسلحة المدمرة.. فقد أضافت إلى ذلك بإمدادها بالصواريخ الذكية.. لتدمر بها ما لم تستطع القوات الإسرائيلية الوصول إليه من أهداف مدنية.. بعد إخفاقها في مواجهة أهدافها



العسكرية بفضل بسالة وحسن تدريب المقاومة الإسلامية اللبنانية.. فها هي تنهال بهذه الصواريخ وبالقنابل العنقودية على الأحياء المدنية في (بيروت الجنوبية) و(قانا) و(تل الزعتر) وغيرها من المناطق اللبنانية.. أبقي بعد هذا هيمنة اكبر من هذه الهيمنة.. بل هل بقي انصياع أكبر من هذا الانصياع لأوامر أبناء صهيون!

قد يتساءل البعض هنا: ولكن لم التعرّض للولايات المتحدة ألأمريكيّة وحدها دون غيرها من الدول الأوروبيّة وغيرها من الدول؟.. لعلّك لست بحاجة إلى شرح طويل لتعرف أن اكتفاءنا بهذه الدولة جاء أولاً بسبب أنها الأقوى والأغنى والأكثر نفوذا في العالم.. وثانيا لأنّ النفوذ الصهيوني والإسرائيلي الذي وصل إلى هذه الدرجة من الهيمنة على أصحاب القرار في هذه الدولة الأولى في العالم.. هو قادر على الوصول إلى مثله أو أكثر منه في الدول الأخرى.. إما مباشرة أو بطرق غير مباشرة.. ثمّ إن الولايات المتحدة الأمريكية التي أطلقوا عليها بلاد الـ" Uncle Sam" أو"العم سام" من أين أتت هذه الكنية لها؟.. أليس (سام) هذا هو ابن (نوح) عليه السلام؟.. وهو الذي يتشدق بالانتساب إليه أبناء يهود دون غيرهم؟.. فاحتكروا اسم "السامية" لتصبح هوية أبناء يهود فقط.. فانظر كيف نصبوه اسما لأمريكا وعمًّا لأبنائها.. فهل بعد ذلك من هيمنة تفوق أو حتى تداني مثل هذه الهيمنة!.

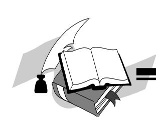
فهم كما نرى يهيمنون عسكرياً على العالم.. فما حدث من تجييش الجيوش.. بما فيها جيوش بعض الدول العربية والإسلامية لمحاربة العراق في عام ١٩٩١م.. وما نشاهد اليوم من قوة عسكرية مهيمنة لهم لا تتناسب وحجم كيانهم الصهيوني وقوته الذاتية لهو الدليل والبرهان على الحال الذي وصل إليه اليهود من علو وقوة من جهة..وما بلغته أمتنا العربية والإسلامية

من ضعف وهوان من الجهة الأخرى.. ويمكن الاستزادة من ذلك بالرجوع إلى الكتابين: "واقع التردي لأمتنا العربية والإسلامية" و"الغرب بين الازدهار والانهيار" للمؤلف.

ونستطيع القول هنا أن بني إسرائيل قد وصلوا إلى علوهم الكبير في هذا العصر تماما كما أخبر به القرآن الكريم وقوله الحق من قبل أربعة عشر قرنا من الزمان: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[الإسراء: ٤].

وبنشوة الانتصار الذي حسبوه نهائياً.. خططوا ووضعوا البرامج والسياسات لتحويل أوطاننا إلى مجموعة مذنبات متناثرة تدور في أفلاك شموسهم.. وتحويل شعوبنا خرافاً تقدم لحومها على موائدهم التي يقيمونها في معبد الشيطان.. وتُعبأ دماؤهم في أكواب وقوارير لتقدم في الاحتفال الكبير عندما يصل حسب اعتقادهم موكب الدجال في آخر الزمان.

وامتنا وبسبب ما عانت من سلسلة الهزائم والاحباطات.. وبسبب بُعدها عن نور الإيمان..وتعثّرها في ظلمات الفساد والإفساد المفروضة عليها.. بسبب كل ذلك لم تعِ أو تذكر وعد الله الذي لا يخلف وعده: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾[الإسراء: ٧].. ليعلموا بل ويوقنوا بأن مسيرة الدجال ستنتهي بهلاكه وهلاك معسكره الذي يمارس إرهابه على امتنا هذه الأيام.. وأن أبناءها (أبناء هذه الأمة) سيشكلون جنود معسكر الإيمان بقيادة المهدي أولا.. ثم المسيح ابن مريم عليه السلام.. الذي



سيقوم بقتل الدجال.. لينتهي بذلك معسكر الكفر آخر الزمان.. وعندئذ سوف تملأ ابنة صهيون الجو صراخا وعويلا.. مثلما تملؤه الآن رقصا وطربًا.

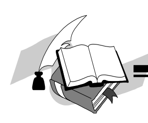
هذا ودولنا العربية والإسلامية بدل أن تعي ذلك وتعد نفسها لدورها العظيم ذاك.. نجدها استكانت للواقع المرير الذي تعيشه بعد أن هالها عمق الهاوية التي تردت فيها.. فها هي تدب خلف القافلة بعد أن كانت تقودها.. وتتبع الآخرين بعد أن كان يتبعها الآخرون.. وأخذ أبناؤها يستمرئون التبعية.. حتى أصبحت غاية ومطلباً تتصدر البيانات الرسمية والبرامج السياسية والاجتماعية والاقتصادية لأنظمتها وحكوماتها.. ليصدق فيهم قول الرسول ﷺ: "سيأتي زمان تتبعون فيه من قبلكم ذراعاً بذراع وشبراً بشبر، ولو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم".. فها نحن نرى أبناء أمتنا اليوم يتزاحمون في طوابير أمام جحور الضب يريدون ولوجها.. لينعموا بقصة مارينز.. أو بعطسةٍ بعد استنشاق غير نظيف.. أو بضمة يتبعها ايدز.

نعم كل هذا حدث لأمتنا.. وقد عانينا ما عانينا بسبب ذلك.. ولعل هذا هو السبب الرئيس فيما يعتمل في صدوركم من شعور بالإحباط والقنوط.. ولكن دعونا نقف هنا هنيهة أمام هذا السؤال: هل يجوز أن ننظر إلى هذه الحقبة كتاريخ منفصل عن تاريخ أمتنا؟.. أم أنه جزء وامتداد لتاريخ تحكمه سنن وقوانين خالق هذا الكون!.. والذي بدأ ومنذ أن خُلِق آدم عليه السلام بصراع شرس ومستمر بين الباطل والحق.. الباطل الذي يمثله إبليس عندما حقد على آدم لتسببه في عصيان ربه وكفره عندما أمره ربه بالسجود له: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٣٤].. لذا فلا بد من إعادة قراءة صراعات أمتنا العربية والإسلامية مع أعدائها لتُقرأ قراءة سليمة.

واقع التردي لأمتنا العربية والإسلامية

عن ثوبان عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : توشك الأمم أن تداعى عليكم، كما تداعى الأكلة على قصعتها، فقال قائل: من قلةٍ نحن يومئذ؟ قال: لا بل انتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعنّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن. قيل وما الوهن؟! قال: حب الدنيا وكراهية الموت" (رواه الترمذي).

عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلوات الله عليه وسلامه: "لتتبعن سَنَن من كان قبلكم شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراع، حتى إذا دخلوا جحر ضب تبعتموهم. قلنا: يا رسول اليهود والنصارى؟! قال: فمن".



لنبدأ بما رواه (أبو سعيد الخدري) عن النبي صلوات الله عليه وسلامه: "لتتبعن سَنن من كان قبلكم شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراع، حتى إذا دخلوا جحر ضب تبعتموهم. قلنا: يا رسول اليهود والنصارى ؟! قال: فمن"[1].

ألا ترى معي تحقق هذه النبوءة هذه الأيام ؟!.. وكأني بها ما جاءت إلا لتصور أحوال المسلمين في هذا الزمان !.. ألا تراهم يتسابقون وراء نصارى الغرب المتصهين واليهود.. ويلهثون للوصول إلى كل جحور (ضبهم).. فهاهم يتدفقون في طوابير لولوج هذا الجحر أو ذاك.. فهذا طابور أمام جحر لاستنشاق هواء غير نظيف في كوفي شوب أو ناد ليلي..وآخر أمام جحر آخر للفوز بضمة يتبعها إيدز.. وثالث أمام ثالث للظفر بقصة شِعر كقرون شيطان.. وقد لا يعجب البعض إلا أن يمر على جميع هذه الجحور ليجمع كل ما فيها من مخلفات الضب وقذاراته.. وحتى أخوات (أروى بنت الازور).. فها هن أيضًا يتزاحمن أمام جحور الضب ليتمثلن بنات الصليب وصهيون في هجرهن لبيوتهن.. لاهثات خلف حرية مزعومة.. وسعادة مأمولة.. لينتهين إلى نهاية يتركن فيها دوراً خُلقن له.. ويقمن بدور لم يُخلقن له.. ثم لا ولن يستطعن القيام بهذا الدور الجديد.. لينتهين كما انتهت إليه صويحباتهن القدوات من بنات الصليب وبنات صهيون.. وبشهادة بعض من تلك الصويحبات اللواتي آلمهن ما آلت إليه أمور بنات جنسهن.. واللواتي يحذرن أخواتهن من بنات هذه الأمة من الاستمرار في التقليد والإتباع.. وإلا فالمآل مثل سابقاتهن (القدوات).. والسقوط في جحور الضب أسيرات.. ثم لا

(١) اللؤلؤ والمرجان (٣/ ٣١٦).

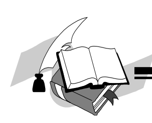
تستطيع أي منهن خروجاً منه أو فكاكاً.. فها هنّ أولئك القدوات يندبن حظهنّ كسيرات ضعيغات: فلا حرية نلن.. ولا كرامة أبقين.. ولا حتى على أنوثة حافظن.

أما النبوءة الثانية فيرويها ثوبان رضي الله عنه في حديث أخرجه (أبو داود) قال: قال رسول الله (ﷺ): توشك الأمم أن تداعى عليكم، كما تداعى الأكلة على قصعتها، فقال قائل: من قلةٍ نحن يومئذ؟ قال: لا بل انتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعنّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن. قيل وما الوهن؟! قال: حب الدنيا وكراهية الموت"[1].

بأبي أنت وأمي يا رسول الله.. فإنك تصف أحوالنا هذه الأيام أدق وصف.. وتحلل أوضاعنا أعمق تحليل.. فها هي الأمم قويها وضعيفها أصبحت له صولةٌ وجولة في ربوع هذه الأمة.. فمن اعتاها في العالم قاطبةً.. إلى من كان كذلك قبل سنوات.. وحتى أولئك الذين لا حول لهم ولا قوة أصبحوا يتنمرون على أبناء هذه الأمة.. فمن الولايات المتحدة التي أصبحت تصول وتجول وتغير وتبدل في خرائط بلداننا الإسلامية.. إلى روسيا التي تريد أن تستعيد هيبتها في الشيشان.. إلى نمور التاميل في سيلان الذين يريدون أن يحققوا الانتصار على المسلمين ليرهبوا به حكومة سيلان التي يثورون ضدها.. وفي (الفلبين) و(الكونغو) و(كشمير) و(كوسوفا) و(البوسنة) و(الهرسك).. و.. الخ من الشعوب والبلدان الإسلامية لتتحول بعض شعوبها إلى أقليات في بلدانها.. ولو سألت عن أعداد المسلمين في العالم لأجابوك أنهم يتجاوزون

---

(١) المرجع السابق ص- ٣١٦.



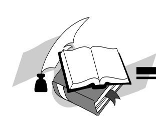
المليار ونصف المليار نسمة.. ولكنهم مشتتون ممزقون.. بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى.. ينتشر غثاؤهم على سائر مياه المعمورة.. يتجه حيثما اتجهت سيول أممها وانهار شعوبها.. ويتناثرون كيفما عبثت به أصابع ساسة تلك الدول ودهاقنة مجتمعاتها.. لا مهابةً لهم في عيون الآخرين ولا اعتبار.. قلوبهم غلب عليها الوهن من حب الحياة الدنيا والتعلقٌ بزينتها وبهرجتها.. فاستبد بقادتها الهوى.. ودبّ الخور في جسم الأمة.. وتفرقت بأبنائها السبل.. وذهبت ريحهم.. لتداعى الأمم عليهم كما تداعى الأكلة على قصعتها كما اخبر المصطفى (ﷺ) بهذا الحديث النبوءة.. ولعل حادثة "حريق المسجد الأقصى" في العام ١٩٦٩م الذي أتى على كامل الجناح الشرقي منه بما في ذلك " منبر صلاح الدين الأيوبي " تعطي المثل لما وصلت إليه أمتنا من ضعف الإرادة وشلل العزيمة لتسمح بانتهاء هذه القضية على ضخامتها بقول الصهاينة أن من اقترفها كان يعاني من اضطرابات عقلية ".. فهل هناك بالله عليكم ضعف أكبر من هذا الضعف.. بل وهل هناك هوان أدنى من هذا الهوان!.

أما النبوءة الثالثة والأخيرة هي ما رواها (حذيفة بن اليمان) فقال: "كان الناس يسألون رسول الله (ﷺ) عن الخير، وكنت اسأله عن الشر، مخافة أن يدركني. فقلت: يا رسول الله إنّا كنا في جاهلية وشر، فجاء الإسلام بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شر؟ قال: نعم قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟! قال: نعم وفيه دَخَن. قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هدى، تعرف منهم وتنكر. قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟! قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أصابهم إليها قذفوه فيها قلت: يا رسول الله صفهم لنا.

قال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا. قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟! قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت: فان لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟! قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة ، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك".

ألا ترى إننا قد وصلنا إلى الحلقة الأخيرة من حلقات الشر التي حذرنا منها رسولنا الكريم (ﷺ).. فها هم دعاة جهنم يحيطون بنا.. إنهم من أبناء جلدتنا.. ويتكلمون بلساننا.. فها هو وزير يرفض أن يعطيك تصريحا لإقامة متجر للتراث الشعبي ناعتاً إياه بالمشروع المتخلف وغير السياحي.. ويقترح عليك مشروعاً آخر حضارياً وسياحياً.. انه إنشاء ناد ليلي.. أو مجمع سياحي!!.. وهذه داعية لحقوق المرأة تدعو بنات جنسها للتمرد على القيم الإسلامية.. لتنال حريتها كما (نالتها) بنات الصليب وبنات صهيون.. وذاك صحفي.. وذاك سياسي.. وآخر يعد نفسه لانتخابات تشريعية.. إنهم يدعونك من كل مكان.. وبكل السبل.. في الصحف والتلفاز والإذاعة وفي الانترنت.. وبذا اخترقوا كل الجدر من حولك ليوصلوا دعواتهم إليك.. فهم يحذرونك من الإيمان ويدعونه تطرفاً.. ويحاربون فيك الإسلام ويدعونه إرهابا.. ويأخذون عليك ترددك على بيوت الله ويدعونه أصولية.. أما الإيمان عندهم فهو الإيمان بزينة الحياة الدنيا وزخرفها.. وأما الإسلام في نظرهم فهو الاستسلام لدعوات الشيطان.. وأما العبادة في عرفهم فهي الإكثار من التردد على أوكار اللهو غير الشريف.. ومواطن الاستنشاق غير النظيف.

قد يخلو شارع من مسجد أو مصلى.. ولكن لا يمكن أن يخلو من شيطان انسي أو انس شيطاني.. لا فرق.. يدعوك إلى التعبد في وكر من أوكار الغواية



على شكل (كوفي شوب) أو (نادٍ ليلي) أو (مسبح) أو (فندق).. أو.. أو.. الخ.. لا أريد أن أطيل ولكني أدعوك إلى الخروج ليلا إلى أي شارع من شوارع مدننا.. لتجد أحد أو بعض أو جميع هذه الأوكار.. وأطمئنك بان هذه الأماكن لا تغلق نهارا إلا استعدادا لليالي الملاح.. ولكن إذا أصررت على ولوجها نهارا فلن تعدم أمامك الفرصة لذلك.. على عكس المساجد التي لا تفتح إلا في أوقات معينه لا تزيد عما يلزم إقامة الصلاة.. فهلا ردّدت معي: لا حول ولا قوة ألا بالله العلي العظيم.. اللهم لطفك ورحمتك.

وأما إذا أردت الولوج إلى داخل حياتنا اليومية وتنظر في ممارساتنا وعلاقاتنا مع بعضنا وما طرأ عليها من كوارث ونكبات.. فانظر معي إلى ما أخبرنا به من لا ينطق الهوى لترى العجب العجاب لما يكتنفها من هبوط في الخلق وبعد عن القيم الإسلامية.. لترى أننا نستحق كل ما جرى ويجري من حولنا.. ولعله من الجدير بالذكر أن هذه الأحاديث قد جاءت على أنها من أشراط الساعة.. لترينا الضوء في نهاية نفق الظلمة التي تعيشه أمتنا.. إنه ظهور الخليفة الراشد الذي سوف يقودنا إلى استعادة هذه الأمة ريادة البشرية من جديد.. وتوجيهها نحو خير الدنيا والآخرة من جديد.

١. **سوء الجوار:**

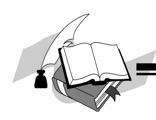
"لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش وقطيعة الرحم وسوء المجاورة " (رواه أحمد والحاكم في المستدرك وصححه).

"لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش".. فانظر إلى أحاديث الناس وأفعالهم هذه الأيام.. ألا ترى ممارساتهم للفواحش ورذائل الأعمال مما لا

يحسن ذكره.. وليت الأمر بقي على تلك المارسات الساقطة والفاحشة.. بل ورافقته بذاءة في اللسان وكشف للأسرار.. فانظر إلى لغة التخاطب بين الناس ستجدها مليئة بكل ما هو ساقط وبذيء.. وأنظر إلى جلسات سمرهم ستجد معظمها يدور حول ما اقترفوا من فواحش دونما حياء أو خجل.. بل وبإعجاب وتفاخر بفعل ما اقترف بعضهم أو غيرهم.. فهل بعد ذلك أكثر من هكذا فحش وتفحش!.

وأما بشأن قطيعة الرحم فلنبدأ بأقرب الأرحام وأوجبها للبر والصلة والإحسان.. ألا وهما الوالدان.. واللذان قضى الله عز وجل وأمر ببرهما مباشرة بعد شهادة التوحيد بالعلي العزيز: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [الإسراء: ٢٣].. فلننظر ما هو نصيبهما من البر والإحسان إليهما من قبل أبنائهما؟.. لا أخالك إلا وقد تتابعت إلى تفكيرك الكثير من قصص العقوق التي وصل بعضها إلى درجة اللجوء إلى المحاكم للحصول على نصيبهم من الإنفاق ليساعدهم على سدِّ شيء من حوائج الحياة.. أو إلى حدِّ وضع أحدهما أو كليهما في دور العجزة.. وذلك بدل: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٣ - ٢٤].. فإذا كان هذا هو الحال في بر وصلة الوالدين.. فحالهم مع من هم أبعد أسوأ.. إن لم تكن مقطوعة.. بل وفي بعضها عدائية.

وأما بشأن المجاورة وشجونها فانظر إلى أحوال الجيران بشكل عام..



وأحوالهم في المدن على وجه الخصوص.. وفي المجمعات السكنية في تلك المدن على الوجه الأخص.. فإذا لم تكن أحدهم فستصدم عندما تعلم أنهم لا يعرفون بعضهم بعضاً.. وإذا عرفوا شيئاً من ذلك فلن تتعدى معرفتهم ببعضهم: أبو فلان أو أم فلان.. وأما العلاقة فلا تتعدى إلقاء التحية في أحسن الأحوال.. ولعل في القصة التالية أفضل تعبير لهذه العلاقة.. فقد ذُكر أن بعض الجيران قد قاموا بمساعدة أحد اللصوص على نقل أثاث جارهم من شقته إلى السيارة التي جلبها ذلك اللص لنقله.. فهل بعد ذلك من حميمية بين الجيران أكثر من هذه!.

وأما في الأماكن الأخرى التي يعرف الناس بعضهم بعضاً.. وبخاصة في الأحياء الفقيرة في المدن.. أو في قرى الريف فستجدهم لا يقوون على الابتعاد عن بعضهم البعضً.. لذا تجدهم لا ينفكون عن التلاحم عراكاً وصراخاً وشتماً.. وتبادل الشكاوى لدى أقسام الشرطة.. فهلا عرفت ما لعلاقات الجيرة من حميمية في هذا الزمان!.. فلله درك يا حبيبنا يا رسول الله صلوات الله عليك وسلامه.. كم كنت دقيقاً في وصف تلك العلاقة هذه الأيام.. ولنتساءل بعد ذلك أين نحن من أخلاق المجتمع المسلم الذي قلت في الفرد المسلم: "المسلم للمسلم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر"؟.

٢. التناكر بين الناس وقطع علاقاتهم مع بعضهم البعض:

عن حذيفة بن اليمان: سُئِل رسول الله (ﷺ) عن الساعة فقال: "علمها عند ربي لا يُجلِّيها إلا هو، لكن سأخبركم بمشاريطها.. ويُلقى بين الناس التناكر فلا



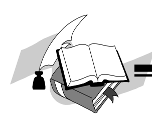
يكاد أحدٌ أن يعرف أحداٍ". (رواه أحمد وقال الهيثمي رجاله رجال صحاح).

أما وقد رأينا ما يفعل الأبناء بالآباء والجوار ببعضهم من تدابر وعدم تعارف.. وقطع غالب قنوات الاتصال فيما بينهم.. فهل تتوقع منهم إلا ما هو أسوأ مع الآخرين من غير الآباء والأرحام والجوار؟.. فهل نملك والحال هذه إلا أن نستغيث بالعلي القدير أن يعيد أمتنا العربية والإسلامية إلى حظيرة الإسلام الحق.. لتعود لحمة المحبة والمودة بين أفرادها أبناء وآباء وذوي قربى وجوار ومواطنين.

٣. الشُّــح:

عن أبي هريرة قال (ﷺ): " من أشراط الساعة أن يظهر الشح " (رواه الطبراني في الأوسط).. الشح هو البخل مع الحرص على كل ما يمنع النفس من بذل مال أو معروف أو طاعة.

تزاحمت في هذا العصر علامات الفتن على مستوى كل من الفرد والمجتمع المسلم.. تماماً كما أخبرنا به نبينا الكريم (ﷺ).. فنجد الفرد المسلم قد ضعف إيمانه.. وتشتت به سبل المعاش.. فبَعُد عن أمه وأبيه.. وعن قريبه وأخيه.. فلا جار يعرف.. أو صديق يلجأ إليه.. فنأى بنفسه عن كل من حوله.. وانكمش داخل ذاته.. وأصبح نهباً للشعور بالوحدة.. ومن ثم بالخوف من كل ما حوله.. لينتهي به المطاف إلى الحرص على ما لديه من إمكانات مادية أو معنوية.. فلا شيء يغني عنه من نوائب الدنيا إلا ما جمع وخزَّن.. وانتشرت ثقافة "اللهم نفسي".. وبتنا كالآخرين من أبناء غير المسلمين.. بل وأشد شحاً منهم وأكثر حرصاً.



وباتت صور رجالات الإسلام الأول من أمثال أبي بكر الذي كان يأتي بكل ماله ليقدمه إلى رسول الله (ﷺ).. أو عثمان بن عفان الذي كان يمول جيشاً بأكمله.. أو عبد الرحمن بن عوف الذي تكفل بتمويل "جيش العسرة" بمفرده.. نعم أصبحت مثل هذه الصور غريبة عنا وكأنها لأمم أخرى لا علاقة لنا بها.. اللهم أصلح حالنا..وهيئ لنا القيادة الراشدة التي تعيدنا إلى الحياة الراشدة التي افتقدناها هذه الأيام.

٤ . إمارة السفهاء:

عن جابر بن عبدالله أن النبي (ﷺ) قال لكعب بن عُمرة: "أعاذك الله من إمارة السفهاء. قال وما السفهاء يا رسول الله؟ قال: أمراء يكونون بعدي لا يهتدون بهديي ولا يستنُّون بسنتي. فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردون حوضي" (رواه أحمد والبزاز).

وفي رواية أخرى عن علي كرم الله وجهه في حديثه السابق حول إكرام الرجل مخافة شره قال: قال النبي (ﷺ): "... وأن يكون زعيمُ القومِ أرذلهم ".. فالمعنى اللفظي لظاهر العبارة هو أن يكون زعيمُ القومِ أرذل فردٍ فيهم.. وهناك معنى آخر يمكن أن يفهم في هذا السياق.. وهو أن يكون زعيمُ القومِ هو الذي ساقهم إلى الرذيلةِ بما يُشَرِعُ لهم من تشريعات.. ويبرمج لهم من برامج.

ألا ترون إلى التشريعات والبرامج التي تمارس هذه الأيام؟.. ولو عرفنا مصادرها ومنابعها لعرفنا إلى ماذا تهدف.. إنها تشريعات الغرب وبرامجه التي فرضتها عليهم المخططات الصهيونية.. بهدف إفسادهم ومن ثم التمكن من

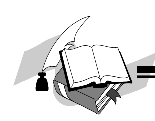
الهيمنة عليهم.. ومن ثم إعدادهم رعايا مدجنين في مملكة إسرائيل التي يخططون لإعلانها تحت حكم مليكهم (المسيح الدجال).. ألا ترون أن كلا المعنيين واقعٌ هذه الأيام؟!.

فإذا صار ملوك الناس وأمراؤهم ورؤساؤهم على هذه الحال انعكست سائر الأحوال فصُدِّق الكاذب وكذِّب الصادق واؤتُمن الخائن وخوِّن الأمين، وتكلم الجاهل وسكت العالم.. فهل تجد في أحوال هذا الزمان غير ما ذكر!.. وهل ترى غير هكذا ولاة أمور؟.. ولا أخالك تحتاج إلى مزيد من تفصيل أو تمثيل!.

٥. الخيار بين العجز والفجور:

عن أبي هريرة قال رسول الله (ﷺ): "يأتي زمان يخير فيه الرجل بين العجز والفجور، فمن أدرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور" **(قال الهيثمي رواه أحمد وأبو يعلى).**

وهذا ظاهر في زماننا هذا.. فمن التزمت بحجابها من النساء نُعتت بالعجز والرجعية والتخلف.. ومن نأى بنفسه عن التعامل بالربا.. أو تعاطي الرشوة.. أو معاقرة الخمر ومتابعة مجالس الأنس.. أو الحرص على متابعة القنوات الفضائية الإباحية وبرامجها الفاسدة والمفسدة اتهم بالرجعية والتخلف والعجز عن مجاراة التقدم ثقافة وسلوكاً.. فأنت هنا مخير بين أن تعصي الله وتَفجُر في حياتك فتصبح تقدمياً.. أو أن تصبح عاجزاً ورجعياً ومتخلفاً ولا تعيش زمانك.. فلا أخالك أخي المسلم الحريص على عدم بيع آخرتك بدنياك إلا مردداً معي: "مرحباً بكل هذه النعوت التي تبعدني عن هكذا تقدم أو حضارة".



٦. نقصان العلم وكثرة الجهل والتماس العلم عند الجهلة

عن أنس بن مالك قال: سمعت (رسول الله): يقول: "إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنا، ويشرب الخمر، ويذهب الرجال وتبقى النساء، حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد" **(أخرجه الإمام أحمد والشيخان).. وفي حديث آخر: قال النبي (ﷺ):** "إن لهذا الدين إقبال وإدبار. وإن من إقباله أن تتفقه العشيرة كلها فلا يبقى فيها إلا الجاهل أو الجاهلان. إذا تكلما أُسكِتا، وإذا قالا لم يُسمع لقولهما. وإنَّ من إدبار هذا الدين أن تجهل العشيرة كلها فلا يبقى فيها إلا الفقيه أو الفقيهان. إذا تكلّما أسكتا وإذا قالا لم يسمع لقولهما "

ولعله من المفيد هنا الإشارة إلى أننا نقصد بالفقه هو الفقه السليم والصحيح بالعبادات والمعاملات الخاصة بكل من المجتمع والفرد المسلم.. ولعل تدرك هذه الفائدة مع هذه الأفواج المتلاحقة من خريجي كليات العلوم الشرعية.. وبخاصة تلك التي تبهرنا ألقابها ودرجاتها العلمية.

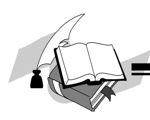
وعودة إلى حديث نبينا الكريم (ﷺ) آنف الذكر.. ألا ترون أن هذا حادث هذه الأيام؟.. أعني به إدبار الدين.. فكم في العشيرة الواحدة من فقهاء؟.. ألا ترون أن كل عشر عشائر قد لا يتواجد فيها الفقيه الواحد.. ولننظر إلى العائلات ولنحصِ كم من أفرادها يفهمون دينهم الفهم الصحيح؟.. فكم سنجد عددهم؟.. فهل سنجد ذلك الفقيه الواحد إلا من رحم ربي منها؟.



وبسبب ذلك ولحاجة الناس للعلم فإنهم يلجأون الى الجهلة.. فعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسُئلوا فأفتوا بغير علم" (أخرجه الشيخان وأحمد).. ألا ترى ذلك حادثا بشكل واضح في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.. إذ أصبحت فيها الصحف تتنافس في تخصيص صفحات.. والفضائيات في تخصيص برامج للإفتاء.. ليقوم بذلك أعداد غفيرة من أصحاب الألقاب العلمية.. هذه الألقاب التي أصبحت تُمنح للعالم وغير العالم.. ولو أضفنا إلى ذلك جيوش أئمة المساجد ووعاظها ممن تعينهم حكومات بلداننا ممن لا يتعدى مؤهلهم الطاعة العمياء لتعليماتها.. والالتزام بسياساتها وبرامجها.. نعم لو جمعنا أعداد كل هذه الجيوش من الجهلة المتعالمين لعرفنا مدى الكارثة التي تحل بأمتنا العربية والإسلامية .. ولا نملك هنا إلا القول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!.

٧. ظهور أدعياء النبوة

عن ثوبان أن رسول الله (ﷺ) قال: "وإنه يكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم الأنبياء، لا نبي بعدي.." (أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي) .. وفي رواية أخرى عن سمرة بن جندب أن النبي (ﷺ) قال: "لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذّابا، آخرهم الأعور الكذاب" (أخرجه أحمد والبخاري والترمذي).



ظهر هؤلاء الكذبة في الماضي وما زالوا يظهرون بين الحين والآخر.. فمنهم من ظهر في زمن النبي (ﷺ) مثل الأسود العنسي في اليمن الذي قُتل في حياة النبي (ﷺ).. ومسيلمة الكذاب في اليمامة الذي قُتل في خلافة أبي بكر.. وطليحة بن خويلد الأسدي وسجاح التميمية والمختار بن أبي عبيد الثقفي الذين ظهروا في زمن الصحابة والخلفاء الراشدين.. ثم ظهر الحارث الكذاب في خلافة عبد الملك بن مروان..كما وخرج جماعة منهم في زمن الخلفاء العباسيين.

وإذا انتقلنا إلى العصر الحديث فنذكر منهم ميرزا غلام أحمد القادياني الذي ظهر في الهند.. وادعى النبوة أولا ثم انتحل صفة المهدي.. ثم اشتط أكثر في ادعائه.. فادعى أنه عيسى بن مريم عليه السلام..وتعرف طائفته ب" القاديانية" نسبة إلى قرية" قاديان" التي ولد فيها في الهند.. كما وتسمى بالأحمدية " لأنه سمى نفسه أحمد ليواطيء اسمه اسم نبينا وحبيبنا محمد (ﷺ).

فانظروا إلى تقلب هذا الكذاب في انتحال صفات النبيين والمهدي.. ولعله من المفيد هنا أن نذكر أن بريطانيا هي من أوحت له بالنبوة ورعتها وسوقتها له.. فمن تعاليمه المستقاة من المصلحة البريطانية "أن حرم العنف".. والعنف هنا هو مقاومة الاستعمار البريطاني.. أي أنه حرم مقاومة ذلك الاستعمار.. أما العنف من الطرف الآخر والاستعمار والتجبر ونهب الثروات فهو مباح وأي إباحة.. فانظروا إلى مثل هذه التعاليم ومدى تقاطعها مع مصالح الاستعمار وسالبي أوطان الشعوب وخيراتها.. لذا نراها تلقى كل ترحيب من أعداء الإسلام والمسلمين من الصهاينة وأتباعهم.. فانظروا إلى مدى الرعاية لها من هؤلاء وعملائهم في أفريقيا وغيرها.. لتجدوا أن القاديانية ما هي إلا صناعة

بريطانية تخدم أغراض الاستعمار الغربي من جهة.. وتعادي وتحارب الإسلام والمسلمين من الجهة الأخرى.

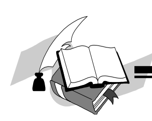
وممن ظهر في العصر الحديث المرزا علي محمد رضا الشيرازي في إيران.. فهذا أيضا ممن أوحي إليه.. ولكن من الحركة الصهيونية العالمية هذه المرة.. وليرعاها الاستعمار البريطاني أولا ثم يلقى الرعاية من جميع أعداء الإسلام والمسلمين بهدف تفكيك وحدة الأمة الإسلامية.. وتعرف هذه الحركة بداية بـ "الحركة البابية" نسبة إليه إذ سمى نفسه بـ(الباب).. ثم وبعد موته أصبحت تعرف ب "الحركة البهائية" نسبة إلى خليفته الميرزا حسين علي الملقب بالبهاء.

٨. أن تلد الأمة ربتها

عن عمر بن الخطاب قال بينما نحن جلوس عند رسول الله (ﷺ) إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي (ﷺ) فأثنى ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه قال: "... فأخبرني عن الساعة! قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. قال: فأخبرني عن أمارتها؟ قال: "أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان" (أخرجه مسلم).

قال العلماء إن ذلك قد تحقق في الماضي بسبب الفتوحات والسبي.. فالسبيةُ إذا ولدت من سيد أو أمير ابنة لها.. أصبحت هذه الابنةُ سيدةً أو أميرة لتبعيتها لوالدها.. أما الأم فتبقى أمةً لأنها سبيةٌ.. فتصبح الابنة والحالة هذه سيدة (أو ربة) أمها.

ولكن ألا ترون أن هناك وجها آخر للمعنى قد تحقق هذا الأيام!.. وما



زلنا نراه يحدث ويتكرر أمام ناظرينا كل يوم!.. وهو أن تصبح البنت وبعد أن تعلمت وأصبحت جامعية.. ثم أصبحت موظفة فإنها تأخذ بإصدار الأوامر لوالدتها الأميَّة.. بل وقد لا تسمح لها بالظهور أمام زميلاتها الجامعيات والموظفات لئلا تحرجها أمامهن.. ألم تتحول هذه الأم إلى مجرد أمة تؤمر من قبل ابنتها لتطيع.

٩. **شرب الخمور علانيةً**

عن أبي مالك الأشعري أنه سمع رسول الله (ﷺ) يقول: "ليشربنّ أناس من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها" (أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي).. وفي حديث آخر قال رسول الله (ﷺ): "وتُشرب الخمورُ علانيةً ويغيروا اسمها ".. ألا ترون أن اسمها أصبح مشروبات روحية؟.. مع أنها تذهب بكل شيء روحاني.. بل وتدفع إلى كل ما هو (لا روحي) و(لا ديني).. ثم ألا ترون إلى أماكن صنع الخمر وبيعه وتناوله.. حتى أصبح لا يخلو شارع من مكان بيع له.. أو شرب له.. ثم ألا ترون المراقص والنوادي الليلية التي يروجً لها.. بعد أن أحيطت أجواؤها بالجنس واللهو والمتعة من كل نوع.. ليتحقق حديثٌ آخر للصادق المصدوق: "ويفشو الزنا".. اللهم ألطف بنا المقادير.

١٠. **طاعة الرجل لزوجته على حساب برِ والدته**

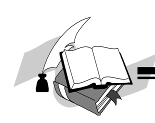
عن علي كرم الله وجهه في الحديث السابق حول إكرام الرجل صاحبه على حساب عق والده قال: قال النبي (ﷺ): "... و يطيع الرجل زوجته ويعُقُ أمه ".. لا أخالني هنا بحاجة إلى توضيح ذلك أو إثباته.. فما نراه في أبنائنا هذه الأيام بعد زواجهم ما فيه الكفاية.. فهم وبعد زواجهم وعيشهم في بيوت

مستقلة.. نجدهم وتحت تأثير زوجاتهم يقطعون صلاتهم بأمهاتهم.. هؤلاء الأمهات اللواتي يمثلن نبع الحنان والمحبة الصادقتين.. ليحرموا أنفسهم من أن ينهلوا منهما كلما أَخَذهم العطش إليهما.. وما أكثر أوقات عطشنا العاطفي هذه الأيام وسط مصاعب الحياة وظروفها القاسية والجافة.

وليت الأمر يقف عند هذا الحد.. فهم وبسبب ذلك نراهم يحرمون أبناءهم أيضا من الارتواء من هذا النبع الذي لم يستطيعوا هم أن يوفروه لهم.. فنشأ أبناؤهم عطشى إلى كل حنان ومحبة.. ليتطور هذا العطش ويصبح نفورا وكرهاً لكل ما حولهم.. وليكون هؤلاء الآباء العاقون أول من يصطلي بنيران هذا النفور وذلك الكره.. ولكن سريعا هذه المرة وقبل أن يكبر أبناؤهم كما كان الأمر معهم.. ولترتفع أصواتهم بالشكوى من عقوق أبنائهم.. لينالوا بذلك وسريعا جزاء ما عملوا.. ولا أريد هنا أن أعطي الأمثلة أو الشواهد.. فلعل ما لدى أحدكم من هذه الأمثلة والشواهدِ ما يزيد عما لديَ في هذا المضمار.

١١. الاحتكام لغير الكتاب والسنة

قال النبي (ﷺ) "... وأن يُحتكم لغير الكتاب والسنة".. ولنسأل أنفستا: بماذا نحتكمُ الآن؟.. ألا نحتكم بكل القوانين الموضوعة والمستوردة بعيداً عن الكتاب والسنة؟.. ولا أخالكم تخفى عليكم المآزق القانونية أو الأحكام البعيدة عن العدل والحقِ التي تعاني منها المجتمعات البشرية هذه الأيام.. ولعل المترددين على المحَاكم همَ الأقدر على معرفة هذه الأمور.. فهم يعيشونها يوميا ويعانون منها.



١٢. النظر إلى الزكاة على أنها مَغرَمٌ وإلى الغنيمة على أنها للدولة.

عن علي كرم الله وجهه في الحديث السابق حول إكرام الرجل مخافة شره قال: قال النبي (ﷺ): "... وأن تكون الغنيمةُ دُولاً والزكاةُ مَغرَماً ".. ولعل هذا يظهر في كثرةِ سؤالِ الناسِ عن جوازِ اعتبارِ الضرائب التي تفرضها الدولةُ جزءا من الزكاة أو بديلاً لها.. ألا يعتبر هذا السؤال دليلاً على نظرتهم إلى الزكاةِ على أنها خسارةٌ وليست نمواً أو نماء لأموالهم مصداقا لقوله عز وجل: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [البقرة: ٢٧٦] ".. أو كما قال الصادق المصدوق (ﷺ): "ما نقص مال من صدقة ".

أما الغنائم!.. فهي هنا ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا غنائمُ الدولة من الشعب وليس من العدو.. فلا حروب لنا ننتصر بها.. أو نغنم منها هذه الأيام.. ولعل الدفائن أو الكنوز التي توجدُ في الأرض هي المصدر الوحيد لها من غير الشعب.. ولننظر كيف أصبح التعامل معها في هذا الزمان !.

فهذه الدفائن هي بمفهومها الشرعي تسمى (الركاز).. ففي الماضي وبسبب عدم وجود بنوك.. فقد كان أحدهم يركز (أي يدفن) في أرضه ماله الذي يريد أن يحتفظ به لمستقبل الأيامً.. ثم يموت.. فيصبح هذا المال من حق من يجده شريطة أن يدفع خمسه إلى بيت مال المسلمين.

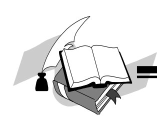
فهل هذا هو ما يحدث هذه الأيام؟.. لعلكم سمعتم أو عشتم مآسي من مر بهذه التجربة.. فكم من شخص لم تكتف الدولةُ بمصادرةِ ما وجده في أرضه.. بل وخسرَ مدخراته ومدخرات زوجته من مصاغ وحلي.. لا لشيء إلا لأن الدولة استمرت تصر وتلح على أن هناك المزيد من هذا الدفين لم

يسلمها إياه.. أليسَ هذا ترجمة صادقة لما أخبرنا به الصادق المصدوق (ﷺ)؟.

١٣. **تشبهُ النساءِ بالرجالِ والرجالُ بالنساءِ**

أخرج نعيم بن حماد من حديث حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله (ﷺ): "من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة في الناس: أماتوا الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلوا الكذب...وتشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال ".. **ألا ترون هذا ماثلاً هذه الأيام في اللباس.. وفي قص الشعر.. وفي السلوك.. وفي المطالبة بالتساوي بالحقوق؟!.. بل ألم تروا المبالغة في الشعارات والبرامج التي تطرحها دولنا العربية والإسلامية وترعاها.. حتى وصلنا إلى درجة أصبحنا معها أقرب إلى تبادل المواقع منه إلى التشابه.. أو ما يطلق عليه زوراً "المساواة".. أليس هذا ما أراده الشيطان وجنوده من أبناء صهيون رعاة هذه الشعارات والمخططات؟!:** ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾[النساء: ١١٩].

فكم خسرنا هذه الأيام من استقرارٍ داخل بيوتنا بعد أن أصبح لسفينة أسرتنا أكثر من قبطان!.. وبعد أن خرجت أمهات أبنائنا لتتولى تربيتهم الخادمات.. أو الشوارع وبرامج الفضائيات الفاسدة.. وقبل هذا وبعده خسرنا برَّ الأباء.. واستبدلناه بعقوقهم.. لنكتوي نحن به هذه المرة.. ثم نصرخ مفجوعين ومولولين: كيف حدث هذا!.. ويأتي رد قرآننا الكريم: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.



١٤. السنون الخداعة

عن عمرو بن عوف أن رسول الله (ﷺ) قال: "إن بين يديَ الساعة سنينَ خداعةً يُصدَّقُ فيها الكاذب ويُكذَّبُ فيها الصادق ويُؤتمن فيها الخائن ويُخوَّن فيها الأمين ويتكلم فيها الرويبضة، قالوا: وما الرويبضةُ يا رسول الله؟ قال: الرجلُ التافهُ يتكلمُ في أمور العامة" (أخرجه البزّار).. **وفي روايةٍ للطبراني في الأوسط عن حديثٍ لأبي هريرة:** "والذي نفسي بيده لا تقوم الساعةُ حتى يظهرَ الفحشُ والبخل ويُخَوَنُ الأمينُ ويؤتمن الخائنُ وتَهلكُ الوعولُ وتظهر التحوت. قالوا: وما الوعول والتحوت؟ قال: أما الوعولُ وجوهُ الناس وأشرافهم والتحوتُ الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يُعلَم بهم يتصدرون المجالس".

ألا ترون هذا كلَه حادثاً هذه الأيام؟!.. فمن هم حكام المسلمين وقادتهم.. أليسوا جميعاً موالين للكفار.. وبالتالي فهم كما قرر القرآن هم منهم.. ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۞﴾ [المائدة: ٥١].. **ومن ثم من هم ملؤهم وحزبهم.. إنهم المنافقون الذين يزينون لهم كل أفعالهم.. وهم في هذه المواقع هم الأمناءُ.. وأما الأمناءُ الحقيقيون فهم خونه في نظرهم.. مكانهم السجن أو المعتقل أو العُزلةُ في بيوتهم.. ثم من هي أبواقهم.. إنهم الكذابون؟.. ألا تراهم في الصحافة وفي الإذاعة وفي التلفاز.. فالكذابون هؤلاء هم من يُسمعُ لهم لدى الحكام والقادة.. أليس هذا كله مصداقا لهذا الحديثِ الشريف؟.. ثم من يتصدرُ مراكز السلطةِ والذين يقررون أمور العامة**

ومصيرهم؟.. لعمري لا أجد فيهم إلا كلَ رويبضةِ كما وصفهم رسولنا الكريم صلوات الله عليه وسلامه.

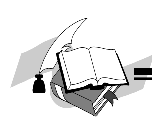
أما الوعول والتحوت.. فقد تبادلوا المواقع.. فمن كان تحت أصبح فوق.. ومن كان فوق أصبح لعدم رضاه وعدم منافقته لذوي السلطة تحت.. هل هناك وصفٌ لهذه الحالة التي نعيشها أدقُ وأوضحُ وأبلغُ من وصفِ الصادق المصدوق (ﷺ) له في هذا الحديث الشريف؟.

١٥. التشبه بالكفار وإتباع سننهم

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي سعيد الخدري قال: "قال رسول الله (ﷺ) لتتبعُهنَ سِنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضبٍ لتبعتموهم. قيل يا رسول الله اليهود والنصارى؟! وقال: فمن غيرهم؟!".. السِنن هنا ليست السُنن.. وتعني هنا الطرقُ والأنماط.

بدايةً لا بد من توضيح المقصود بالنصارى هنا.. يعتقدُ البعض أن هذا ينطبقُ على النصارى الموجودين بيننا.. لا ليس هذا هو المقصود هنا.. فثقافة هؤلاء لا تختلف كثيرا عن الثقافة الإسلامية.. بل هي ثقافة إسلامية تشربوها من خلال إقامتهم كل هذه القرون الطويلة في بلاد إسلامية.. وتعايشهم خلالها مع المسلمين وثقافتهم الإسلامية.. ولكن المقصود هنا هم نصارى الغرب بمجموعهم.

والآن ألا ترون أننا نتبع سِنن هؤلاء وطرقهم في حياتهم وفي ممارساتهم الفردية والاجتماعية؟!.. ألا ترون أننا نقلدهم تقليداً أعمى: بأنظمتهم وأنماط حياتهم.. وبسلوكياتهم وممارساتهم.. وحتى في معاداتهم للإسلام ومحاربتهم



له.. فتبعناهم بقصِ شُعُوَرهم بالكيفيةِ التي أسموها (مارينز) أو (فرزا تشى) وغيرهما.. هذه القَصة التي كان يقصها أطفالنا وشبابنا.. والتي تركناها منذ زمن إتباعاً لهم أيضاً.. نعم ألم تكن هذه القصة هي التي كان الرعاة لدينا يقصونه؟ا.. وكنا نسميها "قصة الرعيان".. حيث كانوا يحلقون شعر رأسهم إلى الصفر ويتركون بعضه من الأمام.. وكانت هذه المجموعة من الشعر تسمى "قذلة "؟!.

وأما سلوكياتهم وممارساتهم الأخرى التي تبعناها مقلّدين فلا ضرورة لذكرها جميعها.. فأي منا لا يراها في لباس شبابنا وشاباتنا.. وفي أماكن لقاءاتهم والمعروفة بـ "الكوفي شوب".. وانتشار الأراجيل في صفوف شبابنا وشاباتنا.. لتنتهي بتفشي الفجور والزنا وعظائم الأمور بينهم.. حتى أصبح التقدم بنظر البعض يتجسد بإظهار التمرد على كل ما هو عربي أو إسلامي؟!

١٦. تقارب الزمان

عن أنس قال: قال رسول الله (ﷺ): "لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليومٍ، ويكون اليوم كالساعةٍ وتكون الساعة كاحتراق السعفة (السعفة ورقة النخلة)".. أخرجه الإمام أحمد وابن حبان.

وهذا الأمر نراه هذه الأيام يتحقق بأحد معنيين.. الأول أن تقل البركةُ وتقصر الأيام.. فما أن يبدأ اليومُ حتى ينتهي.. وكذا الأسبوع والشهر والسنة.. وأما الثاني فنراه يتحقق بسبب ما وصلت إليه الاختراعاتُ العلمية والانجازاتُ التكنولوجية.. فما كان يحتاج انجازه شهرا في الماضي نراه ينجز في

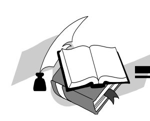
يوم في هذا الزمان.. وما كان يحتاج إلى يوم في الماضي أصبح ينجز في ساعة.. وهكذا.. ففي المسافات مثلاً ما كنا نحتاج في قطعة شهرا.. صرنا نقطعهُ في ساعةٍ أو بضعِ ساعاتٍ.. ولعل حديث الإسراءِ وما أخبرنا به عن رحلتهِ صلواتُ الله عليه إلى القدس.. ومن ثم معراجهُ إلى السماوات العلى.. ثم عودته إلى مكةَ في ليلة واحدة.. ليقول في ذلك أبو جهل مخاطباً الرسول الكريم (ﷺ) ومشككاً في قوله: " نضربُ بطونَ الإبلِ شهراً ذهاباً إلى بيت المقدس وشهراً إياباً!. جئتها يا محمد في ليلة واحده فأصبحت عندنا"؟.

والآن ألا يستطيع احد الموسرين في إحدى دول الخليج أن يركب طائرته في إحدى الليالي.. ويطير بها إلى القدس ويسهر فيها ثم يعودُ ثانيةً إلى مطار جُدة في نفس الليلة ؟!.. لله درك يا رسول الله (ﷺ) كم كنت بليغاً ودقيقاً في وصفِ هذهِ الحالة هذه الأيام.

١٧. استفاضة المال لدى الناس وبقاؤهم ساخطين

عن عوف بن مالك في روية لحديثه السابق حول فتح بيت المقدس قال : أتيت النبي (ﷺ) في غزوة تبوك وهو في أدم فقال النبي (ﷺ): "اعدد ستا بين يدي الساعة... ثم إستفاضةُ المال حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا" (أخرجه البخاري وأحمد).

استفاضة المال هنا تعنى كثرته.. صحيح أن هذا تحقق زمن الخليفةِ الراشدِ الخامس (عمر بن عبد العزيز) كما بينا.. فقد كان يطاف على الناس بأواني من الذهب والفضةِ مملوءةً بالمال ليأخذ منها الفقير.. وكلما جاؤا لأحدهم بها زاد عليها وقال لا حاجة لي بها.. خذوا صدقة مالي.



ولعله هنا له معنى آخر لاستفاضة المال لدى الرجل مع بقائه ساخطا.. وهو أن يكثر المال لدى الناس ولكن مع زوالِ البركةِ عنه.. فهو بسبب ذلك تدنت قيمتهُ.. وأصبح لا يغطي حاجاتِ الفردِ الحياتية.. وانظروا إلى حالة الموظفِ في بلداننا.. ولنأخذ هنا أفضل حالات الموظفين ألا وهو الموظف الجامعي.. فهو يبدأ حياته الوظيفية براتبٍ لا يتعدى (٢٠٠) ديناراً.. فهل يكفي مثل هذا المبلغ حاجات مثل ذلك الموظف المعاشية؟.. فتعالوا معنا نعيش معه لحظات استلامه الراتب.. سنجد مثلا أنه مطلوب منه أن يدفع مبلغ (١١٠) دنانير أجرةٍ للبيتٍ الذي يؤويه وأسرته.. ثم فواتيرُ الكهرباء والماء ستقتطعُ منه من (٢٠ - ٣٠) دينار على أقل تقدير.. فماذا سيتبقى له بعد ذلك لبقية متطلبات حياته خلال الشهر؟!.. لو حسبنا كل ذلك سنجد أنه لا يتبقى له سوى مبلغ يتراوح من (٤٠ - ٥٠) ديناراً.. أرجو أن تشيروا عليه وتزودوه بالمعادلة الحسابية التي تمكنه من أن يتدبر أمور معيشته طيلة الشهر.. ثم ما أنتم صانعون معه إذا ما كان متزوجا؟.

١٨. **التطاول في البنيان**

عن عمر بن الخطاب في الحديث السابق: قال (ﷺ): "…. وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاةِ يتطاولون في البنيان" **(أخرجه مسلم).. أما لفظ الإمام احمد فقد جاء فيه:** "…. أن ترى العرب الحفاة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان".

ولعل رواية الأمام أحمد هي الأدق في التعبير.. فالعرب هم المقصودون بهذا الحديث.. إذ أن غيرهم سبق لهم أن تطاولوا في البنيان منذ أزمنة بعيدةٍ..

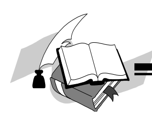
أما في هذه الأيام التي نعيش فيها إدبار الدين فإننا نرى العرب الحفاة أخذوا يتطاولون في البنيان.. وحتى في كل من مكة المكرمة ومدينة الرسول الكريم (ﷺ) أخذت الأبنية المحيطةُ بكل من الحرمين المكي والنبوي تطاول مآذنهما.. بل وتحجبها.

ثم هناك التطاول بمعنى الزيادة عن الحد أو الحاجة.. ألا ترى أننا جميعاً بدأنا نتجاوز حاجاتنا في بيوت السكن.. فأخذنا بإضافة غرف للضيوف.. وأخرى للطعام.. وثالثة للجلوس.. وغرف أخرى بعدد أفراد العائلة للنوم.. وإضافة عددٍ من الحمامات.. وحتى المسابح.. الخ.. هذا بالنسبة للموسر.. أما الشخص العادي منا فقد اقتطع كل هذه المساحات الإضافية لكمالياته (من غرف جلوس واستقبال وحمامات) من حاجاته الأساسية لغرف نومه ونوم أفراد أسرته.

١٩. **تحليةُ المصاحفِ وزخرفةُ المساجدِ وإطالةُ مآذنها.**

قال النبي (ﷺ): "لا تقوم الساعة حتى تُحلَى المصاحفُ وتزخرفُ المساجدُ وتُطَوَلُ المآذن ".. فأما تحلية المصاحف فإن كل من يذهب إلى مطبعة المصحفِ الشريفِ في المدينةِ المنورةِ يرى ذلك جلياً.. فكل مصحفٍ من مصاحف هذه المطبعة يحوي ٣,٥ غم ذهبا.. وذلك من أجل تحليةِ الطباعةِ بماءِ الذهبِ ليعطي اللمعان والبريق الذي نراه على تلك المصاحف.. كما وذكر أحدهم أن لديه مصحفاً.. جاءه هدية من أحدى الدول العربية يحوي نصف كغم من الذهب الخالص(١).

وأما زخرفةُ المساجدِ فيكفي أيضاً أن يزور أحدكم المسجد النبوي في



المدينة المنورةِ وينظر إلى القباب المتحركة في توسعته الجديدة.. ليجد أن هذه القبابُ متحركةٌ: تُفتح وتُغلق.. وتحوى كل قبةٍ منها من الذهب عيار ٢٢ والأحجار الكريمة ما يكفي لبناء مسجد كبير في عمان أو غيرها من عواصم الدول الإسلامية.

وأما إطالة مآذن المساجد.. فتجدونه وترونه في كل مكان تذهبون إليه.. ألم تروا (مسجد عبين)[١] مثلا وأنتم في طريقكم من جرش إلى عجلون عن طريق سوف!.. لعله يعتبر شاهداً كافياً على حدوث هذه العلامة.

٢١. كثرةٌ في النساء وقلةٌ في الرجال

عن أنس بن مالك في الحديث السابق عن رفع العلم قال: قال رسول الله (ﷺ): "..وتكثر النساء ويقل الرجال".. فبسبب الحروب والفتن التي تقع بين المسلمين يكثر عدد النساء.. ويقل عددُ الرجال.. ألا ترون ما حدث في العراق بسبب حصارهِ ومحاربته وهجرة أبنائه؟.. وما أصبحُ عليه الوضع هناك بعدما ضرب واحتل هذه الأيام.. ومن ثم القيام بتقتيل أطفاله ونسائه وشيوخه بحجة محاربة الإرهاب.. هذا الشعار الذي بات يرفعه الصهاينة وأتباعهم غطاء لمحاربتهم الإسلام والمسلمين.. وإلا فما معنى أن يسمى المجاهد الذي يدافع عن أرضه وعرضه إرهابيا..وبالمقابل فإننا نرى هؤلاء المحتلين ما زالوا يمجدّون مقاوميهم هم للاحتلال يوم كانت بلادهم محتلة.. ولو طبقنا هذا المصطلح الغريب لقلنا إن كلا من (لنكولن) الأمريكي و(ديغول) الفرنسي وغيرهما إرهابيون.

---

(١) إحدى قرى محافظة عجلون في الأردن.

هذا وقد أشارت التقديرات إلى أنه مع تفاقم هذه الفتن بين المسلمين.. والملاحم مع المحتل أعدائهم وبخاصة في العراق سيصبح لكل أربعين امرأة قيّم واحد..أعني بذلك أنه يقوم على إعالة كل أربعين امرأة رجلٌ واحد.. ليقوم هذا الرجلُ بإعالة أمه وإخوانهِ وخالاتهِ وعماته.. الخ.

وعد الآخرة

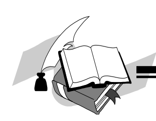
مقدمات.. وإرهاصات

رفع رعاية "حبل من الله" عن بني إسرائيل..
تآكل وتمزق "حبل من الناس" من حولهم

أولاً: رفع رعاية "حبل من الله" عن بني إسرائيل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء: ٧]



إن الله سبحانه وتعالى إذا أراد شيئًا هيأ له الأسباب.. فهو عندما قضى بعلو بني إسرائيل هيأ لهم سببين رئيسين: "حبل من الله" و"حبل من الناس" من جهة.. وبالمقابل ضعفًا وترديًا لدى الأمة العربية والإسلامية عقابًا لها بما كسبت أيديهم.. فبـ"حبل من الله، ﴿وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾[الإسراء: ٦] .. وبـ"حبل من الله" أمدهم أيضاً بـ «حبل من الناس» المتمثل بنفير قوي من القوى الكبرى ومن هيمنوا عليهم من القوى الأخرى: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ (تتمة الآية السابقة).. وبالمثل يتم تحقيق وعده عز وجلّ بسقوط بني إسرائيل من علوهم الكبير بسببين رئيسين: الأول يتم بزوال أسباب علو بني إسرائيل.. ويتم الثاني بصحوة أمتنا العربية والإسلامية واستعادتها لأسباب القوة المطلوبة لذلك.

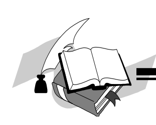
زوال أسباب علو بني إسرائيل

إن الأسباب التي بني عليها علو بني إسرائيل تشكل القواعد الرئيسية التي تسند هذا العلو.. وبالمقابل فزوالها يعني زوال هذه القواعد لينهار بناء علوهم.. تمامًا كما ينهار أي مبنى لو زالت قواعده.

إن المتتبع لحال بني إسرائيل طيلة مراحل تاريخهم الطويل يجدها سلسلة من أحوال الذلة والهوان.. اللهم إلا في حالات توفر لهم فيها دعامتا "حبل من الله" و"حبل من الناس".. وقد جاء وصف هذه الحالة الفريدة في القرآن الكريم بأحسن تعبير بقوله عز وجل: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ

وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٢].

فلو تتبعنا تاريخ بني إسرائيل منذ عهد (موسى) عليه السلام وحتى يومنا هذا نجد أنه لم يكن لهم أي كيان أو دولة خاصة بهم إلا وكان وراء ذلك مشيئة إلهية ليمتد لهم(حبل من الله).. أو نصرة من قوم آخرين ليُسخَّر لهم قوم آخرون (حبل من الناس).. لتجعل لهم هذه الرعاية الربانية أو النصرة البشرية المستحيل ممكناً.. والصعب سهلاً.



أ- رفع رعاية "حبل من الله" عنهم

بداية لا بد من القول بأنه ما من قضاءٍ أو مشيئة قدرها الله سبحانه وتعالى إلا وكان وراءها حكمة إلهية تصب في صالح وخير البشرية.. ولو بدأنا مع بني إسرائيل في زمن نبيهم (موسى) عليه السلام.. فبداية كيف كان خروجهم معه عليه السلام من مصر؟.. فهل كان ذلك ممكناً وقد تبعهم فرعون وجنوده حتى حصرهم إلى البحر؟.. فلولا مشيئة الله تعالى التي مكنت بني إسرائيل من الاجتياز.. وقضت على فرعون وجنده بالغرق.. لولا ذلك أكانوا ينجون.. ومن مصر بداية يخرجون؟.

ثم كيف كان دخولهم إلى أرض فلسطين ذاتها وفيها قوم جبارون من العماليق الذين كانوا من القوة في العدد والعتاد.. وفي الجسم والجلاد.. مما يجعلهم عصيين على بني إسرائيل حيث لا قوة لهم ولا شأن.. بل هم إلى الضعف أقرب وأدنى.. بسبب ما عرفوا به من جبن وحب للحياة: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ﴾ [البقرة: ٩٦].. ليقولوا لنبيهم (موسى) عليه السلام عندما أمرهم بدخول فلسطين: ﴿قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾[المائدة: ٢٤].. مما أسخط عليهم الله عز وجلَّ وحرَّم عليهم دخول أرض فلسطين أربعين عامًا: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى

ٱلْأَرْضِۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[المائدة: ٢٦].

ثم ماذا كان وضعهم في الأرض المقدسة ؟.. إنهم كانوا نهبًا للاحتلال والسبي من قبل الأمم الأخرى.. فها هو (سرجون الثاني) الأشوري في عام ٧٢٢ ق.م يقضي على إحدى مملكتيهم وهي (مملكة إسرائيل) في الشمال وعاصمتها (شمروت).. ثم ليأتي (نبوخذنصر) الكلداني في عام ٥٨٧ ق.م ليقضي على (يهوذا) مملكتهم الثانية في الجنوب وعاصمتها (أورشليم) ويسوق أهلها إلى بابل بعد أن دمر عاصمتهم (أورشليم) وهدم الهيكل.. ولم يستطيعوا العودة إلى أرض فلسطين إلا ب " حبل من الناس " شكله الفرس لهم في عام (٥٣٨) ق. م. بعدما هزم (دارا) ملك الفرس البابليين واحتل بلاد الشام بما فيها ارض فلسطين.

ثم تَتابع على حكمهم واحتلال بلادهم اليونان بقيادة (الاسكندر الكبير).. ثم الرومان الذين أحرقوا عاصمتهم (أورشاليم) على يد القائد (تيطس) في عام ٧٠م ردًّاً على تمردهم.. ليتشتتوا بعدها في بقاع الأرض وينتهي بذلك عهدهم بأي دولة أو كيان خاص بهم.

وآن أوان مجيء الإسلام.. وكان لابد من منبيء ينبيء الناس بقرب نزول النبي الخاتم.. ومن أجدر من أصحاب كتاب للقيام بالإخبار عن مجيء ذلك النبي الخاتم!.. وهكذا كان لهم دور جديد.. ومن هنا كان لابد لهم من ظهور أو علو جديد.. له مكانة مؤثرة في محيطهم تجعل الآخرين يستمعون إليهم إذا تكلموا.. ويرجعون إليهم إذا واجههم شأن ديني.. ولكنه في هذه المرة لم تكن



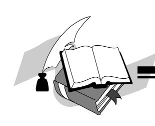
هناك حاجة إلى علو كبير.. فدورهم هنا ليس بالكبير.. لذا تكونت لهم منزلة بين القبائل العربية مبنية على اقتصاد وتجارة ومعاملات ربوية مطلوبة.. إلى جانب كونهم أهل كتاب لهم معرفة وخبرة بالأديان وما يتعلق بها.. وهكذا كان.. فهم من أخذ يبشر بقرب نزول نبي.. إذ كانوا يعتقدون أن منهم سوف يكون هذا النبي.. ولما لم تصح هذه الجزئية من نبوءتهم.. إذ جاء المصطفى (ﷺ) من غير طينتهم بدأوا بمحاربته.. فأخذوا بالتعاون مع أعدائه وإعداد النفير بعد النفير منهم في حربهم على الإسلام والمسلمين.

ولكن كل هذه المحاربة وما رافقها من استنفار كل القوى المتوفرة لدي القبائل العربية آنذاك أتت بنتائج عكسية.. فكلما اتسعت دائرة تلك المحاربة وازدادت إمكاناتها اشتدت قوة الإسلام.. واتسعت دائرة نوره ليزداد إيمان "عباداً لنا" إيماناً.. ويزداد أعداد المنضمين لصفوفهم من معتنقي الإسلام الجدد.. وما دروا أن الحكمة الإلهية كانت تقضي أن يكون هذا دورهم.. ليكونوا هم من يشحذ همم المسلمين.. ويشعل شحنة الإيمان في نفوس الكتيبة الأولى في الإسلام.. ليندفعوا عباداً" مؤمنين لنشر نور الإسلام.. وإزالة العوائق والسدود أمام انطلاقته وتوسعه.. فبمحاربتهم الإسلام كان المسلمون يزدادون حول راية الإسلام التفافاً..وبتآمرهم مع القبائل الأخرى كان المسلمون يزدادون فوق إيمانهم إيماناً.. كما وصفهم القران الكريم في سورة الأحزاب: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٢].. وليخرجهم المسلمون من المدينة أولاً على

يدي النبي(ﷺ).. ثم من الجزيرة العربية على يدي (الفاروق).. وليعودوا أذلة مهانين كما كانوا.

ودارت الأيام واتسعت رقعة أمة الإسلام.. ففي أواخر الخلافة العباسية عندما طغت مطامع وشهوات الحكم والنفوذ والمال والجنس.. وعندما تناحر أمراء المسلمين على الحكم تفتَّت دولة الإسلام إلى إمارات ودويلات كما بينا سابقًا.. وتداعت عليها الأمم.. ولم تستعد أيًا من سيادتها أو أراضيها إلا بعودتها إلى حضن الإسلام عقيدة ومنهاجًا.. وما أن تبعد عن الإسلام وتقبل على الدنيا حتى يعاودها الضعف.. ومن ثَمَّ تداعى الأمم عليها ثانية.. وهذا هو شأنها منذ ذلك الزمان مرورًا بالعهد العثماني وحتى يومنا هذا.. لتصدق فينا قولة (الفاروق) الشهيرة بهذا الصدد : ما تمسكنا بالإسلام إلا وأعزنا الله ، وما ابتعدنا عنه إلا وأذلنا الله".

ولما عدنا إلى التهافت على الدنيا وجرينا خلف شهواتنا مبتعدين عن الإسلام جاءت الحاجة إلى تذكيرنا.. واقتضت مشيئته سبحانه وتعالى أن يكون التذكير عنيفًا يهز الأمة هزة توقظها من غفوتها الطويلة.. فكان علو بني إسرائيل وما فعل من احتلال أرض فلسطين وإقامة كيانه الرجس عليه.. ثم ليقوم هؤلاء باحتلال بيت المقدس ويحققوا أهدافهم المبنية على الأساطير والخرافات.. وزيادة في الاستفزاز فهاهم يمارسون طقوسهم الشركية والرجسية في المسجد الأقصى.. ليس هذا وحسب بل وها هم يخططون.. بل وبدؤا في التنفيذ لهدم المسجد الأقصى وإقامة هيكلهم المزعوم مكانه.. هذا

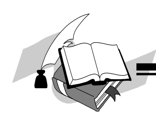


بالإضافة إلى الاستمرار في قتل الفلسطينيين ومصادرة أراضيهم وإقامة المستوطنات الصهيونية فوقها.. وهم في هذا كله لا يأبهون بمشاعر أكثر من مليار ونصف مليار مسلم.. أما الأنظمة العربية فهي في سباتها العميق.

ألا ترون في هذا العلو لبني إسرائيل في هذا الوقت واستفزازاته المتلاحقة لأمتنا الإسلامية الشعلة التي أخذت تنشر حرارة الإيمان في قلوب ونفوس أبنائها وبخاصة الشباب منهم!.. وألا ترون هذه الأعداد المتزايدة التي بدأت تهرع إلى المساجد تعلن توبتها عما وقعت فيه من غفلة أبعدتها عنها!.. ثم ومع كل استفزاز صهيوني كانت تنبعث شرارة غضب إيماني في صدور أبناء الأمة.. وبتلاحق هذه الاستفزازات تحولت هذه الشرارات إلى نيران غضب ملتهبة أفاقت غالبية أبناء الأمة من سباتها الذي انتقل إليها من أنظمتها.. فانظروا إلى هذه الصحوات التي بدأت تنتفض على أنظمتها في (تونس) و(مصر) و(ليبيا) و(اليمن) و(سوريا) وغيرها وغيرها!.. والتي سيشكل أبناؤها بإذن الله كتائب "الله وأكبر" التي ستحقق "وعد الآخرة": ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـٔۥُواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ !.. فانتظروا إنا معكم منتظرون.

ب- تآكل وتمزق "حبل من الناس" من حولهم عوامل خاصة بالمجتمعات الغربية .. وعوامل خاصة ببني إسرائيل

نعني بـ"حبل من الناس" تحديدًا المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.. وجاء دور هذا الحبل وفعاليته في تحقيق مبتغاه مع بني إسرائيل من خلال هيمنتهم على ثقافة ومعتقدات أبناء نصارى الغرب.. وبذا مهدوا الطريق لتقبل فكرهم الصهيوني لدى هذه المجتمعات.. وأوجدوا التيارات الفكرية المسيحية التي تتبنى هذه المخططات وتعمل على تحقيقها.. ولنرى (بيل كلينتون) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية لولايتين متتابعتين (١٩٩٣ – ٢٠٠٠م) يقول وبإيحاء ممن أحاط به من خبثاء بني صهيون: "لقد أوصاني القس وهو على فراش الموت ألا أتوانى عن خدمة بني إسرائيل".. وتعالوا الآن لنتعرف على المواقع التي تسلل إليها أبناء يهود في دولة الولايات المتحدة الأمريكية: ففي عهد (كلينتون) ها هي (مادلين أولبرايت) تحتل وزارة الخارجية.. و(كوهين) هو وزير الدفاع.. و(روبرت روبين) هو وزير الخزانة (المالية).. و(دان غلبكمان) وزير الزراعة.. وأضف إلى ذلك احتلالهم مناصب نواب وزيرة الخارجية الخمسة برتبة نائب وزير وهم: (دينس روس) وسيط السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين.. و(مارتين انديك) ممثل وزيرة الخارجية الأمريكية في مفاوضات السلام بين العرب وإسرائيل.. ومن ثم سفيرها في إسرائيل ليقوم بدور ضابط الارتباط بين الإدارة الأمريكية

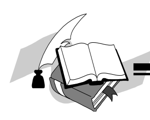


وإسرائيل.. وأضف إلى كل هؤلاء مستشار الأمن القومي (بيرغر)..فهؤلاء اليهود هم مستشارو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية... وهم واضعوا سياساته وخططه وبرامجه في إدارة شؤون الولايات المتحدة المالية والاقتصادية والزراعية والأمنية في الداخل.. وإدارة شؤونها السياسية والاقتصادية والعسكرية مع الدول الأخرى.. فهل بقي بعد هذا جانب من شؤون الدولة الداخلية والخارجية لم تطله خطط وبرامج وسياسات هؤلاء (المعشعشين) في دماغ الدولة الأمريكية ونخاعها الشوكي!!.. بل هل هناك أية وزارات أو مؤسسات أو هيئات حكومية بعيدة عن تغلغل إخوان أو أتباع هؤلاء في داخلها.. وفي مستوياتها الفيدرالية أو المحلية في كل من الولايات الأمريكية الإحدى والخمسين؟!. فمن استطاع أن يصل ويتمترس في المواقع الرئيسية تلك فليس صعباً عليه الوصول إلى المواقع الفرعية.. لهذا كله فإن (دونالد نيف) الكاتب الأمريكي والمتخصص في شؤون الشرق الأوسط في كتابه (سقوط الأعمدة).. قام بتصنيف (كلينتون) على أنه أكثر الرؤساء الأمريكيين ولاء للدولة العبرية.

وأما في عهد (بوش الابن) فحدث عن هيمنة ابن صهيون على الإدارة الأمريكية ولا حرج.. فهو لم يكتفِ بوصية قس كما فعل سلفه (كلينتون).. بل بذَّه بقوله أنه: "مكلّف من قبل الرب بتنفيذ ما يقوم به".. ويكفي أن نذكر هنا أن هذا الـ (بوش) ومن حوله من أبناء يهود الصهاينة من أمثال (وولفيتس) نائب وزير الدفاع ورئيس لجنة وضع سياسات الأمن القومي العسكري الإستراتيجية الأمريكية.. الذي ما أن انتهى من تنفيذ دوره في



(البنتاجون) حتى نقله إلى موقع آخر أكثر خطورة.. ألا وهو إدارة البنك الدولي.. ليضع هناك سياسات الأمن القومي الاقتصادي الاستراتيجي الأمريكي.. أو بالأصح السياسات التي نصت عليها البرتوكولات الصهيونية في مجال الاقتصاد.. و(ريتشارد بيرل) نائب وزير الخارجية وواضع خطة الهجوم على العراق منذ عام ١٩٩٣م.. والتي استبدلها (كلينتون) بعمليات قصف بغداد المدمرة بالصواريخ في عام ١٩٩٨م.. والآخرين من أتباع ابن صهيون من أمثال(ديج تشيني) نائب الرئيس.. و(رامسفيلد) وزير الدفاع.. و(كونداليزا رايس) مستشارة الأمن القومي.. والتي حظيت برضى اللوبي الصهيوني آنذاك.. ليسند إليها منصب وزيرة الخارجية لتنفذ ما وضعت من سياسات في منصبها السابق.. نعم يكفي أن نذكر أن هذا أل (بوش) قد قام بما لم تقم به أية إدارة أمريكية سابقة خدمة لأهداف إسرائيل.. وتنفيذًا لسياساتها ومخططاتها الآنية منها والإستراتيجية.. حتى أن المراقب أصبح يراه أكثر شارونية من (شارون) رئيس حكومة إسرائيل آنذاك.. فها هو يعلن (الحرب المقدسة) على الإسلام والمسلمين.. بحجة مكافحة الإرهاب التي كانت تعني لديهم الإسلام تحديدًا.. وذلك بعد أن قام الموساد الإسرائيلي بالتنسيق مع امتداداته في الـ(سي أي ايه) الأمريكية بأحداث أيلول في عام ٢٠٠١م.. وليعلن بعدها تشكيل تحالفه الشيطاني ضد الإسلام والمسلمين.. فبعد أقل من شهرين من تلك الأحداث غزا أفغانستان في نهاية عام ٢٠٠١م بحجة أنها تؤوي القاعدة.. ليدلل على التخطيط المسبق لهذا الأمر.. ثم وليكمل المخطط احتل العراق في بداية عام ٢٠٠٣م تحت ذريعة القضاء على



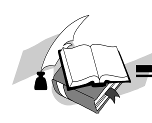
أسلحة الدمار الشامل لديه.. وتخليصه من الديكتاتورية.. ومن ثمّ نشر الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان بين مواطنيه.. وبعد أن تم الاحتلال فلا أسلحة دمار شامل وجدوا.. ولا حرية أو ديمقراطية أو حقوق إنسان جلبوا.. بل دمارًا وتخريبًا للعراق أحدثوا.. واستعبادًا وتعذيبا وهتك أعراض وإهانة كرامة للمواطنين العراقيين مارسوا.. ولعل فيما نشرته قناة ال (سي بي اي) الفضائية الأمريكية في أواخر شهر نيسان من عام ٢٠٠٤م من صور تعذيب الجنود الأمريكيين للسجناء العراقيين في سجن (أبو غريب).. أي بعد عام كامل من احتلالهم لبلدهم.. ليعطي الشاهد الذي لا يحتاج إلى مزيد من الشهود.. والدليل الذي لا يحتاج إلى مزيد من الأدلة على ما قلنا.

أما مجلسا الكونجرس والشيوخ فهما أكثر ولاء وخضوعاً لتوجهات المنظمات اليهودية وتوجيهاتها.. ولعل النار التي أشعلها (نتنياهو) رئيس وزراء إسرائيل تحت أقدام (كلينتون) في هذين المجلسين عقاباً له على موقفه المؤيد لحزب العمل المنافس لحزبه في انتخابات ١٩٩٨م للكنيست الإسرائيلي.. لعل هذه النار تعطي كل متعامٍ عن الحقيقة الضوء الكافي لرد بصيرته قبل بصره.. ولعل القرارات والقوانين التي اتخذها هذان المجلسان في الآونة الأخيرة ضد العراق.. والتي تجاوزت بمراحل كل سياسات حكومتي كل من (كلينتون) و(بوش الابن) اليهوديتين المتطرفتين في عدائهما للعراق ولكل ما هو عربي وإسلامي.. بل وتجاوزت الحدود المقبولة من قبل الدول الموالية لأمريكا في المنطقة.. بالرغم من حماس واندفاع هذه الحكومات في الخلاص

من حكومة العراق برئاسة (صدام حسين).. وسرعة تنفيذها لكل ما يطلب منها.

ولو انتقلنا إلى الجانب الاقتصادي لديهم.. فلعلنا لا نبالغ إذا قلنا بأنه في معظمه مملوك أو محكوم بشكل مباشر من قبل أفراد يهود أو منظمات صهيونية.. والباقي وبحكم محاصرته من قبل رؤوس الأموال اليهودية فهي محكومة بالسير في ذات السياسات والمسارات التي تفرضها القيادات الصهيونية.. ولعل ما جاء في (البروتوكول الثاني والعشرين) يعطينا صورة عن مدى قوة المال لديهم وقدرتهم على توفيره واعتمادهم على استخدامه: "إن في يدنا أرهب قوة في هذا العصر.. الذهب؟.. ففي مقدورنا أن نخرج من خزائننا منه أي مقادير نريد في بحر يومين اثنين".. وهاهم كما رأينا زرعوا (ولفتس) على قمة هرم الاقتصاد العالمي بتعيينه مديرا لـ(البنك الدولي).. ليضع وينفذ سياسات وخطط بروتوكولاتهم في هذا المجال.

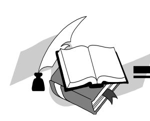
وأخيرًا وليس آخرًا لو أخذنا الإعلام الذي لا يقل أهمية عن القطاعات السابقة إن لم يفقها في بعض الأحيان.. فقد أصبح الإعلام هناك مملكة يهودية بلا منازع.. فمعظم محطات التلفاز والإذاعة ودور الصحف اليومية والأسبوعية ودور النشر تقع في دائرة تأثير اليهود والمنظمات الصهيونية المباشر بحكم الملكية اليهودية الكاملة لها.. أو غير المباشر بحكم الملكية الجزئية لها.. أو بمحاصرتها بما لا يمكنها الخروج عن السياسات والخطط والبرامج الإعلامية التي يعدها قادة المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية.. ويكفي أن



نذكر هنا أن محطة CNN الشهيرة ما هي إلا إحدى محطات رئيسية عديدة يملكها أفراد يهود.. لتقوم بتنفيذ السياسات اليهودية المنبثقة عن بروتوكولات حكماء صهيون.. وإلى جانب كل ذلك أضف شبكات الانترنت من مثل أل (فيس بوك) و(يو تيوب) و(تويتر) التي يسيطر عليها أبناء يهود.

والآن بعد أن بينا أنّ علو بني إسرائيل الكبير هذه الأيام ما كان ليتحقق لولا دور "حبلٍ من الله" أولاً ثم دور "حبلٍ من الناس".. فلا بد من الإشارة وتكرار التذكير بأن "حبل من الناس" ما هو إلا ترتيب إلهي اقتضته مشيئته عز وجلَّ ليحقق مراد وحكمة إيجاد "حبل من الله".. لذا فلنتذكر دائمًا بأنه لا وجود ل "حبل من الناس بمعزل عن إرادة الله ومشيئته.. وبالتالي "حبل من الله".. فرفع غطاء "حبل من الله " عن بني إسرائيل يعني إزالة "حبل من الناس" أيضًا.. لذا فلا نستطيع أن نفصل أحدهما عن الآخر.. سيما وأن "حبل من الناس" هو معسكر الكفر المؤتمر بأمر أبناء صهيون قبيل الشيطان وجنوده في غواية الإنسان.. ويتم تآكل "حبلٌ من الناس" وتمزقه بـ: عوامل خاصة بالمجتمعات الغربية ذاتها.. وأخرى خاصة ببني إسرائيل ساهمت وتساهم في تمزيق ذلك الحبل.

عوامل خاصة
بالمجتمعات الغربية
إنذارات بعثها سبحانه وتعالى
إليهم
.. وعقوبات أوقعها بهم بما
كسبت أيدهم



جاءت حكمته سبحانه وتعالى في تهيئة أسباب علو بني إسرائيل في هذا الزمان كما بينا بهدف دفع المسلمين إلى العودة إلى الإسلام بعد أن ابتعدوا عنه وأقبلوا على الدنيا.. ومن ثُم ليعودوا إلى حظيرة الإسلام ويستأنفوا القيام بالدور الذي قام به أسلافهم.. ألا وهو حمل رسالة الإسلام إلى البشرية التي باتت هذه الأيام في أمس الحاجة إليها بعد أن غاصت في أوحال الفساد والضلال الذين قادهما إليهما إبليس وقبيلة من أبناء صهيون.. والمسلمون وحالهم كما بينا فهم بأمس الحاجة إلى شحن إيماني يمكنهم من القيام بدورهم هذا.

فهل أدى بنو إسرائيل دورهم في إشعال فتيلة الإيمان في أبناء أمتنا العربية والإسلامية كما فعل أسلافهم في زمن دولة الإسلام الأولى؟.. نعم وأيم الله أنهم فعلوا.. وما نرى من تتابع الأحداث التي ذكرنا وتداعياتها.. والتي بدأت تعطي تباشير قدوم الخير إلى هذه الأمة.. ألا ترى ما يسود بلداننا العربية والإسلامية هذه الأيام !.. أما ترى هذه الصحوة لشعوب أمتنا بدأت تنطلق وتتصاعد وتتسع !.. والتي تنطق وبكل ثقة وصدق وعزم بأن الله سبحانه وتعالى قد أذن لهذه الأمة أن تصحو.. وإلا فما تفسير أن تنطلق هذه الصحوة في بلدين هما (تونس) و(مصر) ما كنا نتوقع.. بل ولا نحلم مجرد حلم أن يفعل شعباهما ما فعلا وفي زمن قياسي.. ولتعم بلداناً أخرى مثل ليبيا واليمن وسوريا.. ولتبدأ حكومات باقي البلدان العربية الأخرى في الإحساس ولأول مرة بأن هناك شعوباً في بلدانها.. بعد أن نسيت وجود تلك الشعوب.. فأخذت تتزلف لها علها تطيل أمد حكمها ولو إلى حين!.

ثم ماذا اقتضت حكمته سبحانه وتعالى أن ينزل بهم مقابل الرعاية التي كان يظلهم بها "حبل من الله"!.. إنه إنفاذ سننه في عقابهم ومن والاهم من الكفرة والمشركين.. وإليكموها كما أجراها ويجريها سبحانه وتعالى على الكفرة عامة.. وعلى الكيان الصهيوني خاصة بعد أن رفع عنهم غطاء "حبل من الله ".. سيما وأنه تجمعهم نفس الأنظمة التي وضعوها لحياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تشملها هذه السنن.

إنذارات بعثها سبحانه وتعالى لهم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ [الرعد: ٣١]

إنذارات مناخية

إنذارات اقتصادية

إنذارات صحية واجتماعية



أ. الإنذارات المناخية

سنكتفي هنا بما جاء منها منذ العام ٢٠٠٥م وحسب[1]:

١- **إعصار كاترينا الذي حدث في آب/أغسطس/٢٠٠٥م:** اجتاح إعصار كاترينا ولايات (لويزيانا) و(ميسيسبي) و(فلوريدا) و(جورجيا) و(الاباما).. وأسفر عن دمار هائل في (نيو أورليانز) أكبر مدينة في ولاية (لويزيانا).. وأصبح إعصار كاترينا الإعصار الأكثر قتلاً وتدميرًا في تاريخ الولايات المتحدة حيث أودى بحياة أكثر من (١,٨٠٠) شخص.. وفقد نحو (١,٣) مليون شخص منازلهم ومصادر أرزاقهم على ساحل الخليج الأميركي.. وكانت هذه الكارثة الطبيعية التي كبدت الولايات المتحدة أكبر الخسائر على الإطلاق حيث تسببت في أضرار بقيمة (٨١) مليار دولار.

٢- **إعصار ريتا الذي حدث في سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٥م:** ليحدث فيضانات عارمة على سواحل(تكساس) و(لويزيانا).. وقد أرغم الإعصار أكثر من مليون شخص على النزوح إلى المناطق الداخلية ولقي(١١٩) شخصاً حتفهم.

٣- **إعصار آيك الذي وقع في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٨:** مع رياح وصلت سرعتها إلى أكثر من ١٧٠ كيلومتراً في الساعة وصاحبها فيضان واسع النطاق..

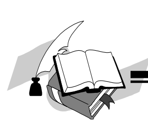
(١) Htm\alwasalnews.c0m\moble\news-712326 .

اجتاح الإعصار ساحل تكساس.. ولقي بسببه أكثر من (٩٢) شخصاً مصرعه.. كما وأصبح نحو(٥ , ٤) مليون شخص بدون كهرباء في مدينة (هيوستون).

٤- **إعصار أيرل/أيلول/سبتمبر٢٠١٠:** اجتاح هذا الإعصار الساحل الشرقي الأميركي برياح بلغت سرعتها أكثر من ٢٣٠ كيلومتراً في الساعة.

٥- **إعصار إيرين /أغسطس ٢٠١١:** إذ أعلن العديد من الولايات الأميركية بسببه حالات الطوارئ في الوقت الذي هدد فيه الساحل الشرقي.. هذا ورغم أن العاصفة التي وصلت سرعتها إلى ١٤٠ كيلومتراً في الساعة على الأرض لم تكن خطيرة كما كان متوقعاً.. نعم رغم ذلك فقد أوقفت سلطات مدينة نيويورك حركة جميع قطارات شبكة مترو الأنفاق والسفن وحركة الطيران.. ولقي فيه (٤٥) شخصاً حتفهم.

٦- **إعصار ساندي:** حدث هذا الإعصار في أواخر شهر تشرين أول\أكتوبر ٢٠١٢م ليعتبر الثاني في التاريخ من حيث كلفته الاقتصادية بعد إعصار (كاترين) آنف الذكر.. وقد بلغت تقديرات الأضرار المادية من مبان وطرق وبنية تحتية أكثر من(٢٠) مليار دولار.. بينما بلغت التقديرات الأولية التي تشمل تداعيات توقف الأعمال والاستثمارات ما يزيد عن (٥٠) مليار دولار.



واليكم بعض المشاهد مما خلفه هذا الإعصار



قطعت الأشجار الضخمة

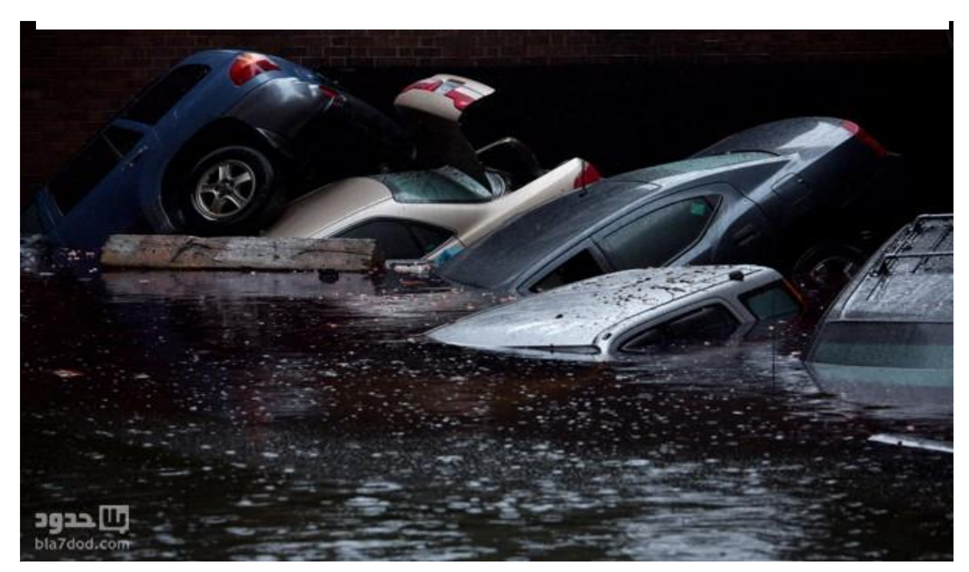


استبدلت الشوارع السيارات بالقوارب

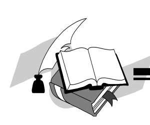




وهدمت الجسور



مدافن جماعية للسيارات



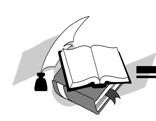
٧- **وأخيرًا وليس آخرًا.. وحديثًا وفي ٢٠\ ٥ \ ٢٠١٣م هاجم "إعصار أوكلاهوما" ولاية اوكلاهوما:** ليقتل أكثر من(٩١) شخصًا من بينهم (٢٠) طفلاً وتصيب أضراره أكثر من (٣٣) ألف آخرين.. ويدمر أكثر من (١٢) ألف منزل من بينها مدارس ومستشفيات.. ويتسبب في دعم المتضررين ب(٥٠) مليار دولار.. ويقدر الخبراء أن قوة الإعصار تفوق قوة القنبلة التي سبق للولايات المتحدة إلقاءها عل جزيرة (هيروشيما) اليابانية بأكثر من (٦٠٠) مرة.. ألا ترى في ذلك أن المكر السيئ قد ارتد على أهله!

ب. الإنذارات الاقتصادية[1]

إليكم إيجاز ما نشرته موسوعة الهولوكوست للمراحل الكبرى في **الأزمة المالية** التي اندلعت في بداية العام **٢٠٠٧ في الولايات المتحدة.**. ثم انتقلت لتطال **أوروبا** كما نشاهدها هذه الأيام في كل من اليونان وقبرص واسبانيا وغيرها:

- شباط/فبراير ٢٠٠٧م: عدم تسديد تسليفات الرهن العقاري (الممنوحة لمدينين لا يتمتعون بقدرة كافية على التسديد)، فأصبح يتكثف في **الولايات المتحدة** ويسبب أولى عمليات الإفلاس في مؤسسات مصرفية متخصصة.
- آب /أغسطس ٢٠٠٧م: البورصات تتدهور أمام مخاطر اتساع الأزمة، **والمصارف المركزية** تتدخل لدعم **سوق** السيولة.
- كانون أول/يناير ٢٠٠٨م: الاحتياطي الاتحادي الأمريكي **(البنك المركزي)** يخفض معدل فائدته الرئيسية ثلاثة أرباع النقطة ليصل إلى ٥٠, ٣٪، وهو إجراء ذو حجم استثنائي. ثم جرى التخفيض تدريجيا إلى ٢٪ بين شهري كانون الثاني ونهاية نيسان.
- ١٧ شباط/ فبراير، 2008م: الحكومة **البريطانية** تؤمم بنك "نورذرن روك".
- آذار /مارس ٢٠٠٨م: تضافر جهود المصارف المركزية مجددا لمعالجة **سوق** التسليفات.
- ٧ أيلول/سبتمبر، 2008م: **وزارة الخزانة** الأمريكية تضع المجموعتين

(١) http//ar- Wikipedia org/wiki/9025.



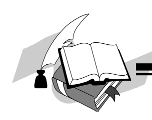
العملاقتين في مجال تسليفات الرهن العقاري "فريدي ماك" و"فاني ماي" تحت الوصاية طيلة الفترة التي تحتاجانها لإعادة هيكلة ماليتهما، مع كفالة ديونهما حتى حدود ٢٠٠ **مليار دولار**.

- ١٥ **أيلول/ سبتمبر**، 2008م: اعتراف بنك الأعمال "ليمان براذرز" بإفلاسه بينما يعلن أحد أبرز المصارف الأمريكية وهو "بنك أوف أميركا" شراء بنك آخر للأعمال في **بورصة وول ستريت** هو بنك "ميريل لينش".
- ١٦ **أيلول/سبتمبر**، 2008م: الاحتياطي الاتحادي والحكومة الأمريكية تؤممان بفعل الأمر الواقع أكبر مجموعة تأمين في العالم "أي آي جي" المهددة بالإفلاس عبر منحها مساعدة بقيمة ٨٥ **مليار دولار** مقابل امتلاك ٧٩,٩٪ من رأسمالها.
- ١٧ **أيلول** /سبتمبر، 2008م: البورصات العالمية تواصل تدهورها والتسليف يضعف في النظام المالي. وتكثف المصارف المركزية العمليات الرامية إلى تقديم السيولة للمؤسسات المالية.
- وفي ذلك التاريخ أعلنت السلطات الأمريكية أنها تعد خطة بقيمة ٧٠٠ **مليار دولار** لتخليص المصارف من أصولها غير القابلة للبيع.
- ١٩ **أيلول/سبتمبر**2008 م: الرئيس الأمريكي **جورج بوش** يوجه نداء إلى "التحرك فوراً" بشأن خطة إنقاذ المصارف لتفادي تفاقم الأزمة في **الولايات المتحدة**.
- ٢٣ **أيلول/سبتمبر**2008 م: الأزمة المالية تطغى على المناقشات في **الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك**.
- ٢٦ **أيلول/سبتمبر**2008 م: انهيار سعر **سهم** المجموعة المصرفية والتأمين البلجيكية الهولندية "فورتيس" في البورصة بسبب شكوك بشأن قدرتها على

الوفاء بالتزاماتها. وفي **الولايات المتحدة** يشتري **بنك** "جي بي مورغان" منافسه "واشنطن ميوتشوال" بمساعدة السلطات الفدرالية.

- ٢٩ أيلول/سبتمبر2008 م: مجلس النواب الأمريكي يرفض خطة الإنقاذ. **وتنهار بورصة وول ستريت** بعد ساعات قليلة من تراجع **البورصات الأوروبية** بشدة، في حين واصلت معدلات الفوائد بين المصارف ارتفاعها مانعةً المصارف من إعادة تمويل ذاتها.

وماذا كانت النتيجة؟.. فبالرغم من ضخ الحكومات للأموال مباشرة في البنوك إلى جانب الخطط التي وضعها (بوش) للإنقاذ المالي إلا أن الأزمة استمرت.. ولم تُفِد منها البورصات إلا بشكل طفيف في المؤشر العام.. وانتهى الأمر ببعض الدول إلى الإفلاس.. ويمكن القول بأن مسار الأزمة واضح والأزمة المالية مستمرة مهما قُدِّم لها من حلول.. وذلك لان عددا من البلدان مثل **(الصين)** و**(إيران)** و**(روسيا)** لم يتأثر اقتصادها بل على العكس تماما.. فمؤشر بكين مثلاً زاد ارتفاعاً.. وذلك لان **اقتصاد** هذه الدول لم يكن مرتبطا بالاقتصاد الأمريكي.. على عكس الدول الخليجية التي نالت بسبب ارتباط اقتصادها بالولايات المتحدة الأمريكية من الخسارة تريليونات الدولارات..فها هم الخبراء والمراقبون الاقتصاديون ينصحون هذه الدول استبدال اعتمادها على العملة الأمريكية "الدولار" إلى عملات أخرى ومتعددة.. وذلك لينقذوا اقتصادها من التأثر بأزمات قد تعصف بها هي في غنى عنها. أما حال أوروبا بعد هذه الأزمة فيكفي أن ننظر إلى أوضاع شعوب كل من (اليونان) و(أيرلندا) و(البرتغال) و(إسبانيا) وأخيرًا (قبرص) وما أصاب حياتها من تقشف وخفض النفقات الحكومية الناجمين عن الأزمة المالية.. لنراها الأعنف والأخطر التي تعصف بأوروبا منذ الحرب العالمية الثانية.



ج. الإنذارات الصحية والاجتماعية

كما وأنذرهم لما اقترفت أيديهم من معاصي ومحرمات نهاهم المولى عنها.. ليقول لهم ويذكرهم تعلهم يرعوون: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

فهم بسبب عصيانهم لأوامره سبحانه وتعالى.. وبالتالي اقترافهم لكل المحرمات والموبقات مما حرم الله من ممارسات فاسدة.. رتب عليها عز وجل آثارًا مهلكة لهم ولمن تبع نهجهم في الحياة الدنيا.. و عذابًا أليمًا في الآخرة.. سنتناول بعضًا من هذه المعاصي وما ترتب على كل منها من آثار مهلكة لهم أفرادًا ومجتمعات[١].

أ. الزنـى

الزنى هو مباشرة الرجل للمرأة دون عقد نكاح.. وقد سمَّاه الله فاحشة والفواحش هي كبائر الذنوب.. فاللّه سبحانه جعل في الرجل والمرأة هذه الشهوة من أجل التكاثر وحفظ النوع البشري.. تمامًا كما يحصل التكاثر والإنتاج في الحيوان والنبات وغيرهما بلقاء زوجين.. قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ﴾

(١) للاستزادة ارجع إلى كتاب "هذه هي حقوق الإنسان في الإسلام.. فأي هي عندهم" للمؤلف.

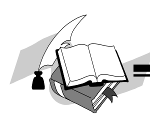
[النساء: ١].. وإليكم بعضًا مما نالهم من كوارث اجتماعية واقتصادية ونفسية نتيجة ممارستهم الجنس خارج إطار الزواج:

أ. التناقص المضطرد في تعداد شعوب الدول والمجتمعات الغربية.. مما أدى إلى حاجتهم المضطردة إلى هجرة أبناء البلدان الأخرى للتعويض عن تآكل القوى العاملة لديهم.. مما فتح الباب أمام زيادة مضطردة في هجرة المسلمين إليهم بما في ذلك من تزايد انتشار الإسلام الذي يحاربونه.. ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين.

ب. انتشار مرض (الإيدز) المعروف.. وهو الإصابة بفقدان المناعة بكل ما ترتب عليه من تداعيات اجتماعية واقتصادية ونفسية.. ألا ترون أن هذا ما هو إلا ترجمة لتحذير رسولنا الكريم (ﷺ) من تداعيات انتشار هذه الفاحشة بين الناس قبل أربعة عشر قرنًا من الزمان: "لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم".

ج. انتشار الجرائم التي تتسبب عن الغيرة التي فطر الله عليها بني البشر.. فكم هي الجرائم التي ترتبت على ارتكاب هذه الفاحشة حتى في الدول التي تسمح بها.

د. اختلاط النسب وما يتسبب عنه من مشاكل اجتماعية ونفسية واقتصادية.



هـ. المعاناة التي باتت تعيشها المرأة في البلدان الراعية والمدافعة عن حق الحرية في ممارسة الجنس.. ويمكن أن تلحظ ذلك في ناحيتين هامتين لدى المرأة وهما:

- امتهان كرامتها.. ففي انتشار هكذا نشاطات جنسية أصبحت المرأة سلعة مباحة يتداولها كل من يريد قضاء شهوته.. ألا ترون أن هذه النظرة قد انتقلت وبشكل غير عادي للإعلانات التجارية.. فللإعلان عن تسويق أي سلعة باتت المرأة.. بل قل الجنس فيها هو المدخل إليه.
- فقدانها للأسرة وما توفر لها من دفء وحنان وملجأ يقيها من شرور الآخرين.. فباتت لا تعرف لها سكنًا يعطيها هذا الدفء والحماية.. فزوجها أصبح يتردد على بيت أخرى أكثر من تردده على بيتها.. لتعيش حالة من الغيرة لا تقل عما تفعله هي مع امرأة أخرى هي زوج من تعاشر هذه الأيام.. وابنها يعيش مع عشيقة ونسي إن كان له أم.. وابنتها إن كانت لها ابنة هي الأخرى مثلها تائهة مع رجال آخرين.. فهلا رأيت ما تعاني منه المرأة هناك !.. وهلا رأيت كم هن النساء هناك اللواتي بتن يتقن إلى ما كانت تنعم به جداتهن من العيش في دفء ورحمة وحنان أسرهن!.

أكتفي بهذا القدر لأنصح وأحذر الذي كرهوا منعهم من اعتماد هكذا منهج في الحياة بقوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[البقرة: ٢١٦].

ب. نكاح قوم لوط

وهو ما بات يعرف بالمثلية.. وهو يعني ممارسة الفرد للجنس مع أحد أفراد جنسه.. هذا النوع من الممارسة الجنسية كسابقتها انتشرت إلى درجة كبيرة في البلاد التي تدعي التقدم الحضاري.. بل وتشكلت لأتباعها جمعيات تدافع عن قضايا هؤلاء الأتباع.. بل وتطالب بتخصيص كوتة لهم في مجالس أمتهم التشريعية.. وانزلقت مجتمعاتهم في مستنقعهم حتى باتت تعاني منه أشد العناء.. وأصبح لزامًا على من يترشح لمنصب الرئاسة أو النيابة هناك أن يعلن عن تبنيه براجمهم المطلبية.

هذا وقد حرَّم الإسلام هذا النوع من الممارسة الجنسية بقوله تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾....... وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ [النمل: ٥٤ – ٥٥، ٥٨].

وتجنبًا للتكرار أضيفوا إلى مضار الزنى آنفة الذكر المضار التالية لهذا النوع من الممارسة الشاذة.. بل والمناقضة لدور كل من الجنسين:

أ. انتقال العدوى من أحد طرفي هذه الممارسة إلى الآخر.

ب. نقل قضيب الفاعل ما يحمل من جراثيم وميكروبات إلى شرج الآخر.. وانتقال ما في الشرج من قاذورات وما تحوي من ميكروبات وجراثيم إليه.



ج. تمزق الألياف المحيطة بفتحة الدبر بما يتسبب في ضعف التحكم بعملية الإخراج وما يترتب على ذلك من تداعيات صحية ونفسية واجتماعية.

ج. الربا

الربا هو كل زيادة مشروطة مقدماً على رأس المال مقابل الأجل وحده.. أو بمعنى آخر هو أخذ مقدار من المال (الفائدة) على القروض.. يعتبر الربا في الإسلام من المحرمات التي يجب ألا يفعلها المسلم: لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩].. ولقول رسوله الكريم (ﷺ): "لعن الله آكل الربا وموكله" (رواه مسلم).. وينسحب اسم الربا على جميع ممارساتها أخذاً وعطاءً.

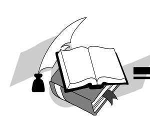
تقوم الرأسمالية التي يدين بها العالم الغربي على النظام الربوي.. والنظام الربوي كما نعرف يقوم على مبدأ الحصول على أكبر قدر من الربح مقابل أقل جهد ممكن.. وهذا بدوره فتح الباب على مصراعية لجشع وشره أصحاب رؤوس الأموال في جمع الأموال في مصارفهم.. فأخذوا برفع نسب الفائدة إلى درجات عجز معها المقترضون وحتى المستثمرون منهم عن سدادها.. فسيطر هؤلاء الرأسماليون على مدخرات بل وممتلكاتهم المنقولة وغير المنقولة من الأراضي والعقارات.. لتتوقف المشاريع الاستثمارية المؤسسة على الاقتراض.. وتسرح معها الأيدي العاملة فيها.. وكذا الأراضي التي استولى

عليها الرأسماليون من أصحاب المصارف والبنوك.. ليقل بذلك الإنتاج.. ولتتحول الدولة من دولة منتجة إلى أخرى مستوردة.. ومع استمرار هذه العملية وتداعياتها تتراكم الديون عليها.. لتوصلها في النهاية إلى الإفلاس.. ألا ترى هذه الحالة هي السائدة في الدول الغربية.. لا أظنك تطلب أمثلة على ذلك.. وإن أصررت فانظر إلى أوضاع (اليونان) الموشكة على الإفلاس.. ثم انتقل منها إلى أخواتها من دول الاتحاد الأوروبي مثل (ايطاليا) و(اسبانيا) و(ايرلندا) و(البرتغال) وأخيرًا (قبرص).. وقبل هذه وتلك أنظر إلى الولايات المتحدة أم النظام الرأسمالي في العالم.. ما هي أوضاعها.. أليست سائرة وبسرعة نحو السقوط والتفتت كما تنبأ به الخبير الاقتصادي الأمريكي (سيلانتي)[1].

د. الميسر أو القمار

الميسر أو القمار هو كل لعب بين متنافسين على **مال** يجمع منهم ويعطى للفائز منهم ويحرم الخاسر.. وقد تفنن إنسان هذا العصر بإيجاد أشكال متنوعة له من أشهرها ألعاب الورق والمراهنات **واليانصيب** (اللوتري).. كما وظهر مع بداية **الإنترنت** نوع جديد من القمار وهو القمار الإلكتروني.. إنك لا تكاد تجد محلاً تجاريًا في حارة أو شارع إلى أكبر السوبرماركتات والمولات في مدن أمريكا يخلو من آلات هذا النوع من القمار.. حرَّم الإسلام الميسر بكل أشكاله بقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ

(١) توقعات عالم أمريكي تثير الرعب في أمريكا والخارج.



رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[المائدة: ٩٠ - ٩١].

بين القرآن في الآية آنفة الذكر أضراراً واضحة للميسر وهي أنه يورث العداوة والبغضاء ويصد عن ذكر الله والصلاة.. ويقول الدكتور أحمد شوكت الشطي أن القمار كان ولا يزال يشكل آفة كل عصر ومضاره لا تقف عند حد.. فحب القمار إذا تمكن من فرد دفعه إلى أمور لا تحمد عقباها.. نقتبس منها التالي(١):

فنفسية المقامر مع الوقت تصبح غريبة.. فهو لا يتردد إذا قل ماله عن الاستدانة.. بل عن الاستجداء.. هذا وقد تفاقمت مشكلة الإدمان في الدنمارك لتشكل مشكلة اجتماعية متفاقمة.. وبالدراسة والتمحيص في آثار هذه وجد الباحثون والدارسون أن الإصابة بهوس القمار تؤدي إلى ثلاث مشاكل مدمرة للمقامر وهي الدمار الاقتصادي والطلاق والانتحار.. وانعكاسات ذلك على المجتمع.

هـ. الخمــر

الخمر لغة: هي كل ما خامر العقل وغلبه. وفي الاصطلاح الفقهي: هي اسم لكل مسكر.. حرَّم الإسلام الخمر شربًا وبيعًا وشراءً ونقلاً وخدمة.. لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[المائدة: ٩٠].. وقول النبي رسول الله ﷺ الذي

---

(١) مضار القمار، موقع ejabat.google.com/ejabat/thread.

رواه عنه عبد الله بن عمر: "كل مسكر خمر وكل خمر حرام" (رواه مسلم).. وفي النهي عن الاتجار به قال صلوات الله عليه وسلم: "إن الله إذا حرم شيئا حرم ثمنه" (رواه الدارقطني وهو حديث صحيح).

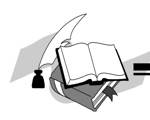
تتركز مضار الخمر للمواظب على تناوله في أنه يخدر المراكز العصبية العليا لينتهي إلى إصابة شاربها بجنون وقتي.. وبفقدان وعيه مما قد يلحق الأذى بأهله أو بالناس أو بنفسه.. وقد يرتكب أعظم الآثام والجرائم وهو لا يدري.. وسأكتفي هنا بعرض شهادات ونتائج دراسات على آثاره في البلدان التي ترفع عقيرتها في الصراخ على الإسلام الذي حرَّم تناول هذا المنكر.. بعد أن أصبح الخمر من أعقد المشكلات التي يجأر الغرب نفسه من مضاره ويبحث لها عن حل دون جدوى:

أ. فهذا السيناتور الأمريكي (وليم فولبرايت) يقول عن مشكلة الخمر: "لقد وصلنا إلى القمر ولكن أقدامنا مازالت منغمسة في الوحل، إنها مشكلة حقيقية عندما نعلم أن الولايات المتحدة فيها أكثر من (١١) مليون مدمن خمر وأكثر من(٤٤) مليون شارب خمر"(١).

ب. نشرت مجلة لانست البريطانية مقالاً بعنوان "الشوق إلى الخمر" جاء فيه: "إذا كنت مشتاقاً إلى الخمر فإنك حتماً ستموت بسببه". ويقول كاتب المقال أن أكثر من (٢٠٠) ألف شخص يموتون سنوياً في بريطانياً بسبب الخمر. وأن التقارير الصادرة عن الكليات الملكية البريطانية للدراسات أجمعت على خطر الخمور وأنه لا يترك عضواً في الجسم إلا

---

(١) مضار المشروبات الكحولية والخمر، موقع www.m7shsh.com/vb/37972.html بتاريخ ٢٠١٢\٢\٢٣.



أصابه فضلاً عن الزيادة الكبيرة في حوادث السيارات وفقدان العمل وحوادث العنف الناجمة عن تعاطيه.. ويؤكد الكاتب أن معظم حوادث الوفيات والمشاحنات الناجمة عن الخمر تحدث عند الذين يظنون أنهم لا يشربون الكثير منه.

ج. ذكرت (مجلة الإدمان) البريطانية أن الخسائر التي نجمت عن المشاكل التي يسببها الخمر بلغت(٦٤٠) مليون جنيه إسترليني في عام ١٩٨٣م وحده وأن (٦٩) مليون أخرى قد أنفقت على المرضى منهم في المشافي.

د. تذكر المصادر الأمريكية أن الخسائر الاقتصادية الناجمة عن تعاطي الخمور بلغت أكثر من ملياري دولار سنوياً في الولايات المتحدة الأمريكية في الستينات.. وفي تقرير لاحق صدر في عام ١٩٧٨م لوزارة الصحة الأمريكية قدرت فيه الخسائر الاقتصادية الناجمة عن الخمر في سائر المجالات الصحية والاجتماعية والصناعية بحوالي(٤٣) مليار دولار في العام. في حين قدرت خسائر الإنتاج في المحيط الصناعي وحده بـ(٢٠) مليار دولار.

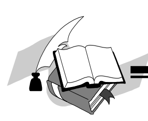
هـ. تؤكد إحصائية أمريكية أن نصف جرائم الانتحار سببها الإدمان على

(١) المرجع السابق.

إيقاع العقاب بهم بما كسبت أيديهم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: ٢١]



السنن الكونية

سنة التدافع

سنة التحدي

معينة.. مثلما جعل سبحانه وتعالى البحر بيسًا ليمر عليه بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر مع موسى عليه السلام.. بينما أعاده ماءً مهلكًا لفرعون وجيشه إذ أغرقهم فيه.. ومن صور ذلك العقاب انهيار نظامهم الرأسمالي.. وانهيار نظامهم الاجتماعي.. كما سنبينه في الصفحات التالية :

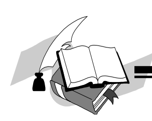
السنن الكونية

نعني بهذه السنن تلك التي وضعها الخالق لينظم بها العلاقة بين بني البشر.. ويحمي بعضهم من بأس بعض.. ومن أهم هذه السنن: سنة التدافع وسنة التحدي.

أولاً: سنة التدافع

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١].. انه السنة أو المبدأ الذي وضعه الخالق لينظم العلاقة بين القوى المتصارعة على الأرض.. انه تدافع قوى الخير والنور والهداية من جهة وقوى الباطل والظلام والغواية من جهة أخرى.. وكذلك تدافع قوى الباطل والشر بعضها مع بعض من جهة ثالثة.. وفي هذا يقول عز وجلَّ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[البقرة: ٢٥١].

إنّ هذا المبدأ يعمل كلما طرأت حالة من عدم التوازن بين القوى البشرية على هذا الكوكب.. فتُدفَع هذه القوى إلى الحركة والتدافع نحو استعادة التوازن بين هذه القوى من جديد.. وغني عن الذكر هنا أن حالة عدم التوازن



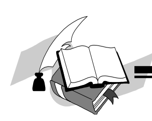
لا تقع إلا في حالة طغيان قوى الظلام والشر وتَجَبُّرها على قوى النور والخير وغيرها مما يتواجد إلى جانبها من قوى الظلام الأخرى.. وهذا المبدأ أو القانون أو الناموس الإلهي هو الذي كان وراء فقدان الجبابرة الطغاة لقوتهم التي مكنتهم من الطغيان والجبروت .. وبالتالي دفعهم إلى فقدان القدرة على ظلم الآخرين.. ويتم ذلك بفعل حركة القوى المتعاكسة لتعيد التوازن الذي اختل بسبب بروز قوة طاغية تفرض هيمنتها وجبروتها على الآخرين.. ألم يحدث هذا مع نابليون عندما أراد فرض جبروته على العالم.. ثم بعد ذلك مع بريطانيا وفرنسا وأخيراً مع ألمانيا؟!.

ولنبسط الأمر فنتساءل: ما الذي دعا بريطانيا إلى التخلي عن الهند درة التاج البريطاني كما كانت تسمى؟.. وبعد ذلك التخلي عن مصر بوابة العالم العربي وأفريقيا.. ومعبر التجارة الدولية التي تصل قارات العالم القديمة الثلاث أوربا وأسيا وأفريقيا؟.. ثم بعد بريطانيا ما الذي دفع فرنسا إلى الخروج من المغرب وتونس.. وأخيراً من الجزائر التي كانت تعتبرها جزءاً من فرنسا؟.. انه مبدأ التدافع الذي لا يسمح باختلال التوازن بين القوى والدول.. فلابد لهذه القوى مهما عظمت ولهذه الدول مهما قويت أن تعود إلى قواعد التوازن.. انه القانون الإلهي الذي يحمي القوى من بعضها.. فيه درأ الشر عن جميع هذه القوى وجلب الخير لها جميعاً.. فالقوة المهيمنة في زمن ما سيأتيها زمن لاحق تحتاج فيه هي نفسها إلى الحماية من هيمنة غيرها عليها.. أليس هذا هو شأن بريطانيا أو فرنسا أو ألمانيا مع الولايات المتحدة الأمريكية هذه الأيام.. بعد أن كانت كل منها هي المهيمنة بل والطاغية على غيرها في ماضي الأيام؟.

والآن ووسط هذا الاختلال والاضطراب وعدم الاستقرار الذي يعيشه العالم بسبب اختلال التوازن بين قواه.. وما نرى من ممارسات وأفعال تنبيء كلها بغطرسة الولايات المتحدة الأمريكية.. ومحاولاتها فرض هيمنتها وسيطرتها على العالم.. ولعل ما نراه نحن المسلمين عامة والعرب خاصة من هذه الممارسات والأفعال يجعلنا الأكثر إحساساً وتضرراً بها.. سيما وأنها أصبحت تشكل الذراع الطاغي لبني إسرائيل الذين يهيمنون بدورهم على سياساتها ومقدراتها.. يبطشون به تارة كما فعلوا مع العراق.. ويفرضون به أخرى سياسات وبرامج فاسدة وهدامة تنفذها حكومات الدول العربية والإسلامية.. لتصبح الولايات المتحدة وبحق جزءاً من علو بني إسرائيل وجبروتهم هذه الأيام.

ولكن وارتكازاً على ما سبق.. فهل هذا الوضع سيدوم؟!.. أم تراه ينتهي كما انتهت من قبله أوضاع من قبلها.. فالناموس الإلهي حول التدافع يقول: لا.. ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ﴾[الروم: ٩].. والتاريخ من خلال رصده لأوضاع مماثله يقول أيضاً: لا.. فهذه القوة المتجبرة لن تبقى هكذا متجبرة.. وأحادية القطبية في القوى العالمية لن تبقى أحادية.. بل ستبرز قوى جديدة تحجّم هذه القوة.. لتعود قوة عادية كغيرها من القوى.. ليعود إلى هذا العالم التوازن.. كما كان في كل مرة سابقة يعود مثل هذا التوازن.

هذا ما بدأنا نراه واقعاً مع الولايات المتحدة الأمريكية.. فها هي قواها الجبارة بدأت تترنح تحت ضربات المقاومة في كل من العراق وأفغانستان..



وكذا أسلحتها الذكية منها أو ذات الدمار الهائل لقيت الفشل الذريع على جبال وتلال جنوب لبنان الأشم في عدوان الكيان الصهيوني عليه في صيف ٢٠٠٦م.. هذا ولعلكم لم تنسوا بان انتهاء هيمنة هذا الجبروت.. هو حرمان لبني إسرائيل منه.. فهي تُكّون "حبل من الناس" لهم.. وبالتالي انحسار قوتهم وانخفاض علوهم.. ومن ثم انتهاء علوهم لتبدأ مرحلة السقوط الأخير لهم بإذن الله.

ولعل بشائر هذا التغير قد بدأت تلوح بالأفق.. فها هو مشروعهم الشرق أوسطي بدأ بالترنح تحت ضربات المقاومة العراقية الباسلة.. وما لقيه الكيان الصهيوني على أيدي أطفال فلسطين في انتفاضتيهم : الأولى في ١٩٨٧م.. والثانية في ٢٠٠٠م.. ومن بعدها ضربات المقاومة اللبنانية الشرسة للهجمة الامروصهيونية على لبنان في صيف ٢٠٠٦م.. والمقاومة الفلسطينية الباسلة على سفوح تلال غزة وشواطئها الأبية في عدوانها عليها بداية في ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩م.. ثم في عام ٢٠١٢م حيث جعلت الجيش الذي لا يُقهر لأول مرة هو الذي يطلب وقف إطلاق النار.

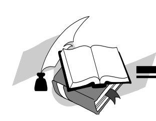
ولتستنزف قوة هذه الدولة العظمى اقتصاديًا لتصل نفقات احتلالها (العراق).. حسب أحد تقارير الكونجرس الأمريكي نشر في بداية شهر كانون الأول/ ديسمبر من عام ٢٠٠٦م.. إلى ملياري دولار أسبوعيا.. لا نقول سنويا أو شهريا بل أسبوعيا.. ولا نقول نفقاتها في كافة الجبهات بل في جبهة (العراق) وحده..ولتستنزف بشريا لتصل أرقام هذا الاستنزاف في العراق وحده (٣٠٠٠) قتيل و(٢٠٠٠٠) جريح.. مع أن الخبراء يضاعفون هذه الأرقام عدة مرات.. لأن هذه الأرقام كما يؤكدون جاءت من واقع تعامل

البنتاغون معها.. فهي لا تحوي أعداد المجندين من المرتزقة من جهة.. أو ممن لا أحد يسأل عنهم من الأمريكان ذوي الأصول الأفريقية أو الأمريكية الجنوبية.. أو مجندي شركات الأمن الخاصة لحماية الأشخاص.. وإلا لِمَ يضطر (بوش) وبكل غطرسته وحقده على الإسلام والمسلمين إلى الاستماع إلى تقرير (بيكر هاملتون)[1] القاضي بضرورة تغيير الإستراتيجية الأمريكية في تعاملها مع الشرق الأوسط.. وليصرخ (ولمرت) رئيس وزراء الكيان الصهيوني آنذاك مولولا بعدم موافقته على التقرير.. لتنتهي عما قريب بإذن الله بسقوط صاحب الحبل ومن مُدَ له.

كما وتبدو هذه البشائر أيضا بذلك التزايد المضطرد لأعداء الولايات المتحدة في العالم.. فها هي الدول المعادية لها في أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي تتزايد يوما بعد يوم.. فبعد أن كان هذا العدد يقتصر على (كوبا) قبل عقد أو عقدين من الزمن.. فها هي (فنزويلا تشافيز) و(بوليفيا موراليس) و(نيكاراجوا أورتيجا) يتعالى هدير أصواتها في معاداة أمريكا.. إلى جانب (البرازيل) و(تشيلي) اللتين بدأتا منذ فترة سياسات تبعدها عن الولايات المتحدة الأمريكية.. وغيرهما من بلدان أمريكا اللاتينية التي بدأ فيها أعداء أمريكا بالإعداد للانقضاض على آخر عملائها كما يحدث الآن في (المكسيك).. وليعلن أحد قادة هذه القارة التي كانت بالأمس القريب خرافا طيعة في حظيرة الإدارات الأمريكية المتتابعة.. نعم ليعلن (هوجو تشافيز) رئيس (فنزويلا) وفي هيئة الأمم المتحدة سخطه واشمئزازه من حضور (بوش)

---

(١) تقرير أعدته لجنة دراسة أوضاع العراق بعد أن تفاقمت نتائج الحل العسكري الذي اعتمدته أمريكا.. واقترحت أن تبعد جنودها عن خطوط مواجهة المقاومة.. ليقوم الشيعة بهذا الدور.. ولتتطور الأحداث وتصبح حربًا طائفية.



اجتماعات الجمعية العمومية في عام ٢٠٠٨م ناعتا إياه بالشيطان.. وليرد عليه (موراليس) رئيس بوليفيا بأن وصفه (أي بوش) بالشيطان فيها إهانة للشيطان.. فهل رأيت اشمئزازا أكبر من هذا الاشمئزاز.. بل هل رأيت تهشيما للأنفة الأمريكية.. أو ازدراء للصلف والغطرسة الأمريكية أكبر وأجرأ من هكذا تهشيم أو ازدراء.

ولو أضفنا إلى ذلك سقوط حلفائها في أوروبا وأتباعهم من أمثال (بريلسكوني) في (ايطاليا).. و(أزنار) في (اسبانيا).. و(بلير) الذي تدحرج وبكل هوان على منحدر الهاوية في (بريطانيا).. هذا إلى جانب من بدأوا يهربون من زورق تحالفهم مع أمريكا بعد أن امتلأت جوانبه بالثقوب.. وأصبح مهددا بأي لحظة بالغرق.. نعم بدأ هؤلاء الحلفاء يسرعون بالهرب من أمثال (هوارد) في استراليا.. والاتحاد الأوروبي بمجموع تكتله ودوله.. والحبل على الجرار.

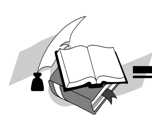
ثانيًا: سنة التحدي

يقول سبحانه في محكم كتابه العزيز: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴾ [الشورى: ٣٩].. وهذا هو الناموس أو القانون الإلهي الثاني الذي وضعه الخالق لبني البشر.. لتمكن هؤلاء البشر من رد شرور بعضهم بعضاً.. فبه يرد بعض هؤلاء البشر شرور بعضهم الأخر.. وفي هذا يقول الحق: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴾ [الشورى: ٣٩].

ألم تر تحدي المشركين للمسلمين في بداية البعثة النبوية.. ثم لتأتي بعدهم قبائل بني إسرائيل وتآمرها عليهم.. فماذا كانت النتيجة؟!..انه مزيد من

التحدي رداً على ذلك التحدي.. وانه مزيد من الإيمان رداً على محاربة ذلك الإيمان.. ثم ألم تكن حكمته عز وجل في جعل بني إسرائيل يقومون بدور التحدي لدولة الإسلام زمن النبي (ﷺ)؟.. ألم يزد هذا التحدي إيمان المسلمين إيماناً؟.. ومن ثم إصرارهم على التمسك بالحق إصراراً؟.. يصور القرآن الكريم ذلك عندما حاصرت مدينتهم الأحزاب بالقول: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾[الأحزاب: ٢٢].

وسنة الله في أيامنا هذه هي سنة الله في كل زمان.. فسنة الله في خلقة هي سنته في خلقه ماضيًا وحاضرًا ومستقبلاً.. ولن تجد لسنة الله تبديلاً.. فها هو تحدي بني إسرائيل للمسلمين.. ومن وراء هؤلاء أل (بني) أولئك الذين استنفروهم من قوى الشر شرقيها وغربيها.. يُواجَه بمزيد من الإصرار على الحق والعقيدة.. وبمزيد من الإصرار على الدفاع عن هذا الحق والعقيدة.. فهاهم في جنوب لبنان وغزة والحمد لله قد سطروا أولى الانتصارات.. وهاهم في الضفة والقطاع وحتى داخل ما يسمى بإسرائيل يتحدون الطائرة والدبابة بالصدور العارية.. ويردون على قذائف الدبابات والطائرات بالأيدي والحجارة.. وهناك المقاومة العراقية الباسلة أعطت أروع الأمثلة للتصدي إلى قوى الطغيان.. وأوقعت فيهم أفدح الهزائم وأضخم الخسائر البشرية والاقتصادية كما بينا.. كما يفعل بهم طالبان الشيء نفسه في أفغانستان.. وهناك قبل ذلك وبعد ذلك الشيشان.. وفي كشمير وفي تايلاند.. كما وها هم في تونس ومصر واليمن وسوريا والعراق قد أفاقوا وبدؤوا صحوتهم.. نعم



صحوا وسوف نرى آثارها قريبًا إن شاء الله بالرغم مما واجهها ويواجهها من معيقات وصعوبات.. إنه ميلاد أمة.. وولادة طفل كما نعرف لا بد أن يسبقها آلام المخاض فما بالك بميلاد أمة !.. وها أنتم ترون وتشاهدون في كلٍ كيف يقبل أبناء الإسلام على التضحية والاستشهاد على طريق الانتصار.

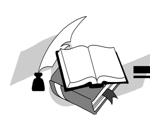
كما وترون وتشاهدون جحافل المسلمين من شباب هذه الأمة وشيبها يعودون إلى الاعتصام بحبل الله.. لتتقد فيهم شعلة الإيمان من جديد.. ويعودون إلى حظيرة "عبادًا لنا" من جديد.. وبذا تتحقق حكمة المولى من جديد.. فيبعث أمة الإسلام من جديد.

ومن جهة أخرى فلننظر ما فعله بنو إسرائيل في الغرب وفي الولايات المتحدة.. فهيمنتهم عليهم ليشكلوا منهم النفير الذي استنفروه ويستنفرونه ضد الإسلام ومعسكر الإيمان.. أو بمعنى أصح ليشكلوا "حبل من الناس" بعد أن ابتعدوا عن "حبل من الله ".. فان هذه الهيمنة وما أفرزت من صلف وغطرسة في تعاملهم مع أبناء الغرب بشكل عام والولايات المتحدة بشكل خاص من جهة.. وبرامج الفساد والانحلال التي مارسوها وما زالوا يمارسونها عليهم من جهة أخرى.. سيكون لها ردود فعل عكسية كما استنتج (ديفيد ايرفينغ) أنفا.. ردود فعل تقطع هذا الحبل.. بل وليحيط برقاب بني إسرائيل ذلك الحبل.. ولكن هذه المرة ليس للاستنفار معهم ولهم.. ولكن ليلتف على رقابهم هم.. وليمسك الشعب الأمريكي بتلابيبهم ويفعل بهم ما هو أكبر من القتل.. ليدفعوا مرة أخرى أثمان ما اقترفوا من جرائم استغلوا فيها إمكانات أمريكا العسكرية والاقتصادية والبشرية أبشع استغلال.. مضحين بكل مصالح الشعب الأمريكي.. وذلك من خلال جماعات الضغط الصهيوني..

ومؤخرا بواسطة حفنة من تلك الجماعات.. والتي يطلق عليها (المحافظون الجدد) المتصهينون بزعامة (بوش) ممن مكنهم المطبخ الصهيوني من الوصول إلى الإدارة الأمريكية.. ألم يفعلوا الفعل ذاته هذا في بداية القرن العشرين عندما كانوا يهيمنون على (ألمانيا).. ودفعوا بشبيبتها نحو الفساد؟.. وبولاياتها إلى الاحتراب؟.. وبطوائفها الدينية من كاثوليكية وبروتستانتية إلى الاقتتال ؟.. لتنتهي أخيراً بمجيء (هتلر) الذي صدمه هول ما فعلوا ببلده.. وما جرّوا من سبل الفساد على أبناء بلده.. ليوقع بهم القصاص.. ليضاف إلى ما أصابهم في كل العصور من قصاص.

والآن ما يحدث في بلدان الغرب عامة.. وفي الولايات المتحدة الأمريكية بخاصة.. فالأمور فيها كما بينا تتكرر.. وصور الصلف الصهيوني وغطرسته تتجدد.. وبرامج الفساد والإفساد تتعدد.. وبسبب هذه وتلك فأسباب ومبررات ردود الفعل والقصاص تتجذر.. لتبدأ في الولايات المتحدة أسباب القصاص من بني صهيون تتجدد.. لنرى صور القصاص الألماني لهم تتكرر.. ولكن هذه المرة في الولايات المتحدة الأمريكية.. وعلى أيدي الشعب الأمريكي.. فلنستعرض ما يجري حاضرا في الولايات المتحدة الأمريكية مستحضرين صور ما حدث ماضيا.. ثم لنتصور ما سيتم في تلك الولايات حاضرا ومستقبلا.. ارتكازا على ما تم في (ألمانيا) ماضيا.. فالسنة الإلهية هي السنة الإلهية لا تتبدل ولا تتحول: "ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا ".

فقد تم لبني إسرائيل في الولايات المتحدة ما هو أكثر من الوصاية.. وأكبر من الهيمنة.. وإلا فكيف يحدث أن تتشكل جل حكومة كلينتون من اليهود



كما بينا ؟.. وليكون كل من اليهوديين (دنيس روس) و(مارتن أنديك) المسؤولان عن الملف الخاص بالشرق الأوسط والقضية الفلسطينية!.. فالأول هو المسؤول عن عملية السلام في الشرق الأوسط.. والثاني هو ممثل وزيرة الخارجية في الشرق الأوسط.. ثم من هم أعضاء الوفد الأمريكي في مفاوضات (كامب ديفيد الثانية) بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل؟.. إنهم جميعاً يهود.. فهم (أولبرايت) و(ساندي بيرجر) و(دنيس روس).. ولعل هذا هو الذي أدخل الغطرسة اليهودية على تفكير (مادلين أولبرايت) لتتعامل مع الوفد الفلسطيني بوقاحة وكأنها تقول لهم: تذكروا أنني يهودية وأعضاء الوفد الأمريكي جميعا "يهود، وبالتالي فان ما يهمنا هنا هو تحقيق مصالح إسرائيل حتى ولو تجاوزت مصالح الولايات المتحدة أو تناقضت معها".

وأخيراً" ألم يختر (آل غور) مرشح حزب (كلينتون) الديمقراطي (ليبرمان) اليهودي نائباً" له في انتخابات عام ٢٠٠٠م الأخيرة؟.. ثم ليبدأ العمل على دخول انتخابات الرئاسة الأمريكية في عام ٢٠٠٨م.. ولكن هذه المرة ليكون هو الرئيس وليس نائب رئيس.. ولكن لم يسعفه الحظ هذه المرة.. وسيحاول في المرات القادمة.. فهو هدف أصبح في متناول اليد.. فهل سيضيعوا مثل هذه الفرصة؟.. لا أعتقد ذلك!.

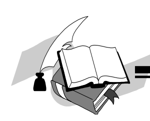
أرأيت إلى أي مرحلة بلغ بنو إسرائيل في الهيمنة على الولايات المتحدة.. إنهم وصلوا إلى المرحلة الخطرة التي حذرهم منها رئيسهم الأسبق (لنكولن) عندما قال مخاطبًا الشعب الأمريكي: "لا تُدخلوا اليهود في الولايات المتحدة،

وإلا سيأتي اليوم الذي يعمل فيه أبناؤكم أجراء عندهم"[1].. وهذا كما نرى هو ما يحدث في الولايات المتحدة هذه الأيام.. فبنو إسرائيل يهيمنون على كل مراكز القوة والسلطة الرسمية والأهلية.. ولكن وبالمقابل فقد بدأ الأمريكيون يصحون على الواقع المرير الذي وصلوا إليه بسبب عدم التفاتهم إلى تحذير رئيسهم آنف الذكر الحكيم.. وبدأت أصوات تعلو بضرورة التخلص من هذا الواقع.. فها هو(وليم كار) مؤلف كتاب "أحجار على رقعة الشطرنج" يحذر مما هو أخطر من الهيمنة: "انه يحذر من المؤامرة اليهودية العالمية التي تسعى لهدم الحضارة الإنسانية بما فيها من قيم وأديان.. تمهيداً" لهيمنتهم على العالم.. ومن ثم نشر ديانتهم الشيطانية.. ثم هاهو المفكر والمؤرخ البريطاني (ديفيد ايرفنج) يقول: "إن اليهود في أمريكا قد تجاوزوا حجمهم في التأثير على الدولة، وأتوقع أن يتعرضوا في المستقبل القريب إلى رد فعل ضدهم تمامًا كما حدث في (ألمانيا) التي وصلوا فيها إلى ذات الدرجة من التأثير في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن"[2].. وأخيرا وليس آخرا ها هو (جيمي كارتر) الرئيس الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية.. والذي رعى وأشرف على عملية جَرِّ مصر إلى التوقيع عل أول معاهدة سلام عربية مع إسرائيل.. نعم ها هو (كارتر) هذا لم يعد يحتمل أو يصبر على سياسات إسرائيل وممارساتها الوحشية ضد الشعب الفلسطيني.. والتي تنبيء بكل صلف وغطرسة عن رفضها للسلام مع الفلسطينيين.. فها هو ينشر كتابه المعنون " فلسطين : سلام لا فصل عنصري ".. فقد صدمه إصرار إسرائيل على الاستمرار في ممارسة أشكال التمييز والفصل

---

(١) حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية – ٦٣.

(٢) ديفيد ايرفنج، مؤرخ ومفكر بريطاني، برنامج بلا حدود، فضائية الجزيرة، ٢٤\٤\٢٠٠٠م.



العنصري الذي تمارسه حكوماتها المتعاقبة على الشعب الفلسطيني.. من بناء للجدار العنصري.. أو إغلاق لجميع المعابر التي تربط ذلك الشعب بالعالم.. أو اقتراف للمذابح والمجازر التي ترتكبها قوات الكيان الصهيوني بحق الفلسطينيين.. أو التصفيات والاعتقالات التي تقوم بها بحق أبناء الشعب الفلسطيني.. ومع أنني أعتقد أيضا أنه لم يكتب كل الحقيقة.. إلا أنه مع ذلك بدأ يتعرض للإرهاب الصهيوني.. إذ بدأت ضده وبكثافة المقابلات المبرمجة والندوات المدبلجة هذه الأيام.. بل ولتتهمه بعض الأصوات الصهيونية بمعاداة السامية.. فانظروا بالله عليكم من يتهمون بمعاداة السامية.. إنه الشخص الذي كان له انجاز جر أول دولة عربية وأكبرها لعقد معاهدة سلام معهم ؟.. ألا يعطي هذا صورة عن مدى الصلف والغطرسة التي تمارس ضد الآخرين.. بل وضد من أسدوا لهم المعروف.. فهل هذا يحتمل؟؟.. ألا يؤكد لنا هذا صدق نبوءة (ديفيد ايرفنج) حول قرب تجاوزهم الخط الأحمر في الولايات المتحدة الأمريكية؟.. ليعقبه قصاص الشعب الأمريكي لهم على ذلك.. تماما كما قاصصهم الشعب الألماني في ثلاثينات وأربعينات القرن الماضي؟.

وبذا يقطع الحبل الأقوى والأمضى والأمتن من حبال الناس التي تمد إسرائيل بكل هذه القوة.. وكل هذه الإمكانات.. وقبل ذلك وأثناء وبعد ذلك سيتوالى قطع كل الحبال من الناس لبني إسرائيل.. ليدفعوا ثمن جميع جرائمهم التي اقترفوها بحق العالم عامة والعرب والمسلمين خاصة.

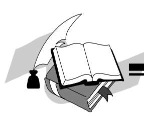
إيقاع العقاب بهم لاستكبارهم وإصرارهم على الكفر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ [فصلت: ١٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٣]



- أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١م
- هيمنـتهم علـى بلـدان الأمـة الإسـلامية ونهب ثرواتها
- إنهيار نظامهم الرأسمالي والاجتماعي



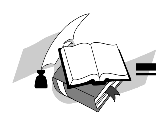
شدد الله عز وجل الوعيد للكافرين بالخذلان والهزيمة في حروبهم ومخططاتهم ومؤامراتهم على الإسلام ومحاولاتهم طمس نوره: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].. ليحيل حروبهم على الإسلام والمسلمين نصرًا للإسلام.. ومخططاتهم الافسادية ضدهم وبالاً عليهم.. هذا ما سنستعرضه بإيجاز.. فمنه ما عايشتموه في السنوات القليلة الأخيرة.. وما زلتم تذكرونه ولم تُمحَ من ذاكرتكم بعد.. والآخر ما أنبأتكم به وسائل الإعلام وتقارير الخبراء والمراقبين.

١. أحداث ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١م [١]

استرجعوا معي هذه الأحداث التي افتعلها أعداء الأمة من صهاينة وغرب متصهين.. واتهموا بها القاعدة ليتخذوا منه ذريعة لإعلان الحرب على الإسلام والمسلمين.. ألم تسمعوا صوت (بوش الابن) وهو يعلن وبصوت متهدج بدء الحملة الصليبية على الإسلام والمسلمين.. ولا يغرنكم ما قيل بعد ذلك من أنه زلة لسان.. وهي وإن كانت زلة لسان كما زعموا فقد جاءت لتبدي ما أخفت قلوبهم كما جاء في وصف هذه الحالة في القرآن الكريم: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨].. وكما أكده علماؤهم في علم النفس.

---

(١) للاستزادة ارجع إلى كتاب "أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١م للمؤلف.



فجيَّشوا الجيوش لتحقيق الذي رأوه سهلاً وسريعًا.. فبدأت حملتهم على أفغانستان في نهاية ٢٠٠١م وساندهم فيها أمراء الجيش الأفغاني من الخونة والعملاء ليحتلوها.. ثم توجهت جيوشهم في أوائل عام ٢٠٠٣م إلى العراق لتشارك هذه المرة نفيرهم جيوشُ دولنا العربية والإسلامية التابعة لذلك المعسكر.. بالإضافة إلى عملاء الداخل المرتبطة مصالحهم مع أعداء الأمة.

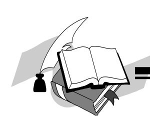
وما يهمنا هنا هو النتائج التي ترتبت على هذا الغزو العسكري لبلاد الإسلام والمسلمين.. إنه الخذلان الذي جاءهم من حيث لا يحتسبون.. فقد جاءهم من داخلهم هم.. إذ أقبلت شعوبهم على الاطلاع على الإسلام ليتعرفوا على هذا الدين الذي ينعتونه بكل ما خطر على بالهم من النعوت المرعبة من إرهاب وحب للقتل والموت.. فزخَّت على المراكز الإسلامية الطلبات للتزود بنسخ من القرآن الكريم والتعاليم الإسلامية.. وما أن تسنت لهم فرص الاطلاع على حقيقة الإسلام من مصادره.. وليس من مصادرهم المُشوِّهةِ له.. نعم فما أن تسنى لهم ذلك حتى أقبلوا على اعتناق الإسلام.. فزادت نسبة دخول هؤلاء إلى الإسلام أربعة أضعاف.. أرأيتم خذلانًا أشد من هذا الخذلان.. أو تخيلتم ردًّا على هجومهم العسكري أشد من هكذا ردّ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾[الفجر: ١٤].. ومكروا ومكر الله خير الماكرين.

ثانيًا: هيمنتهم على البلدان الإسلامية واستعمارهم لها ونهبهم لثرواتها

إن حقد هؤلاء الأعداء للإسلام جعلهم يعكفون على وضع الخطط والدراسات لتدمير اقتصاد أمتنا.. وبالمقابل التهام ما استطاعوا من ثرواتها.. ومن هنا كان تسيير الجيوش لاحتلال البلدان العربية والإسلامية والتي جاءت فرصتهم في اختلال موازين القوة بين معسكرينا.. والتي بدأت بانهيار دولة الخلافة في الحرب العالمية الأولى في بداية القرن العشرين الماضي.

فها هي جميع بلداننا محتلة إما مباشرة أو بطرق غير مباشرة.. لتقوم بتنفيذ مخططاتهم وبرامجهم التي وضعوها للوصول إلى أهدافهم آنفة الذكر.. وتجنبًا للإطالة من جهة.. ومعايشتكم اليومية للمآسي التي خلفتها هذه البرامج والمخططات سوف ننتقل مباشرة إلى الجانب الآخر من المعادلة.. ألا وهو جانب نتائج ذلك عليهم هم أعداء الإسلام والمسلمين.

وماذا كانت نتائج هذا الاستعمار!.. إنه الوبال لهم والنصر للإسلام.. فكما حول سبحانه وتعالى نتائج أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١م من وسيلة تؤذي الإسلام وتبعد الناس عنه.. حولها كما رأينا إلى أخرى أفادته في توسيع دائرة انتشاره بين مواطنيهم ومجتمعاتهم هم.. فردٍّ كيدهم في التعامل مع المسلمين إلى نحورهم.. فنتيجة لاستعمارهم وحروبهم على بلداننا العربية والإسلامية بهدف حجب نور الإسلام عن البشرية من جهة.. ونهب ثرواتها وإضعافهم من الجهة الأخرى ترتب عليهم تمدد غير طبيعي لقواتهم في



العالم.. وما ترتب على ذلك من كلفٍ مالية واقتصادية باهضة ناءت بها نظمهم ودولهم كما نشاهد هذه الأيام.

نعم إنهم استطاعوا استنزاف ثروات أمتنا العربية والإسلامية.. وتدمير جانبٍ كبيرٍ من طاقات أبنائنا الإنتاجية والعلمية.. إلا أنهم وبسبيل الحفاظ على هذا الواقع فقد اضطروا إلى نشر قواتهم العسكرية في عالمنا العربي والإسلامي الذي يغطي معظم قارتي أسيا وأفريقيا.. كما واضطرهم إلى شن الحروب ضد بعض هذه البلدان مثل(العراق) و(أفغانستان).. لتستنزف هذه المرة من جيوبهم التريليونات من الدولارات كما حدث في عهد سيء الذكر (بوش الابن).. لتبلغ ديون الولايات المتحدة في نهاية عهده (١٥) تريليون) دولار حسب مراقبين منهم كما سنبين لاحقًا.. لتضيف إلى عوامل أخرى ساهمت وتسهم في تقويض النظام الرأسمالي الذي بنيت عليه اقتصاديات دولهم ومجتمعاتهم.. ومن ثم انهيار معسكر الغرب المتصهين القريب إن شاء الله كما تنبأ به خبراؤهم ومراقبوهم كما سنرى.

اقتضت مشيئة الله عز وجلَّ أن يرسل الإنذارات للكفرة والغافلين علهم يرجعون:.. وإذا لم يرعووا بهذه الإنذارات فسوف يصيبهم ما أصاب من سبقهم من أمم الكفر السالفة من أمثال عاد وثمود: ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ [يونس: ٧٣].

إن ما بينا من صور الضربات الاقتصادية التي أنزلها بهم الخالق عز وجل جزاء لما فعلوا ويفعلون بأمتنا العربية والإسلامية وثرواتها وطاقات أبنائها ما

هو إلا جانب من جوانب الإنذارات التي أنزلها بهم.. وإليكم جانبًا آخر من هذه الإنذارات.. ولكنها هذه المرة إنذارات لهم لما صنعوا من عبث في البيئة وتلويثها.. وتداعيات ذلك العبث على المناخ ارتدت إليهم حسبانًا من السماء.. وما صنعوا في الاقتصاد لترتد إليهم هزات واختناقات اقتصادية ستودي به وبنظامهم الرأسمالي قريبًا إن شاء الله.

وتقريبًا لصور هذه الإنذارات للأذهان سوف نقتصر في عرضنا لها على ما حدث منها في هذا الزمان.. كما وسوف نتعرض لأهم هذه الإنذارات للغرب المسيحي على جانبي الاقتصاد والمناخ الذين يشكلان العمود الفقري لكلٍ من الأنظمة السياسية والاجتماعية والعسكرية والحياتية للبشرية من أبناء آدم.

ثالثاً: أ. انهيار نظامهم الرأسمالي

"إن انهيار الولايات المتحدة الأمريكية سيكون في المدى القريب جداً..

وتحديداً بين عامي ٢٠١٢-٢٠١٤م"

"إن الدولار الأميركي سينهار وسيفقد من قيمته بحدود ٩٠٪ في المستقبل القريب المنظور، وستتدهور مبيعات محلات التجزئة، وان الولايات المتحدة الأميركية على الطريق لأن تتحول إلى دولة متخلفة! وان الوضع سيكون أسوأ من حالة الكساد الكبرى في ثلاثينات القرن الماضي! "

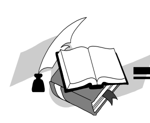
(جيرالد سيلانتي)

الكاتب والباحث الأمريكي المتخصص بعلم المستقبل

يشكل الاقتصاد العمود الفقري لأي مجتمع ودولة.. فمنه يستمد المجتمع أو الدولة قوته.. فبه يبني مستلزمات هذه القوة إنتاجياً وعسكرياً وسياسياً.. ومنه ينفق على فعاليات تلك المستلزمات.. وأي زعزعة لهذا الاقتصاد تتزعزع معه تلك القوة.. فما بالك إذا انهارت بكاملها !.. إنه قطعاً انهيار تلك القوة.. ومعها الدولة والمجتمع !.. ولما كان النظام الاقتصادي لجميع الدول الغربية يقوم على النظام الرأسمالي.. فمصير اقتصاد تلك الدول مرتبط بمصير ذلك النظام.

فلو استعرضنا مراحل حياة النظام الرأسمالي لوجدنا أن نشاطاته بدأت وازدهرت في الدول الغربية خلال قرنين من الزمن (١٧٥٠م-١٩٥٠م).. وقد استفادت هذه النشاطات كثيراً من الثورة الصناعية التي ازدهرت وتقدمت لدى أبناء الغرب في منتصف القرن الثامن عشر وما تلاه.. كما واستفادت هذه الدول من استعمارها للدول الضعيفة سالبة إياها أيديها العاملة وموادها الخام بأبخس الكُلَف والأثمان.. ليفيض لديها الإنتاج عن حاجاتها فتصدره لتلك الدول بأعلى الأسعار.. وبقيت هذه حالها حتى الحرب العالمية الثانية.. حيث لجأ (هتلر) وتحت ضغط متطلبات الحرب إلى طباعة عملة ألمانية دون غطاء.. الأمر الذي دعى الدول الغربية الأخرى إلى عقد معاهدة (بريتون وود) في العام ١٩٤٤م.. تعهدت فيه تلك الدول على ألا تفعل ما فعلت (ألمانيا) بهذا الصدد.

وبعد الحرب العالمية الثانية ورثت (الولايات المتحدة الأمريكية) أكبر



إمبراطوريتين استعماريتين هما (بريطانيا) و(فرنسا).. إلا أنها سرعان ما بدأت تترنح تحت ثقل هذا الإرث وتبعاته.. ولتأتي ثورة الشعب الفيتنامي التحررية ضدها في الفترة (١٩٦٣-١٩٧٤م) لتستنفذ ما بقي من طاقاتها الاقتصادية.. لتجد إدارة (نيكسون) نفسها عاجزة عن الإنفاق على عملياتها العسكرية هناك.. ولتكون (الولايات المتحدة) في العام ١٩٧١م هي أول من ينقض اتفاقية (بريتون وود) آنفة الذكر.. إذ فعل (نيكسون) ما سبق أن فعله (هتلر) في أربعينات القرن الماضي.. ألا وهو طباعة عملة أمريكية دون غطاء لتغطية نفقات الحرب الفيتنامية.. فانعكس هذا الفعل سلباً عليها.. فاضطر (نيكسون) إلى تخفيض سعر الدولار في العام (١٩٧٢م).. ثم مرة أخرى في العام (١٩٧٣م).. هذا وبالإضافة إلى توسع وتسارع حركات التحرر في العالم.. وما نتج عنه من فقدان مراكز الرأسمالية العالمية إلى ميادين نشاطاتها وأسواق منتجاتها في البلدان المستعمرة.. فقد بدأت بعد ذلك سلسلة انهيارات متتالية لسعر صرف الدولار.. ورافق ذلك عجز متفاقم في ميزانية (الولايات المتحدة) وفي ميزانها التجاري مع الدول الأخرى.. وبذا استمرت انخفاضات قيمة الدولار الحقيقية لتصل اليوم أقل أربع مرات عما كان عليه في عام (١٩٧١م).

وفي العام (١٩٧٥م) تأكد للرئيس الأمريكي (فورد) أن النظام الرأسمالي الأمريكي يسرع في خطاه نحو السقوط.. مما استدعاه إلى أن يرسل إنذاراً إلى شقيقات دولته الأربع الأخرى من الدول الرأسمالية الأغنى في العالم (بريطانيا وفرنسا وألمانيا واليابان) يقول فيه: إن انهيار النظام الرأسمالي

في (الولايات المتحدة الأمريكية) يعني انهياره في بلدانكم أيضاً.. فاجتمع رؤساء تلك الدول التي يرمز لها بمجموعة الخمس (5G) في باريس في ١٦تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٥م.. وقرروا العمل وبكل قوة لبعث الحياة من جديد في النظام الرأسمالي من خلال تمكين دول العالم الثالث من استيراد منتجاتهم الصناعية.. ولما كانت تلك الدول لا تملك الأموال اللازمة لذلك.. فقد تم إغراقها بما يسمى بالأموال السهلة (قروض ومساعدات).. ليحققوا بذلك هدفين معاً.. وهما تمكين تلك الدول من استيراد بضائعهم ومنتجاتهم.. والهدف الآخر والأهم وغير المعلن هو منع تلك الدول من تنفيذ خطط مشروعاتها التنموية المستقلة.. وإيقاف ما هو قائم منها.. فانظروا إلى القيم والأخلاق التي يتحلى بها الغرب والتي أوجدها لديهم نظامهم الرأسمالي!.. فتضاعفت نتيجة ذلك الديون الدولية خلال ست سنوات (٧٦ – ١٩٨٢م) أكثر من ٤٠ ضعفاً.. فبعد أن كانت لا تشكل أكثر من(٧٠) مليار دولار في العام ١٩٧٥م.. قفزت إلى أكثر من ثلاثة تريليونات (ثلاثة آلاف مليار) دولار في العام ١٩٨٢م.. ولتقفز إلى (٧٠) تريليون دولار في عام ٢٠٠٧م.. ولعله من الطريف هنا أن نذكر أن ديون الدول الرأسمالية الكبرى (5G) هذه تتحمل أكثر من نصف هذه الديون.. وتتحمل أمريكا منها أكثر من نصف ديون تلك الدول الخمس.. أي أكثر من ربع ديون العالم مجتمعة !.

وجاء عام ٢٠٠١م.. وتحديدا يوم الحادي عشر من أيلول\سبتمبر منه.. يوم الحادث المفتعل لانهيار برجي مركز التجارة العالمية في (نيويورك).. وسقوط طائرة على وزارة البنتاجون في (واشنطن).. وإطلالة الرئيس



الأمريكي (بوش الابن) وإعلانه الحرب الصليبية على الإسلام والمسلمين.. وما تلا ذلك من غزو (أفغانستان) في ٢٠٠١م.. وغزو واحتلال (العراق) في ٢٠٠٣م وتداعياتهما الاقتصادية.. ففي الفترة من ١١/ أيلول سبتمبر ٢٠٠١م وإلى ١١/ أيلول سبتمبر ٢٠٠٢م.. ووفقاً لتقرير "وول ستريت جورنال" انهارت وأفلست حوالي (٦٠) ألف شركة أمريكية.. وتم تسريح أكثر من (١٤٠) ألف عامل.. هذا بالإضافة إلى (٣٩١) ألف حالة إفلاس فردي.. بخسائر إجمالية وصلت إلى (٨,٦) تريليون دولار كما أشارت إليه معطيات (إتحاد أسواق المال الدولي).

وتأتي نفقات الحروب في فترة حكم (بوش) ما بين (٢٠٠٠م-٢٠٠٨م) لتزيد طين تدهور الاقتصاد الأمريكي بلة.. فقد أوقع الاقتصاد الأمريكي في أوحال حربي (أفغانستان) و(العراق) اللتين أنهكتاه إلى درجة الإعياء.. ثم أعقبتهما الهزة الاقتصادية الكبرى في صيف عام ٢٠٠٧م عندما انهارت منظومة القروض العقارية عظيمة المخاطر.. والتي كانت تستهدف العائلات والفئات متوسطة وفقيرة الحال.. مستغلة احتياجاتها لاقتناء مساكن لها.. " وقد بدأت هذه القروض بفوائد ٣،٢٪ لتصل بعد ذلك إلى ١٦٪ وأكثر ، وبسبب الإقبال المفرط على هكذا قروض فقد تطور الاستيدان من نسبة ١٠٣٪ من مداخيل العائلة في عام ٢٠٠٥م، ليقفز في عام ٢٠٠٧م إلى ١٤٠٪ من مداخيلها، لتفوق بذلك قدرات هذه العائلات على السداد، فتساقطت وانهارت منظومة القروض العقارية بكاملها ، تماما كما تساقط أحجار الدومينو عندما يسقط الحجر الأول منها، إذ بدأ الانهيار بمؤسسات إعادة

تمويل الديون، ثم شركات التأمين، ثم البنوك، ومن منا لم يسمع بإفلاس (بنك ليمان) العريق الذي يعتبر من أشهر البنوك الأمريكية والذي تجاوز عمره ١٦٤ سنة، والذي يشغل (٢٥) ألف موظف[١].. وتوالت الانهيارات في الشركات الكبرى مثل شركة (أنرون)، و(جلوبال كروسينج) و(زيروكس) و(باليجرين سيستمز) و(وورلد كوم).. ونتج عن ذلك أن تكبد (٨٠) مليون أمريكي من حملة أسهم هذه الشركات هذه الخسائر.. وأُلقي بمليوني عائلة أمريكية خارج بيوتها لعدم قدرتها على سداد قروضها العقارية المتخلفة عليها.

وماذا عن خسائر الدولة الأمريكية المترتبة على هذه الحروب والهزات الاقتصادية؟.. إنها كارثة حقيقية تركت أمريكا تئن وتترنح تحت تأثير (تسونامي اقتصادي) شكل المسمار الأخير في نعش الاقتصاد الأمريكي كما سنرى لاحقاً.. إذ تكلف هذا الاقتصاد (١٥) تريليون دولار أثناء حكم (بوش)[٢].

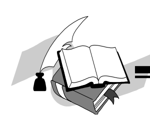
فهل انتهت الأمور عند هذا الحد؟.. بالتأكيد لا!.. فقد أتت الضربة الدموية الأخرى..

ألا وهي انهيار أسهم البورصة الأمريكية والتي جاءت على خلفية انهيار الشركات آنفة الذكر.. ونزع الثقة منها ومن كل الشركات الأخرى بعدما

---

(١) الأزمة العالمية ومؤشرات انهيار النظام الرأسمالي، www.albadil.info.net.، تشرين أول/ أكتوبر ٢٠٠٨م.

(٢) المرجع السابق.



انتشرت معلومات الفساد الذي ينخر إداراتها.. فهرع أصحاب أسهمها للتخلص منها.

وأمام هذا التفاقم في الأزمة الاقتصادية وانسداد الأفق أمام أية حلول.. اللهم إلا اللجوء إلى سياسة المضي في زيادة إنتاج دولارات دون غطاء.. ليحل إنتاج مثل هذا النوع من السلع (دولارات دون غطاء) مكان ما يطلبه المواطن الأمريكي لاستهلاكه اليومي.

فماذا يعني هذا؟..إنه يعني وببساطة أن (الولايات المتحدة الأمريكية) أصبحت تنتج أقل مما تستهلك.. مما يضطرها إلى الاستدانة لتوفير ما ينقصها.. وهذا ينسحب على بقية الدول الرأسمالية الأخرى وإن بنسب أقل في الوقت الحاضر.. إلا أنها ستنتهي ذات النهاية بعد أن تستنفذ مخزونها الاقتصادي الذي شارف على الانتهاء.. لينتهي اقتصاد جميع الدول الرأسمالية الأخرى إلى ما انتهى إليه اقتصاد أمريكا.. فهل بعد كل هذا يبقى ما يمكن أن يطلق عليه مسمى "نظام رأسمالي"؟.

فالنظام الرأسمالي يقوم أساساً على الربح.. والربح يأتي من فائض الإنتاج.. ليُصدَّر إلى الخارج فيأتي بالربح المطلوب.. فأين هو هذا الفائض.. إنه تحول إلى نقص في الإنتاج إلى ما دون حاجة الاستهلاك.. ومن ثم إلى ديون.. ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين.

والآن دعونا نطلع على ما يقوله المراقبون والدارسون الغربيون عما وصلت إليه أوضاع الاقتصاد الأمريكي بما يمثل من ركيزة وقاعدة رئيسة في

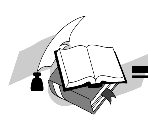
النظام الرأسمالي في العالم.. فهذا الكاتب والباحث الأمريكي المتخصص بعلم المستقبل (جيرالد سيلانتي) يتوقع ومن فضائية (فوكس) الأمريكية والصهيونية الشهيرة[1]: "بقرب انهيار الولايات المتحدة الأمريكية في المدى القريب جداً.. وتحديداً بين عامي ٢٠١٢-٢٠١٤م.. ولأهمية هذه التوقعات أدرجها بشيء من التفصيل.

يقول (سيلانتي) في خلاصة بحثه حول مستقبل أمريكا: "ستقع ثورة في هذا البلد (أي الولايات المتحدة الأميركية).. ويضيف أنه لم يحن وقتها بعد ولكنها على الطريق. إن هذه الثورة ستقترن بأعمال شغب واسعة النطاق واعتصامات وانتفاضات ضد الضرائب والبطالة والجوع! وأن الغذاء سيكون الهمّ الأول لدى الناس، ويعبّر عن ذلك بجملة تعطي أعمق وأصدق الدلالات يقول فيها: "سيكون وضع الطعام على المائدة أكثر أهمية من وضع الهدايا تحت شجرة الميلاد"[2]!.. ولعل أكثر ما أثار الرعشة في نفوس مستمعيه من الأميركيين والخارج قوله: إن الدولار الأميركي سينهار وسيفقد من قيمته بحدود ٩٠٪ في المستقبل القريب المنظور، وستتدهور مبيعات محلات التجزئة، وان الولايات المتحدة الأميركية على الطريق لأن تتحول إلى دولة متخلفة! وأن الوضع سيكون أسوأ من حالة الكساد الكبرى في ثلاثينات القرن الماضي!. ويستطرد (سيلانتي) في تحليله ليقول: "إن ما سيفاقم الأزمة هو حالة

---

(١) أمريكا موشكة على انهيار شامل قبل ٢٠١٤م، محمد شريف الجيوسي مقالة، جريدة الدستور الأردنية في ١١ايلول٢٠١١م.

(٢) المرجع السابق.



الإنكار لحالة الركود الراهنة، وعدم الاعتراف بالجذور الضاربة عميقاً في المجتمع الأميركي لهذه الأزمة! ولذلك فإن أميركا ستمرّ في حالة انتقالية ما من أحد مستعد لها!.. ويضيف أن فقراء المدن الجديدة سيهددون نظام المجتمع. ويضيف: سيتضخم عدد الفقراء والمشردين بوتيرة لم نشهد لها مثيلاً من قبل، ومدن الخيام التي بدأت بالظهور سنرى المزيد منها. ويقول أيضاً إن مناطق شاسعة من الأراضي الخالية سيقطنها الناس بمجرد وضع اليد عليها، وستنتشر الجريمة بأشكال أكثر شراسة بفعل انتشار المخدرات".

هذا وهناك توقعات أخرى تقول إن الطبقة الوسطى في أميركا والعالم قد تتولى قيادة الثورة.. وأما ثورة فقراء المدن التي تنبأ بها (سيلانتي) فقد سبق وتنبأ بها تقرير لوزارة الدفاع البريطانية صدر العام الماضي، وقال إن الفجوة المتزايدة بين الأغنياء والطبقة الوسطى ستقود إلى الثورة خلال ٣٠عاماً"[(١)]!.. ولكنها كما يؤكد(سيلانتي) ووفق المعطيات التي أدرجها لن تحتاج كل هذا الوقت.. فهي لن تتطلب أكثر من سنتين إلى ثلاث سنوات.

ثم ها هو الكاتب الفرنسي (إمانويل تود) الذي تنبأ بانهيار (الاتحاد السوفياتي) قبل أن يسقط فعليّاً في ١٩٩١م يقول في آخر كتاب له بعنوان "بعد الإمبراطورية" والصادر نهاية العام ٢٠٠٤م: "إن (الولايات المتحدة الأمريكية) في طريقها لتصبح مشكلة بالنسبة للعالم، فهي تظهر اليوم عامل فوضى دولية

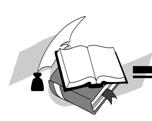
(١) توقعات عالم أمريكي تثير الرعب في أمريكا والخارج.

حيث تبقي على اللايقين والصراع"[1].

ألا ترى أن في طوفان حراك (حركة احتلال) التي اجتاحت مئات المدن الأمريكية هذه في العامين ٢٠١١، ٢٠١٢م تشكل البداية لثورة الجياع في أمريكا التي تنبأ بها (سيلانتي) في عام ٢٠٠٤م.. والتي بدورها تشكل البداية لانهيارها كما ذكر في توقعاته ؟.. ولو أضفنا إلى ذلك ما يحدث على الجانب الآخر من الأطلسي في الدول الأوروبية من حركات مماثلة.. إلى جانب انتقال ظاهرة إفلاس البنوك والمؤسسات المالية الأخرى إليهم.. وكذلك تهديدات إفلاس بعض الدول كما يحدث في اليونان.. واقتراب دول أوروبية أخرى من حد الإفلاس مثل إيطاليا واسبانيا والبرتغال وايرلندا.. والحبل على الجرار لينهار النظام الرأسمالي برمته في تاريخ لن يتعدى ما حدده (سيلانتي).. ألا وهو ما بين عامي ٢٠١٢، ٢٠١٤م.. وليتهاوى الغرب بدوله المختلفة بعد أن ذاق العالم منه ومن نظمه ومخططاته وممارساته الاستعمارية كل ألوان القتل والتشريد والتجويع.. ولعل إقامته للكيان الصهيوني بعد اقتلاع شعبه منه كان أكثر هذه المخططات لا إنسانية ووحشية!.. ليعود الشعب الفلسطيني من أرض الشتات إلى أرضه.. وتعود قطعان بني صهيون إلى حيث كانوا في أرض الشتات.. ليكملوا ما بقي عليهم من عقاب ربهم بسبب عصيانهم وفسادهم وإفسادهم كما يعتقد أبناء طائفة (ناتوري كارتا) اليهودية.. وهي الطائفة الوحيدة التي حافظت على صدق إيمانها عبر عصور وأزمان عصيان أبناء

---

(١) المرجع السابق.



دينهم الآخرين لتعاليم (موسى) عليه السلام.. ولتعود الفرصة إلى ابن آدم من جديد للأخذ بما أوحى به الخالق عزَّ وجلَّ من نظم وتشريعات تناسب الفطرة التي خلقه عليها.. والتي حددها ونظمها خاتم الرسالات.. ولتعود إليه من جديد حالة السكينة والطمأنينة والاستقرار التي أرادها له الخالق.. عندما استخلفه على هذه البسيطة.

ب. انهيار نظامهم الاجتماعي

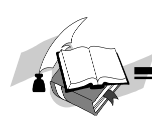
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

[الأعراف: ٣٣]

والآن وبعد أن رأينا ما رأينا من واقع إنسان المجتمع الغربي بعامة.. وإنسان المجتمع الأمريكي بخاصة.. ألا ترون معي أن قصة أقوام أوروبا.. ومن بعدهم قوم الولايات المتحدة الأمريكية.. لا تختلف في شيء عن قصص أقوام عاد وثمود.. ومن بعدهم قوم فرعون كما سردها علينا القران الكريم: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٠ - ١٣٣].

فها هي هذه الأقوام.. كما الأقوام السالفة.. تبعت الشيطان الذي زيّن لها الكفر فضلّت وانحرفت عن رسالة السماء.. ألم يفعل مثل ذلك إبليس ممثلاً بـ (شاؤول) اليهودي؟.. الذي تنصر ثم تحول إلى (بولس الرسول) النصراني.. فابتعد بالنصرانية عن عبادة خالق العباد.. لتتجه إلى عبادة العباد.. فكانت الكنيسة هي صاحبة الرسالة.. ورجالها وأحبارها هم موجهو هذه الرسالة.. فطغت الكنيسة على العباد.. وبغير حق أكلت أموالهم.. وبالباطل تحكمت واستبدت بهم.. وعلى يديها أوقع سبحانه وتعالى بهم الضراء بعد الضراء.. وبأيدي أحبارهم ورجالاتهم دفع بهم إلى البأساء بعد البأساء.. فكانت بينهم الحروب.. وما تبعها من ظلم وجور وجوع.. وتتابعت النذر.. واستمر الفسوق والفجور.. ولم ينثنوا ولم يرعووا.. بل سدروا في غيهم وتمادوا.. وكان الله سبحانه وتعالى بهم رحيماً.. لا يريد لهم نهاية الأقوام



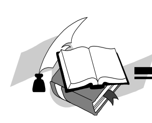
السالفة.. كعاد التي أهلكها بالطاغية.. أو ثمود بريح صرصر عاتية.. ولينذرهم لعلهم إلى صوابهم يرجعون: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[السجدة: ٢١].. ثم توالت الإنذارات.. وجعلها تأتي نتاج أفعالهم وأنماط حياتهم الجديدة.. فمن حياتهم المادية كان تفكك روابطهم الأسرية.. فخسروا مع الأسرة دفأها.. وبعيداً عنها جلبوا لأنفسهم الوحدة وشؤمها.. فلا شعوراً بالأمن كسبوا.. ولا حياة آمنة ربحوا.

ومن تفكك روابطهم الأسرية كانت الفردية.. فأصبح كل ما هو خارج الفرد لا يعنيه إلا بمقدار ما يجني منه أو به منفعة مادية أو متعة جسدية.. فالقمار بكل شيء أصبح ديدنهم في أعمالهم واستثماراتهم.. وحتى في تعاملهم مع أبنائهم وعائلاتهم.. فتشرد الأبناء لتتلقفهم الشوارع والعصابات.. وتجندهم في تجارة الجنس والمخدرات.. ومن خلال تلك التجارة وبسببها نمت وطغت في المجتمع جرائم العصابات.. المنظمة منها وغير المنظمة.. وفي الآونة الأخيرة تعدت الجريمة عالم الكبار... لتدخل عالم الأطفال الصغار.. ليقتل الطفل زملاءه ومعلماته ومعلميه.. وموازية لهذه وتلك.. ووسط هذه وتلك من الممارسات والعلاقات.. نمت بذور الإباحية.. لتنطلق من عقالها صاخبة مدوية.. مستجيبة لدعوات إبليس الغوائية.. وغوايات أبناء صهيون الافسادية.. لتزيل من أمامها كل القيم الأخلاقية.. وهنا كان البلاء الذي فاق كل بلاء.. فانتشر بفعله الوباء.. ليضاف وباء إلى وباء.. فها هم من مرض الإيدز يستغيثون.. ولأجل الخلاص منه مليارات الدولارات ينفقون.. ومن انتشار الجريمة هم أيضاً يستجيرون.. وبشرّ هذا وذاك هم وأبناؤهم

يكتوون.. فهلا يهتدون ؟.. وعن فعل المنكرات يرتدعون ؟

والآن ماذا تعتقدون أنها ستكون عليه لهؤلاء النهاية ؟.. والى أين تنتهي بهم سبل الغواية؟.. فالأسرة كما رأينا تفككت.. وأواصر القربى وصلة الرحم تقطعت .. فزال عن الفرد الغطاء.. وانكشف كيانه لكل خطر ووباء.. فالأسرة كانت له غطاء.. تحميه أو على الأقل تحنو عليه وترعاه كلما أصابه عارض أو وباء.. وحلت الفردية محل ذلك الغطاء.. وهذه بدورها جلبت له أعداء.. فالكل أصبح للكل أعداء.. فلا أبوة هنا ولا أمومة ولا أخوة.. جميع هذه العواطف والمشاعر أصبحت عديمة المعنى.. فالفردية طغت على كل معنى.. وهي بسبب تمردها على سنن خالقها.. فقد نازعت فردية فرعون في عنتها وكبرها.. وغرّها ما هي فيه من رخاء.. فاعتقدت واهمة أنها تستطيع أن تطاول السماء.. وبغفلتها ما عرفت أنه فتنة وبلاء.. وكأني بها تردد مثل قدوتها فرعون عندما قال: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [القصص: ٣٨].

واتجه فرد أقوام الغرب عامة.. وقوم أمريكا بخاصة نحو المادة.. علها تعطيه ما فقد من معنى.. فكان كقوم نوح عليه السلام.. ومن بعده قوم شعيب عليه السلام يرون في المادة كل معنى.. فقيمة الفرد عند هؤلاء تقاس بما جمع من ذهب أو فضة.. أو بما امتلك من أرض وعقار.. أو بما حاز من نفوذ وسلطان.. فالحياة عند كليهما في البداية والنهاية مادة.. ولا تزيد عن المادة.. بهذا خاطب قوم نوح نوحاً في القرآن الكريم: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ



مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴾[هود: ٢٧].

ولكنها وبما كسبت أيديهم.. قضت كما بينا على ما كان لها من غطاء.. فعرّضت نفسها إلى ما هو أخطر من الوباء.. فمن داخلها جاء هذه المرة الداء.. انه الخواء.. إذ أصبح الفرد هناك يعاني الخواء.. ففي عواطفه خواء.. وفي روحه خواء.. وفي داخل نفسه خواء.. فانظروا معي إلى إنسان تخلى عن أسرته.. أو تخلت عنه أسرته.. وابتعد عن غيره.. أو ابتعد عنه غيره.. فأصبح لا يأمن من حوله.. ولا يأمنه من حوله.. وهو وسط هذا كله يقف وحيدا لا يحس بداخله إلا خواء يجاور خواء.. فماذا تراه يفعل؟..انه لا يستطيع المقاومة.. فجعبته من كل سلاح خاوية.. ونفسه في داخله هاوية.. فلا بد له إذن من الهروب.. ولكن إلى أين الهروب؟.. بل كيف يكون هذا الهروب؟.. بل بالحري ما هي المنافذ المتاحة لهذا الهروب؟.. والآن هل تُركت له كما رأينا سابقا من منافذ سوى منافذ الجنس والمسكرات؟.. وشذوذ العلاقات والمخدرات؟.. أرأيت إلى هكذا هروب.. انه هروب إلى مزيد من الحاجة إلى هروب.

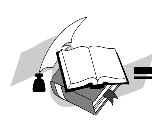
وتزداد النزوات والفواحش.. ويلتقي هنا أيضا مع الأقوام السابقة في ارتكاب هذه النزوات والفواحش.. فها هو بعد أن شابَه آل فرعون في كِبْرهم.. ها هو يشابه قوم لوط في شذوذ منكرهم.. بل زاد عليهم بأن أخرج ارتكاب المنكر من النوادي والحلقات.. إلى الحواري والطرقات.. بل وبث صوره على شبكات الانترنت والفضائيات: ﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ



ﭐلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ﴾ [الأعراف: ٨٠ - ٨١].

ثم أنظر إلى هذا الفرد وهذه حاله.. يُرمى به في حياة مادية.. تحكمها القيم الرأسمالية.. بكل ما فيها من جشع للربح لا ينتهي.. وتغول لفعل أي شيء في سبيل تحقيق ذلك الربح لا يرعوي.. فهي لا تعرف إلا الربح ممن كان.. وكيفما كان.. لا فرق هنا بين حلال أو حرام.. كيف تفرق ونظامها يقوم أساسا على المعاملات الربوية.. ويطلق فيه العنان لكل ممارسة تنافسية.. حتى ولو افتقرت إلى أي رحمة أو إنسانية.. فالمبدأ السائد هنا هو البقاء للأقوى.. والشعار هنا أن لا مكان إلا لمن يمتلك القوة.. أو بالحري التغلب على هذا الأقوى.. ولعل ما نشهده هذه الأيام من منافسة شرسة وهي قليل من كثير بين شركتي البيبسي كولا والكوكا كولا.. تعطينا المثل على مثل هذه المنافسة.. أو ما يسمونه حرية المنافسة.. وهكذا يسير عندهم دولاب الاقتصاد.. كغيرهم ممن يعتمد هذا النظام في الاقتصاد.. ليزداد الأغنياء غنى.. ويزداد الفقراء فقراً.

ومع تقدم التقنيات.. وتغول الرأسمالية وأصحابها في الأسواق.. وسيطرة التقنيات الحديثة على هذه الأسواق.. تناقصت الحاجة إلى الأيدي العاملة.. والطبقات الفقيرة هي طبعا صاحبة هذه الأيدي العاملة.. وبذا ازداد الإنتاج.. وتناقص الاستهلاك.. فماذا كانت النتيجة؟.. فائض في الإنتاج يتزايد.. وتقلص في التسويق يتنامى.. وهذا ما هو عندهم الآن واقع.. أو أوشك أن يقع.. ولعل هذا كان وراء ما تفتقت عنه أذهان دهاقنة الاقتصاد



عندهم عما أسموه بالعولمة.. وبالتجارة الحرة.. لتفتح خارج بلادهم الأسواق.. بعد أن أشبعت أو أوشكت على التشبع داخلها هذه الأسواق.. لتنتقل المنافسة هذه المرة من الأفراد والشركات.. لتصبح بالكلية أو شبه الكلية بين الدول والتكتلات.. وعندها يقع الاحتكاك لا محالة بين هذه الدول والتكتلات.. ليبدأ الصراع.. وتنشب الحروب.. كما نشبت في بداية القرن الماضي حرب عالمية أولى.. لتتلوها في منتصفه حرب عالمية أخرى.. وبذا فلا مفر من أزمة.. إلى أزمة أشد وأخطر: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [الرعد: ٣١].. وهذا حكم من يخرج أو يتمرد على سنن المولى.. أنسينا أن نظامهم يقوم على الربا والمعاملات الحرام: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ﴾[البقرة: ٢٧٥].. ولما كانت الدول الغربية إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية.. أو ما يطلق على مجموعها الغرب.. هي مأوى الرأسمالية وصاحبتها.. وبالتالي مكان (تخبطها) وصراعاتها.. فبلدانه ودوله إذن هي المرشحة إلى ما ذكرنا من صراعات.. لينتهي بها إلى الدمار والانهيار.

وكما ترى فالفرد هناك في انهيار.. والأسرة سبقته إلى الانهيار.. وكل ما تراه الآن ما هو إلا نذر.. فهلا فهموا هذه النذر.. أو اعتبروا من هذه النذر؟.. ثم إن نظامهم الرأسمالي الذي أوصلهم إلى هذه النهاية بدأ هو نفسه بالانهيار كما بينا.. فلا إنسانًا أبقوا.. ولا رأسمال حفظوا.. بل هم في غيهم سدروا.. وإلى ما أنذرهم بهذه النهاية قرآننا الكريم انتهوا.

عوامل خاصة ببني إسرائيل ساهمت وتسهم في تمزيق "حبلُ من الناس"

خاصية المغالاة والتطرف

خاصية العدوانية

خاصية الشك والريبة بالآخرين

خاصية الكبر

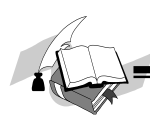
"حبلٌ من الناس" هو ما هيأه لهم سبحانه وتعالى ليوجد لهم به "علوهم الكبير" الذي قضى به سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤].. وتمت تهيئة أسباب هذا العلو بإمدادهم بأدوات تنفيذه بقوله: ﴿وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء: ٦].. وبرفع رعايته عنهم قضى عز وجلَّ بانتهاء هذا الحبل لينتهي بسببين: تآكل ذاتي.. وتمزيق وبأصابع صهيونية.. فأما التآكل فقد تم كما بينا سابقًا.. وأما التمزيق وبأصابع صهيونية فقد تم بفعل عوامل خاصة بهم دون غيرهم.. وهذه العوامل تتمثل في صفات وخواص تميز بها بنو إسرائيل دون غيرهم وهي:

أ. خاصية المغالاة والتطرف:

تعتبر المغالاة والتطرف صفة متأصلة في الشخصية اليهودية.. فهم يبالغون في كل قضية ومطلب.. فهم لا يتنازلون عن نسبة الـ(١٠٠٪) لأي مطلب لهم.. وإلا فلم كانت فضيحة (كلينتون) إن لم نقل عقاب (كلينتون) على يدي (مونيكا) [(١)].. فـ(كلينتون) وكما يعرفون هم أنفسهم أكثر رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية ولاء وإخلاصاً" لإسرائيل.. إلا أنه استحق العقاب لا لشيء إلا لأنه قدم مبادرته المعروفة بإعادة ١٣٪ من أراضي الضفة الغربية إلى السلطة الفلسطينية كحل وسط بين مطالبة السلطة بـ(١٥٪) من هذه الأراضي.. وإصرار نتنياهو على عدم إعادة سوى (١٠٪) منها.. وبالرغم من

---

(١) بكشف النقاب عن علاقة جنسيه مع مونيكا التي كانت تعمل سكرتيرة في البيت الأبيض ومن ثم محاسبة كلينتون قضائياً.



أن (كلينتون) كان قد قدم هذه المبادرة من منطلق حرصه على الحفاظ على مكتسبات إسرائيل من اتفاقية (أوسلو).. إلا أن هذا لم يشفع له عند (نتنياهو) الذي اعتبر المبادرة شططا ما بعده شطط من قبل الرئيس الأمريكي.. إذ أنه لم يلتزم بنسبة ألـ (١٠٠٪) من المطلب الإسرائيلي الذي حدد أن القدس يجب أن تبقى موحدة وتبقى عاصمتهم إلى الأبد.. انظر إلى معنى موحدة أي كاملة ١٠٠٪.. ثم أنظر إلى معنى إلى الأبد أي الاستمرار اللانهائي لهم فيها ١٠٠٪.. فسبحان الله عما يصفون ويشتطون!.. وفي هذا يقول الكاتب الأمريكي واليهودي الأصل (سول بيلو) في كتابه "إلى القدس" ومنها": "إن اليهود كما هو معروف جيداً" يغالون فيما يطلبون من أنفسهم ، وبعضهم من بعض، ومن العالم الخارجي أيضاً". وأحياناً" أتساءل عما إذا كان هذا هو الذي يجعل العالم يضيق ذرعاً" بهم إلى هذا الحد"[١].

ولعل هذا هو السبب في الصلف والغطرسة التي يتعاملون بها مع الآخرين.. ألم يكن هذا الصلف وتلك الغطرسة هما اللتان حدتا بـ(بيغين) أن يقول لـ(كارتر) عندما نصحه بالتعقل في مسألة بناء المستوطنات بعد أن تعهد بذلك في (كامب ديفيد الأول) "لا تقل لنا ماذا يجب أن نفعل، فكل ما عليكم هو أن تدعموننا بالمال والسلاح وكفى"[٢].. ثم أليس هذا القول يتكرر هذه الأيام في مخاطبة الإسرائيليين لزعماء الاتحاد الأوروبي عندما يدلي احدهم برأيه في العملية السلمية الجارية حالياً"!.

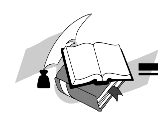
---

(١) إسرائيل ومصير الإنسانية (ص: ٢٢).

(٢) المرجع السابق (ص: ٣٠).

ولننتقل إلى داخل المجتمع الإسرائيلي لنرصد نتائج هذا الغلو والتطرف في سلوك الإسرائيليين مع بعضهم البعض: فالمجتمع الإسرائيلي منقسم اجتماعياً إلى فئتين: فئة اليهود الشرقيين (سفارديم) وفئة اليهود الغربيين (الاشكناز).. وبطبيعة الحال فالهيمنة هي للاشكناز الذين يحاولون فرض النمط الغربي حياتياً وثقافياً.. وبسبب رؤيتهم هذه فهم لا يتسامحون مع (السفارديم) لمجرد أنهم يختلفون عنهم لونا وثقافة وحياة.. بل ويتجاوز الأمر بينهم حدود التسامح ليصل إلى الحقد والكراهية.. ولعل فيما تقوله يهودية روسية ذات ثقافة أكاديمية عالية عندما سئلت عن هذه العلاقة الصورة المعبرة في هذا الشأن:

"صحيح أننا نكرههم وصحيح أنهم يكرهوننا، إننا إسرائيليون وهم إسرائيليون. يبدو أن سوراً كبيراً يفصل بيننا.. إننا نعيش مستويات مختلفة ومفاهيم مختلفة. إننا نتحدث بشكل مختلف، ونفكر بشكل مختلف، وينظر الواحد منا إلى الثاني بشكل مختلف. إن هذا لأكثر من طائفتين. انه بمثابة شعبين مختلفين. صدقني هذه ليست عنصرية. وليس ذلك مسألة لون جلد، ولا مسألة البلد الأصلي. إن الذي يحدث ناجم عن الكراهية الثقافية. إنني اكرههم لأنني أتخوف من الانتقال ليلاً في تلك الشوارع التي يتجولون فيها. إنني أكرههم بسبب نظرتهم وبسبب كلماتهم البذيئة التي يطلقونها خلفنا، وبسبب جميع الأعمال الخسيسة التي يحاولون القيام بها ضدنا. إنني أكرههم لأنهم يلوثون المباني ويقومون بتدمير الممتلكات العامة، ويمقتون الجمال ويستحسنون الوساخة.. إنني أكرههم لأنهم يكرهوننا لأننا ألطف منهم وأجمل. فبدلاً من أن يحاولوا أن يكونوا (مثلنا) فهم يحاولون أن نكون



مثلهم" (١).

أرأيت إصرار كل من الفئتين على أن تجعل الفئة الأخرى مثلها.. فلا حلول وسط ولا نقاط وسط يلتقون عندها.. ثم انظر بعد ذلك إلى طبيعة التعايش بين أفراد هاتين الفئتين.. ولعل تشكيل كل فئة أحزابا سياسية خاصة بها لهو التعبير الصارخ لطبيعة العلاقة بينهم.. من مثل حزب (شاس) الخاص باليهود الشرقيين.. و(الليكود) الخاص باليهود الغربيين) وغيرهما من الأحزاب الفئوية والجهوية الأخرى.

ب. خاصية العدوانية:

إنها العدوانية التي عبرت عن نفسها في تعاملهم مع أنبيائهم فقتلوهم: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٧].. وتظهر عدوانيتهم في هذا العدد الكبير من ملوكهم الذين ثم قتلهم إذ قتل (١١) من مجموع (٢٠) ملكاً ممن جاء ذكرهم في سفر الملوك الأول. ولعل هذا ما دفع (صامويل) يذكر في كتابه (فيلون الاسكندراني)." يبدو أن تشتت اليهود لم يكن بسبب الاضطهاد والاحتلال بقدر ما كان هرباً من تناحرهم داخل فلسطين بدليل أن الجالية اليهودية في مدينة الإسكندرية كانت أكثر من عدد جميع سكان مملكة يهوذا" (٢).. ألا ترى أن عدد اليهود في أمريكا هذه الأيام أكثر من عدد جميع سكان الكيان الصهيوني؟

أما في العصر الحديث فقد بدت عدوانيتهم وتجلت في الممارسات

(١) فلسطين وأهداف تربية الطفل اليهودي، - ٤٥.

(٢) إسرائيل ومصير الإنسانية (ص: ٤٥).

الوحشية في المذابح التي ارتكبوها بحق الشعب الفلسطيني في (دير ياسين) و(خان يونس) وفي (مخيم صبرا وشاتيلا) في لبنان.. ومرة أخرى في مذابح (مخيم جنين) و(دير البلح) و(شاطيء غزة) و(بيت حانون) في فلسطين.. وفي مذبحتي (قانا) اللبنانية في عامي ١٩٩٦م و٢٠٠٦م اللتين ما زالتا ماثلتين أمام أعيننا.. وأمام العالم الغربي الذي يدعي التحضر والتقدم.

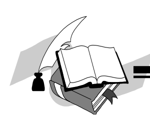
هذا ما تم مع الآخرين فما هو الحال عندهم؟.. وهل توجد صور لهذه العدوانية لدى أفرادهم نحو بعضهم البعض؟.. ظهر في المجتمع الإسرائيلي ما يسمى بـ (جيل الصابرا) وهم يشكلون الجيل الذي ولد في إسرائيل.. وأهم ما يميز هذا الجيل هو عودتهم إلى النزعة العدوانية.. وإذا ما عرفنا أنهم يشكلون ٥٠٪ من السكان[1].. فانظر ماذا سيكون عليه مصير مجتمع نصف سكانه عدوانيون (شارونيون)؟.. فـ(شارون) هو أحد أفراد هذا الجيل.. ولعل الجريمة المنظمة (المافيا) التي تسود الحياة اليومية في إسرائيل لهي إفرازات من الأفعال وردود الأفعال داخل المجتمع الإسرائيلي لتضيف أدوات جديدة في هدم هذا الكيان الآيل إلى السقوط قريباً بإذن الله.

ج. الشك والريبة بالآخرين:

يشك اليهودي في كل ما هو خارج إطار ذاته.. فهو يشك في كل من حوله.. لا فرق بين قريب أو بعيد.. ولعل هذه الظاهرة هي نتاج التاريخ الطويل من انسلاخ اليهود عن المجتمعات التي عاشوا فيها.. وما شاب علاقتهم بهذه المجتمعات من صنوف العداء والكراهية كردود فعل على

---

(١) المرجع السابق – ٢٥.



ممارساتهم المرفوضة من قبل هذه المجتمعات.. التي أدت إلى اضطهادهم وحتى طردهم من البلدان التي كانوا يعيشون فيها.. لذا فاليهودي يشك في الآخرين..لا يميز من هؤلاء الآخرين بين صديق وعدو.. ولعل في حادثتي (ليبرتي) و(بولارد) ما يوضح هذه النظرة أو المسلك ويفسرهما.. فالولايات المتحدة وبالرغم من كونها الصديق الأقرب إلى إسرائيل.. بل الحامي الأكبر لها في الآونة الأخيرة.. والذراع العسكري لها.. والممول الأكرم لها في الشؤون الاقتصادية.. بالرغم من كل ذلك فلم تتوانى العسكرية الإسرائيلية عن تدمير سفينة التجسس الأمريكية(ليبرتي) في حرب عام ١٩٦٧م وقتل (٣٤) ضابطاً وجندياً أمريكيا وجرح (١٧١) آخرين.. فعلت كل هذا في السفينة التي ما كان وجودها في المنطقة إلا لخدمة إسرائيل وتقديم المساعدة لها عند الحاجة.. وبعد (ليبرتي) جندت الاستخبارات الإسرائيلية خلايا تجسسية في أجهزة ومؤسسات الإدارة الأمريكية السياسية والعسكرية.. كشف عنها النقاب عند إلقاء القبض على الجاسوس اليهودي الشهير (بولارد) في أواسط التسعينات.. وهو الذي يحاولون هذه الأيام الإفراج عنه وعودته إلى الكيان.

ألا ترى معي أن هذه الممارسات ستعمل مع الوقت على تعميق التناقض بين مصالح إسرائيل والدول الصديقة لها.. لتبتعد عنها.. ومن ثم يتآكل حبل الناس الذي شكل أهم أسباب قيام إسرائيل ورعايتها وحمايتها.. ثم ينقطع تماما لتزول كل هذه الأسباب وتنتهي معها رعاية هذه الدول لها وحمايتها.. وبالتالي تمكينها من الاستمرار كدولة قوية.. لتعود إلى إمكاناتها الذاتية المحدودة.. التي لن تكون كافية لحمايتها من الأخطار التي حماها منها ذلك الحبل من الناس.. لتسقط دولتهم ويعودوا ثانية إلى وضع "وضربت عليهم

الذلة والمسكنة".

د. الكــبر:

إن صفة الكبر لا يشترك بها كل من اليهود وإبليس وحسب بل تعتبر الميزة الأولى لكل منهم.. فالكبر هو الذي منع إبليس أول الزمان من السجود لآدم عندما أمره الله عز وجل بذلك.. فقد رأى نفسه أعلى منزلة ... فهو كما احتج خلق من النار التي تفضل الطين الذي خلق منه آدم... ولكن الحقيقة كما بينها القران الكريم كانت أن الكبر هو الذي منعه من الصدوع لأمر ربه: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾ [ص: ٧٥ - ٧٦].. واقرأ أيضًا: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٣٤].

وكذا هو حال اليهود فهم يعتقدون أنهم أفضل من جميع بني البشر.. فهم يعتقدون أنهم شعب الله المختار وأبناؤه.. بينما بقية بني البشر الذين يسمونهم تارة بالأميين.. وأخرى بالوثنين.. وثالثة بالأجانب.. فهؤلاء اقل منزلة منهم حتى أنهم شبهوهم بالحيوانات.. بل وزعموا في تلمودهم أن هؤلاء لم يخلقوا أساسا إلا لخدمة بني اليهود كما يقول التلمود: "وخلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود".

فانظر إلى تعامل (بيجين) رئيس وزراء الكيان الصهيوني مع (كارتر) الرئيس الأمريكي أثناء مفاوضات (كامب ديفيد) بين مصر والكيان الصهيوني في أواخر السبعينات من القرن الماضي.. فعندما طلب (كارتر) من (بيجين) أن يعتدل في طلباته من (مصر) أجابه وبكل صلف وكبر: ليس لكم أن تطلبوا منا



فعل هذا الأمر أو الامتناع عن فعله، وكل ما عليكم أن تلبوا ما نطلب منكم".. فانظر إلى هذا النوع من التعامل مع من أسدى لهم أكبر خدمة يمكن أن يؤديها أحد إليهم.. ألا وهي جلب أكبر دولة عربية وأكثرها تأثيرًا للتوقيع على معاهدة سلام مذلة معهم.. ومن ثمّ إخراجها من دائرة الصراع العربي مع كيانهم الصهيوني.. ألا ترى في هذا تحول نوعية البنين لدى بني إسرائيل من أشخاص من أمثال (اينشتاين) و(فرويد) و(مارتن لوثر) كانوا أدوات فاعلة في صنع "حبلٍ من الناس" الذي ساعدهم في إحداث علوهم الكبير.. إلى آخرين من أمثال هذا الـ(بيجن) والـ (نتن ياهو) الذي فعل الفعل ذاته في تعامله مع الرئيس (كلينتون) أثناء مفاوضات (كامب ديفيد الثانية) بين الكيان الصهيوني والفلسطينيين.. فلم يشفع ل (كلينتون) أنه جلب كلاً من (السلطة الفلسطينية) و(الأردن) إلى التوقيع على معاهدتي (أوسلو) مع السلطة الفلسطينية و(وادي عربة) مع (الأردن).. نعم لم تشفع له كل هذه الخدمات لتنقذه من إلقائه في أوحال فضيحة (مونيكا بريجنسكي) كما بينا سابقًا.. ألا ترون في كل هذا أن الله إذا أراد شيئًا هيأ له الأسباب.. فقد حول سبحانه وتعالى هنا نفس أدوات صناعة العلو إلى أدوات هدم وتدمير له !.. تماماً كما حول النار التي أراد ال (نمرود) أن يحرق بها (إبراهيم) عليه السلام إلى برد وسلام.. وأخيرًا وليس آخرًا ألا ترون في هذا أيضًا مقدمات تحقيق وعده عز وجلَّ لأمة الإسلام ب " وعد الآخرة " الذي نحن بصدده!.

الصحوة الإسلامية

''عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

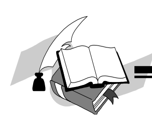
''إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها''.

(رواه أبو داوود في سننه)

بعد أن اطلعنا على الحال التي تمر به أمتنا العربية والإسلامية هذه الأيام وما تشكو من تردٍ واستكانة.. مقابل علو وهيمنة صهيونية فلنستعرض التاريخ ونرى هل هذا هو حالها وحال أعدائها على مر العصور والأزمان !.

إن المتتبع لحال كل من المسلمين وأعداء الإسلام يجدها في تقابل وتضاد.. فكلما ارتفع شأن احدهما انخفض شأن الآخر بنفس المقدار.. أفلا ترى ذلك واقعًا على مرِّ تاريخ الإسلام والمسلمين!.. فكلما ازدادت دولة الإسلام قوة ومنعة كلما تراجعت قوى الكفر والشر وانحسرت من حولها.. والعكس صحيح.. فعندما كان المسلمون يتراجعون عما هم فيه من قوة ومنعة تكاثر عليهم الأعداء وتداعوا عليهم كما تداعى الأكلة على قصعتها.. كما وصفهم لنا المصطفى (ﷺ).

فتعالوا معي نتتبع حال أمة الإسلام من تاريخ تأسيس دولتها الأولى في بداية القرن السابع الميلادي واشتداد عودها.. لنرى تراجع شرور أعدائها من اليهود وقريش والقبائل العربية الأخرى.. بل ودخول معظمهم في الإسلام وتشتت الباقين منهم.. وبقيت هذه هي الحال إلى أواخر العهد العباسي حيث ضعفت شوكة الدولة الإسلامية بتهافت أبنائها على الدنيا وابتعادهم عن الإسلام ليأتي الصليبيون من أوروبا خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين ويؤسسوا لهم دويلات وإمارات في بلاد الشام ولا سيما في فلسطين.. وبيت المقدس تحديدًا.. ثم ليهرع المغول والتتار بدورهم ويهاجموها ويحتلوا العاصمة العباسية ويسقطوا الخلافة فيها في عام ٦٥٦ هـ (١٢٥٨م)..



ولم يتخلص المسلمون من شرور هؤلاء وهؤلاء إلا عندما جاء قادة مسلمون حقًا من أمثال (صلاح الدين الأيوبي) و(قطز) كما بينا وقادوا جند " الله أكبر" ودحروهم وخلَّصوا الأمة من طغيانهم وشرورهم.. ثم تتالت الارتفاعات والانخفاضات في شأن المسلمين ومعها ارتفاعات وانخفاضات مقابلة في صفوف أعداء الأمة إلى أن وصلنا إلى عصرنا هذا.. لتتحقق فيها المعادلة الإلهية التي سنتها مشيئته سبحانه وتعالى التي بيناها سابقًا.

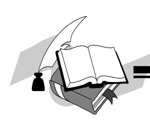
ألا ترون بان ما كان يحدث لأمتنا من منعة وقوة.. أو ضعف وهوان كان يحدث لحكمة إلهية.. ليكون الإسلام والتمسك به هو صانع رفعة أمتنا.. وإلا فالضعف والهوان هو المصير.. ليفطن لهذا الأمر (الفاروق) ويقول قولته المشهورة : " ما تمسكنا بالإسلام إلا وأعزنا الله، وما ابتعدنا عنه إلا وأذلنا الله ".

ألا ترون أن كل هذا يحدث هذه الأيام؟.. فلا جماعة ولا إمام للمسلمين.. ثم إنهم أصبحوا يحبون الدنيا ويكرهون الموت.. وحتى الجهاد في سبيل الله قد ألغاه قادتهم وزعماؤهم في مؤتمر (دكار) عام ١٩٩١م.. بل ومنعوا أي ذكر له في صحافة أو وعظ.. بل واستعملوا في نعته مصطلح أعداء الأمة.. ألا وهو الإرهاب.. وها هي مهابتهم ذهبت من صدور أعدائهم.. وها هم الأعداء يخططون وينفذون مخططاتهم على العرب والمسلمين دون أن يكون لهؤلاء أي رأي أو اعتبار.. بل ونرى هؤلاء الأعداء يتصارعون على مصالحهم وغنائمهم في أرض العرب والمسلمين.. ولا يُسمعُ لقادة العرب والمسلمين أي صوت.. بل وتعقد القممُ لمختلفِ القوى المعادية أو المحايدة..

ويقررون ويرفضون.. بينما العربَ والمسلمون لا يستطيعون مجرد الاجتماع.. وإن اجتمعوا فلا يستطيعون الاتفاق على أي قرار في مصلحة الأمة.

وبالمقابل ها نحن نرى الرجال الذين يدعوننا إلى النار.. هم من جلدتنا ويتكلمون لغتنا.. كيف لا وهم أفراد من أمتنا العربية والإسلامية.. ألا ترونهم كل يوم على شاشات التلفاز؟.. أو على صفحات الصحف والمجلات؟.. أو تسمعونهم وهم يدعون إلى الكفر والإلحاد والإباحية من فوق هذه المنابر وغيرها؟.. إنهم المنافقون والمرتدون واليهود المتأسلمون.. ولعلنا لا نحيد عن الصواب لو قلنا أن أبناء صهيون الذين يعيشون عصر علوهم الكبير ما تركوا فرصة إلا وانتهزوها ليوصلوا أمتنا الإسلامية إلى ما هي عليه.. وذلك تنفيذًا لحقدهم وكرههم البالغين للإسلام والمسلمين: ﴿۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ﴾ [المائدة: ٨٢].

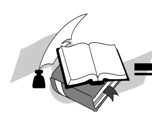
ولكن هاهي حرارة الصحوة الإسلامية بدأت تدب في جسد الأمة.. وهاهم أبناؤها أخذوا يرجعون إلى تاريخ السلف ويرون الرفعة والمهابة التي كانت لها في عيون الأمم الأخرى.. ومكانة القيادة والريادة التي كانت تحتلها.. ومن ثمَّ مقارنة ذلك بأوضاعهم هذه الأيام.. ويدركون أسبابترديهم إلى الحالة التي هم فيها.. وأسباب رفعة أمتهم في زمن سلفهم الصالح.. فبدؤوا يأخذون من هذا السلف الأسوة والقدوة.. الأسوة بالعودة إلى الإسلام وتعاليمه.. والقدوة بالتزام الإسلام عقيدة ومنهج حياة.



فها هو التوجه نحو هذا التأسي بدأ يبشر بالفلاح.. والاقتداء بمنهجهم وتمسكهم بعقيدتهم بدأ يفضي إلى الصلاح والفلاح.. ولعل الانتفاضة الثانية في عام (٢٠٠٠م) التي عمَّت الأراضي المحتلة.. ووصلت إلى عمقها في مناطق عرب ال(١٩٤٨م).. وما أعقبها من رفع معنويات فصائل المقاومة الفلسطينية.. بل والشعب الفلسطيني بأسره.. وأعطى تباشير الفلاح.. وليتلوه كما بينا ما حدث في جنوب لبنان.. فتحت ضغط المقاومة اللبنانية في العام (٢٠٠٠م) انسحبت.. بل هربت وتحت جنح الظلام قوات الاحتلال الصهيونية من ذلك الجنوب.. وفي العام (٢٠٠٦م) عندما عادت تلك القوات لتهاجم لبنان ثأراً لانسحابها المهين ذاك.. بل والقضاء على تلك المقاومة.. فتلقت ما لم تكن تتوقعه على أيدي أولئك المقاومين.. فلم تستطع قواتهم الاستمرار في هجومها أكثر من(٣٣) يومًا واندحرت شر اندحار أمام شراسة واستبسال تلك المقاومة التي وصلت صواريخها إلى (حيفا) ولتهدد (تل أبيب) فيما لو استمرت في عدوانها أو كررته.. ليحدث ذلك آثاره الايجابية لدى المسلمين وبخاصة الفلسطينيين.. ولترد (غزة هاشم) عدوان ٢٠٠٨\٢٠٠٩م الصهيوني ردًّا مماثلاً لما حدث لهم في جنوب لبنان ولم يستطع جيشهم (الذي لا يقهر) الاستمرار هذه المرة لأكثر من (٢٢) يومًا.. وأخيرًا وليس آخرًا عندما حققت (غزة) تهديد المقاومة اللبنانية في العام ٢٠١٢م.. إذ دكَّت صواريخ مقاومتها عمق (تل أبيب).. لنرى على شاشات التلفاز صور جنودهم قبل مدنييهم وهم يرمون بأنفسهم إلى الأرض أو يهرعون إلى الملاجئ صارخين مولولين من الرعب الذي أخذ منهم كل مأخذ.

وأمام هذه الحال بدأ دور أبناء يهود يتقلص في العالم ويفقد قوته مع كل شعلة إيمان أنارت قلوب أبناء أمتنا الإسلامية.. لتبدأ معها مرحلة استنفاذ أغراض الحكمة الإلهية من وراء علوهم في هذا الزمان.. وليبدأ معها انحسار الرعاية الربانية لهم.. أو قل حرمانهم من "حبل من الله" الذي قضى سبحانه وتعالى أن يمدهم به.. ومن ثمَّ ولمشيئته سبحانه وتعالى أخذ "حبل من الناس" في التآكل والتمزق ليعودوا ضعافًا أذلة كما كانوا: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾[آل عمران: ١١٢].

وبالمقابل بدأت صحوة شعوب امتنا العربية والإسلامية.. وأخذ المارد الإسلامي في التحرك محطمًا السلاسل والقيود التي قيدته بها قوى الاستبداد الغاشمة في الداخل والخارج.. ففي السابع عشر من كانون أول/ ديسمبر ٢٠١٠م دوَّت صرخة (البوعزيزي) في تونس ليهرع الشعب التونسي في الاستجابة لها.. ويقذف بصواريخ غضبه نحو نظام الاستبداد والإلحاد الذي فرضه عليه (زين العابدين بن علي).. لنرى ذلك الرئيس الذي ظن أنه لا يقهر مستندًا إلى تطمينات أبناء صهيون له.. نعم لنراه هاربًا مرتجفًا شأن سادته الصهاينة في (حيفا) و(تل أبيب) عندما فاجأتهم صواريخ المقاومة الإسلامية.. ليصدق فيه وفيهم قوله سبحانه وتعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الحشر: ١٦].



وفي الخامس والعشرين من كانون ثاني/يناير ٢٠١١م انتفض مارد الشعب المصري مستجيبًا لصرخة (خالد سعيد) الذي مات تحت أسواط التعذيب لزبانية المستبد الآخر (مبارك).. ولنرى هذا المستبد العميل وهو يرفل بقيود الاعتقال والسجن التي كان يمارس بها جبروته وسطوته على أبناء شعبه.. وبسبب ما ل(مصر) من مكانة سياسية وجغرافية وثقافية فقد جوبهت بمقاومة شرسة في شتى المجالات والمستويات داخليًا وخارجيًا.. دوليًا وإقليميًا.. مستخدمة كل الأسلحة ماليًا ودينيًا وطائفيًا وإعلاميًا.. لتشويه صورة الثورة تارة.. وشق صفوف الشعب أخرى.. والحصار الاقتصادي ثالثة.. واستدعاء الجيش للانقلاب على الثورة رابعة.. و.. وغير ذلك من صنوف الهجوم والإعاقة لمسار الثورة.. ولكن الصحوة التي أذن بها المولى لن تسمح للشيطان وأتباعه من النيل منها.. وها نحن نرى فشل كل هذه الأسلحة في تحقيق أهداف أعداء الأمة.

وما نراه يحدث هذه الأيام في كل من (مصر) و(تونس) و(ليبيا) و(اليمن) و(سوريا).. وبالرغم من كل ما قد يبدو من نكسات لهذه الثورات ما هو إلا مخاض ولادة أمة.. فانظر إلى ولادة الإنسان وما يرافقها من آلام المخاض.. فما بالك بولادة أمة!.. هذا وستنتهي بإذن الله إلى نصر هذه الأمة على أعدائها في الداخل والخارج مهما بذلوا وأنفقوا في حربهم على الإسلام أو صدهم عن سبيل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾[الأنفال: ٣٦].

مؤشرات نهاية الكيان الصهيوني

" إن اليأس بدأ يتغلغل في نفوس الإسرائيليين من مستقبل كيانهم.. هذا ما أراه ماثلاً في سعي أعداد متزايدة من الإسرائيليين للحصول على جوازات سفر أوروبية لاستخدامها في الفرار من الدولة عند الحاجة ".

روفي ريفلين

رئيس الكنيست الأسبق

وقيادي بارز في حزب الليكود

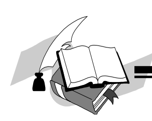


لعل المدخل الأول والرئيس لكل المؤشرات الأخرى هو رفع حماية " حبل من الله" عن بني إسرائيل.. وهو الحبل الذي قيضه سبحانه وتعالى لهم ليقوموا بإنشاء هذا الكيان والإبقاء عليه حتى يومنا هذا.. فبه وبرعايته ولد كيانهم وتهيأت أسباب قوته.. ولكنهم كعادتهم سدروا على غيهم وكفرهم.. فهاهم متطرفوهم وجنودهم يدنسون المسجد الأقصى.. فيمزقون القرآن الكريم وعليه يدوسون.. وبمحرابه وبأحذيتهم القذرة يرقصون.. والذات الالهيه يسبون ويشتمون.. ومصلي المسلمين من الدخول إليه يمنعون.. ليجلبوا على أنفسهم سخط رب البرية.. لتنزع عنهم رعايته الربانية.. ومن ثم تنزاح عنهم كل أسباب القوة.. بل وتذهب بغير رجعة عن كيانهم كل أسباب الوجود.

فتعالوا معي نستعرض أهم العلامات التي باتت تبدو على الكيان الصهيوني.. والتي تُظهر وبكل وضوح بداية انهيار أركانه.. وتشكل البداية للسقوط الذي أخبرنا به قرآننا الكريم وأحاديث نبينا الذي لا ينطق عن الهوى.. بل وتثبته توراتهم كما بينا سابقًا.

١. تآكل وتَمزُّق "حبل من الناس"

سارت فصول هذا التآكل بعوامله الذاتية والخاصة بالمجتمعات الغربية من جهة.. وتسارعت وتيرة هذا التآكل والتمزق بعوامل خاصة بالمجتمع الصهيوني كما سبق وبينا تفصيلاً في البند الخاص بـ"حبل من الناس" من جهة أخرى.. فهاهو الاتحاد الأوروبي يتخذ قرارًا بمقاطعة منتجات المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية.. وهاهي جامعة لندن تحتضن في الحادي والعشرين من شهر ديسمبر/ كانون أول من عام ٢٠١٣م معرضًا فنيًا أقامته



جمعية مناهضة ظاهرة "إسلامو فوبيا" التي زرعتها الصهيونية العالمية لدى أفراد المجتمعات الغربية.. والجدير بالذكر أن هذه الجمعية تضم أعضاءً من المسلمين وغيرهم من الأديان الأخرى.. فهل كان هذا ممكنًا أو قل مسموحًا به قبل هذه الأيام !.. ولننتظر المزيد من مثل هذه الأمور.. لنشهد بعد ذلك التفاف "حبل من الناس" على رقاب أبناء صهيون بعد أن كان مؤازرًا لهم.

٢. **فشل الكيان الصهيوني في القضاء على خطر الوضع الديموغرافي فيه.**

فالوضع الديمغرافي يسير في غير صالحهم.. يضع المفكر المصري الدكتور(عبد الوهاب المسيري) صاحب موسوعة (اليهود واليهودية والصهيونية) هذا المؤشر في مقدمة مؤشرات نهاية الكيان الصهيوني.. فيقول بهذا الصدد: "إن فشل الإسرائيليين في القضاء على السكان الفلسطينيين الأصليين وبالتالي ميل الوضع الديموغرافي في صالح الفلسطينيين وليس الإسرائيليين".. ولعلنا نرى في هذا استحالة تكرار التجربة الأمريكية في القضاء على الهنود الحمر في أمريكا الشمالية كما كانوا يحلمون.. بل العكس هو ما يشير إليه واقع الكيان.. فالأشتات الذين جمعتهم مخططات أبناء صهيون وبروتوكولاتهم هي التي سوف تعود أشتاتًا إلى حيث كانوا.. أو الهلاك على أيدي جند "الله أكبر" كما بشر بذلك الذي لا ينطق عن الهوى (ﷺ): "لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا (وفي رواية تقاتلكم) اليهود أنتم شرقي النهر وهم غربيه فتسلطون عليهم حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله".

٣. **فشلهم في صهر أفراد المجتمع اليهودي في لحمة واحدة في التاريخ**

والحضارة والثقافة

لا يتسنى لأي مجتمع الديمومة حتى تتوافر له اللحمة بين أبنائه ثقافيًا واجتماعيًا وحضاريًا.. ولو نظرنا إلى المجتمع الصهيوني رأيناه يتشكل من خليط من شعوب العالم هي بعدد شعوب الأرض.. فاليهود وبسبب تشتتهم في الأرض وتقطعهم فيها أمماً سكنوا معظم بلدان العالم شرقيها وغربيها وشماليها وجنوبيها.. واكتسبوا خلال استيطانهم الطويل في تلك البلدان ثقافات ولغات تلك البلدان.. وعندما بدأ المشروع الصهيوني في فلسطين في التنفيذ دفعوا بجموع اليهود من شتى أصقاع الأرض إلى فلسطين.. لتشكل كل مجموعة أتت من بلد معين أقلية خاصة بها.. لذا تجد في المجتمع الإسرائيلي أقليات يهودية بريطانية وأخرى فرنسية وثالثة أمريكية ورابعة حبشية وخامسة صينية.. ومارية.. وماية و.. بعدد بلدان العالم.. فانظر معي إلى مجتمع هذه تركيبته يعيش في دولة لا تزيد رقعتها عن (٣٠) ألف كم^2 وأفراده لا يتعدون خمسة ملايين نسمة!.. قد يصح هذا في الإطار العام للثقافة.. ولكنه يختلف كثيراً عندما ننتقل إلى التفاصيل.

ولتقريب الصورة فلنأخذ العالم العربي والذي يتشابه أبناؤه في اللغة والدين والتاريخ وحتى في المشاكل والهموم.. فبالرغم من كل ذلك ألا ترى الاختلاف في اللهجات والعادات والتقاليد بين بلدان المشرق العربي.. ويكبر هذا الاختلاف ويتسع بين مواطني بلدان المشرق العربي وإخوانهم في المغرب العربي.. فما بالك بالدول الأوروبية التي تشكلت من أمم وشعوب مختلفة في لغاتها وثقافاتها وتاريخها وحتى مصالحها.. ناهيك عن عاداتها وتقاليدها.. ثم أنظر إلى الفروق بين ثقافة مجموع الدول الغربية إن صح التعبير والثقافة



السائدة في الولايات المتحدة.. أو بين ثقافة مجموع هذه الدول وبين ثقافات دول أمريكا اللاتينية أو إفريقيا أو آسيا بدولها الكثيرة والمختلفة تاريخاً وحضارة وثقافة.. الخ.

فماذا تتوقع أن تكون عليه حال الحياة اليومية لأفراد هكذا مجتمع؟.. هل سيكون مريحاً للفرد؟.. قد تقول هذا التنوع هو مصدر قوة وليس ضعفًا.. قد يكون هذا صحيحًا في دولة كبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية بسكان يصل تعدادهم (٣٠٠) مليون نسمة ومساحة تصل إلى حوالي(٩) ملايين كم^{2}.. علاوة على غناها بمختلف الموارد الطبيعية.. فهي بهذا تستطيع أن تذيب أي مجموعات بشرية وعرقية مقيمة فيها.. ولكن الأمر مختلف في بلد صغير المساحة وشحيح الموارد الطبيعية وقليل السكان مثل الكيان الصهيوني.. واليك صور من المشاكل التي أفرزتها كثرة المجموعات أو الأقليات في المجتمع الإسرائيلي.

أ. ثلث سكان إسرائيل لا يجيدون اللغة العبرية من بينهم نواب في البرلمان الإسرائيلي (الكنيست) مثل (أرئيل شارون).. كما ويذكر (عمويس ألون) أن (٤٠٪) من سكان إسرائيل يتحدثون (١٢) لغة.. وأستطيع أن أضيف أن نسبة الـ(٤٠٪) هذه من السكان لا يتقنون اللغة العبرية.. وإلا فما اضطرهم إلى استخدام هذه اللغات الأخرى!.. ألا ترى المصاعب التي تواجه الفرد الإسرائيلي بسبب اللغة فقط؟..انه يعيش في غربة في مجتمعه قد تتجاوز درجة ما كانت عليه غربته في الشتات.. ويجد صعوبات في الاتصال والتواصل مع أبناء مجتمعه لم يكن يجدها في بلد الشتات.

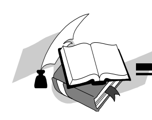
وبسبب هذا الخليط العجيب من الأفراد القادمين من شعوب مختلفة.. وبسبب مجيء هؤلاء أساسًا من سلالات متعددة الأصول والأجناس والثقافات.. سيجد الفرد نفسه مفتقرًا لمرجعية واحدة ثقافيًا ولغويًا واجتماعيًا.. بل يجد أمامه عددًا من المرجعيات المختلفة وحتى المتناقضة في بعضها.. ليفقد معها وضوح الرؤيا في دروب الحياة التي لا يستطيع الاستمرار والمضي فيها بدونها.. فقد تجد أن أم أحدهم بولندية وأباه روسي وكانا يتفاهمان باليديش[1]... ويعيشان في ألمانيا ولكن ابنهما ولد في رومانيا وهاجر إلى انجلترا وتزوج من استرالية ثم استقر في إسرائيل إلى أن هرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية[2].

قد تظن أن هذه نكتة أو مزحة.. ولكنها في الحقيقة ليست كذلك.. فالكاتب اليهودي (أرثر كويست) مثلاً جاء من جد روسي وأمه نمساوية من أصل تشيكي وعاش في فلسطين وفرنسا وألمانيا وأمريكا قبل أن يرتد عن الصهيونية وينتحر مع زوجته في بريطانيا[3]..أرأيت إلى هذه النهاية نتيجة هذا الوضع الذي يتسم به المجتمع الإسرائيلي وأفراده !.. ثم هل رأيت كل هذا التشتت داخل الأسرة الواحدة.. فما بالك بالتشتت في المجتمع ككل.. انه التشتت الذي يخلق الصراع يطفو على السطح وبخاصة في مناقشات البرلمان الإسرائيلي.. لنسمع آراء بعض الزعماء الإسرائيليين ببعضهم الآخر.. لتعطينا صورة عن آراء مواطنيهم بزعمائهم من جهة وآراء الزعماء ببعضهم

(١) اليديش هي لغة خليط من العبرية والألمانية يتكلم بها الأشكناز (اليهود الغربيون) في إسرائيل.

(٢) إسرائيل ومصير الإنسانية (ص: ٤٢).

(٣) المرجع السابق – ٤٢.



البعض من جهة أخرى.

فهذا (بن غوريون) يصف صديقه (اشكول) بأنه: "خائن وعديم الأخلاق وكذاب وخطر على بلده".. ويقول عن (مناحيم بيغن): "هذا النازي السفاح سيقضي على الدولة اليهودية "..

أما (بيريز) فينعت (مناحيم بيغن) بأنه: "زعيم مهزوم".. ويقول (حاييم وايزمن) عن (بن غوريون): "انه فاشي لعين".. أما (ليفي اشكول) فيصف (دايان) بأنه: "أبو جلده "(نسبة إلى قاطع طريق فلسطيني مشهور).. أما (بارليف) فيقول عن (شارون): "انه مختل عقليا"[1].

هل رأيت صفات مثل هذه الصفات تحكم زعماء دولة؟.. وهل رأيت علاقات بين زعماء دولة مثل هذه العلاقات؟.. إنها علاقات التنافر التي صنعها تنافر الثقافات والأصول والأجناس. هذا والخلافات خارج البرلمان والزعامات الإسرائيلية ليست أقل سوءًا.. فقد ظل منصب حاخام القدس خاليًا لمدة (١١) سنة بسبب الخلافات الدينية حوله.. وفي الوقت الذي لم نسمع أن عربًا في إسرائيل احرقوا أو دمروا أي كنيس يهودي.. نجد أن الشرطة الإسرائيلية فعلت ذلك في كنيس تابع لجماعة أمناء المدينة في القدس في عام ١٩٨٥م.. كما وقام بذلك العلمانيون في إسرائيل في عام ١٩٨٦م ولعدة مرات في كنيس يهودي ردًا على إتلاف المتدينين الإعلانات الخلاعية في العشرات من محطات حافلات الركاب[2].. انه الخلاف في كل شيء وعلى أي

(١) المرجع السابق (ص: ٤٣).

(٢) المرجع السابق (ص: ٤٦).

شيء.. وهو التنافر الذي فرضه تعدد الثقافات.. وعَمَّقه احتكاك المصالح بين الأقليات بعضها مع بعض من جهة.. وبين الأفراد على مختلف المواقع والصعد من جهة أخرى.. لتنمو بذور تفكك المجتمع الإسرائيلي وسقوط دولته عما قريب بإذن الله.. كما جاء في البشارة القرآنية.. والى هذا اليوم والى تقريب أمده فلنعمل: أولا بعودتنا إلى حظيرة "عبادا لنا".. وثانياً بتأسينا برسولنا الكريم (ﷺ) والكتيبة الإيمانية التي تبعته وسارت تحت رايته.. راية "الله أكبر".

٤. الانخفاض المضطرد والسريع في هجرة يهود الخارج إلى الكيان

أخذت أرقام هجرة اليهود إلى إسرائيل تتناقص.. فقد سجل هذا الانخفاض نسبة التناقص ٣٧٪ في عام ١٩٧٥، ثم ارتفعت إلى ٥٠٪ في عام ١٩٧٧، ثم إلى ٨٠٪ في عام ١٩٧٩،.. ولتصل هذه النسبة ٩٠٪ في عام ١٩٨١(١).. ولعل أفضل تحليل لأسباب هذا التناقص صاغها (يحزقيل درور) أحد كبار المفكرين في إسرائيل.. إذ يقول: "إن معظم اليهود لن يفكروا بالهجرة إلى إسرائيل إذا لم يتحقق لهم فيها مستوى من الدخل والتأمين الصحي والإحساس بالأمن أعلى من البلدان التي يعيشون فيها، وهو ما لم يستطع الكيان توفيره".

٥. تفاقم ظاهرة الهجرة المعاكسة من الكيان الصهيوني

أظهرت دراسة أعدها باحثون في وزارة الاستيعاب الإسرائيلية بعد اندحار عدوان ذلك الكيان على لبنان في عام ٢٠٠٦م الأرقام التالية بهذا الشأن[١]:

(١) برنامج الاتجاه المعاكس، فضائية الجزيرة، ١٢ \ ٢ \ ٢٠٠٢م.



- هناك (٦٠٠) ألف إسرائيلي يعيشون خارج إسرائيل ويرفضون العودة إليها.. وهذا العدد لا يتضمن أعداد من غادرها أثناء وبعد العدوان على جنوب لبنان.
- ٤٦٪ من هؤلاء هم من الأكاديميين والخبراء في مجال التقنية المتقدمة ممن لم يحصلوا على فرص عمل مناسبة.
- أعاد الباقون وهم ٥٤٪ أسباب عدم عودتهم لأسباب أمنية.

٦. الانهيار المضطرد للمؤسسة العسكرية للكيان

بدأت قوة الجيش الذي لا يُقهر تنهار وتتلاشى.. ويظهر هذا الانهيار بأوجه ومظاهر مختلفة.. ونستطيع أن نبوبها بالتالي:

أ: تفاقم ظاهرة التمرد والهروب من المؤسسة العسكرية الصهيونية

بدأت هذه الظاهرة بعد تصاعد انتفاضة الأقصى في نهاية عام ٢٠٠٠م.. فقد أظهرت الإحصاءات الإسرائيلية العسكرية التي أجريت في عام ٢٠٠١م بهذا الشأن ما يلي[1]: بلغ مجموع الذين هربوا من الخدمة العسكرية أو رفضوا تنفيذ التزام خدمة الاحتياط العسكرية (٢٠٠) ضابط وجندي.. وقسم من هؤلاء الضباط نظاميون.. ولعله من الجدير بالذكر هنا أن هؤلاء أقاموا لهم موقعا على الانترنت يبينون فيه الأسباب التي حدتهم إلى اتخاذ مثل هذا العمل والتي صنفوها كالتالي:

١. وجد أن ٤٠٪ من هؤلاء الضباط يتهربون من الخدمة العسكرية.

(١) المرجع السابق.

٢. وأن ١٠٪ من المتهربين من الخدمة عزوها لأسباب دينية.

٣. و ١٠٪ منهم أعادوا هربهم لأسباب نفسية.

٤. و ١٠٪ منهم عزوها لأسباب اجتماعية.

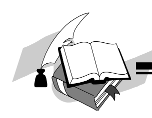
ولو أضفنا إلى كل ذلك ما نقلته صحيفة معاريف العبرية بتاريخ ١٧/ ٥/ ٢٠١٣م عن المظاهرة التي خرج بها (٣٥) ألفًا من الشباب اليهودي في شوارع (تل أبيب).. ليطالبوا بمساواتهم بالشباب المتدينين فيما لو لم يؤخذ بتوصيات لجنة (بلنسر) التي أوصت بتجنيدهم وعدم استثنائهم كما كان يتم سابقًا.. وتفاعلات ذلك على الحكومات الصهيونية.. نعم لو أضفنا كل ذلك لعرفنا مدى تآكل الآلة العسكرية للجيش الذي لا يقهر.. ومن ثَمَّ تآكل قوة الكيان الذي كان قائمًا على هذه الأسطورة لينتهي إلى المصير المحتوم.. ألا وهو زواله وتحرير (الأقصى الشريف) وعودة فلسطين لأصحابها القريبة بإذن الله.. ولعل هذا ظهر واضحًا في في عدوانهم على جنوب لبنان في العام ٢٠٠٦م.. وعلى غزة في عامي ٢٠٠٨م و٢٠١٢م.

ب. تزايد ظاهرة تعاطي المخدرات في صفوف العسكريين

فمنهم من يبيع سلاحه إلى رجال المقاومة الفلسطينية للحصول على أثمان جرعات المخدرات التي يتناولها.. ومن لم يبع منهم سلاحه فقد يقوم بتسهيل سرقتها لذات الأسباب.

ج. ازدياد نسبة التسريح بين جنود الاحتياط قبل انتهاء المدة المطلوبة

وذلك لعدم اللياقة العسكرية.. أو التهرب من القيام بالواجبات والأوامر



العسكرية بمستوى معقول.. وترتفع هذه النسبة بين الفتيات لتصل الى ٨٠٪ [١].

٧. تآكل الهيمنة الصهيونية على المجتمعات الغربية

بدأت هذه الهيمنة بالضعف والتآكل.. فبدأنا نسمع أصواتًا بدأت ترتفع في توجيه الانتقادات للكيان الصهيوني بعد أن كانت خطوط حمراء لا يجوز أن توجد.. فسيف قوانين "معاداة السامية" المسلط على الرؤوس يفقد جبروته التي تمتع به طوال القرن الماضي.. بل وبتنا نرى الحكومات الغربية تشجب بل وتقرر فرض عقوبات وإن ما زالت بسيطة ضد الكيان الصهيوني.. فها هو الاتحاد الأوروبي ولأول مرة يشجب استمرار الاستيطان في الضفة الغربية ويقرر منع استيراد منتوجات المستوطنات الصهيونية في الضفة الغربية.

كما وأن الولايات المتحدة الأمريكية المنفذ الرئيسي والاستراتيجي لمخططات الصهيونية بدأت هي الأخرى تلتفت إلى مصالحها في الشرق الأوسط التي كانت غائبة تمامًا في تعاملها مع الكيان.. بل كثيرًا ما كانت تنفذ سياسات تتعارض مع هذه المصالح.. فها هي بدأت في مناقشة الكيان الصهيوني في سياساته تجاه دول الشرق الأوسط.. وبدأت تتخذ سياسات لا تعجب الكيان.. ولعل العلاقة مع إيران تعطينا مثالاً لهذا التوجه الجديد.. إلى جانب تغير سياسة الولايات المتحدة تجاه بعض التيارات الإسلامية غير المتطرفة كما أعلن ذلك صراحة الرئيس (أوباما).. مما دفع إحدى الصحف الصهيونية وهي صحيفة (يديعوت أحرنوت) لتقول في إصدارها بتاريخ

---

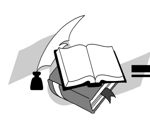
(١) المرجع السابق.

٨/ ٢/ ٢٠١٤م: إن (أيباك) اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية أخذ يفقد تأثيره على كل من الرئاسة والكونجرس الأمريكيين.. نعم أصبح هذا الخلاف وبسبب عوامل داخلية واقتصادية أمريكية مرشحًا للتوسع والزيادة.. وبخاصة عندما تملي عليها هذه العوامل والأسباب الانسحاب الكامل سياسيًا وعسكريًا من منطقة الشرق الأوسط.. ولعل إعلانها ببدء تحويل الاهتمام من منطقة الشرق الأوسط إلى منطقة جنوب شرق آسيا هو البداية.. لتُسحبَ آخر حلقة من "حبل من الناس" من أيدي أبناء صهيون.. ليعودوا وحدهم لا حول لهم ولا قوة كما كانوا طيلة تاريخهم السابق.. ولينهار كيانهم الصهيوني الذي قرره لهم الله عز وجل بعد أن لم يقوموا بواجب الشكر والطاعة لهذه النعمة كعادتهم.. ويعود أبناء فلسطين إلى أرضهم من أماكن هجرتهم التي اضطروا إليها.

٨. **اليأس الذي بدأ يهيمن على أفكار مفكريهم حول وضع الكيان الصهيوني في فلسطين**

إن المتتبع لكتابات المفكرين والباحثين من اليهود الصهاينة في وضع ذلك الكيان في الصحف العبرية.. يجد أن كثيراً من هؤلاء بدؤوا يشككون في قدرة ذلك الكيان على البقاء.. ومن أهم هؤلاء:

أ. (أبراهام بورج) أحد زعماء الحركة الصهيونية.. شغل منصب رئيس الوكالة اليهودية العالسية ورئيسٍ للكنيست الإسرائيلي. أصدر كتابًا بعنوان "الانتصار على هتلر".. يقول فيه: أن المشروع الصهيوني أصبح مشروعًا فاشيًا ونازيًا منهارًا إلى درجة أنه ينصح كل يهودي داخل



الكيان أن يسعى للحصول على جواز سفر من دولةٍ أجنبية للتمكن من الفرار إليها عند انهيار الكيان.... هذا وقد قام هو نفسه بالهجرة إلى إحدى الدول الأوروبية.

ب. البرفسور (أفينون روبنشتاين) الذي شغل في الماضي حقيبة وزارة العدل في حكومة(رابين) ووزارة التربية والتعليم في حكومة (باراك).. ثم عمل محاضرًا في القانون في جامعة (تل أبيب) ثم أخذ في الكتابة حول مستقبل الكيان.. ويرى (روبنشتاين) أن المؤسسة الصهيونية تواجه خطر الانهيار بسبب نوعين من التهديد: الأول تهديد داخلي يتمثل في الفساد وتآكل ما يسميه "منظومة القيم الصهيونية" التي استند إليها الصهاينة في إقامة كيانهم.. فقد فقدت هذه المؤسسة من داخلها القيم التي قامت عليها ، وليس أدل على ذلك من الفساد المتمثل في مظاهر الانحلال القيمي والخلقي التي باتت تظهر على القادة من رؤساء دولة مثل (موشيه كاتساف) الذي اضطر للاستقالة لإدانته في مجموعة من تهم اغتصابه سكرتيرات كن يعملن في مكتبه. ورؤساء وزارات مثل (اولمرت) الذي وجهت له تهم بالرشوة ، ووزراء مثل (ليبرمان) وزير الخارجية الذي وجهت أليه تهم في الفساد المالي ".

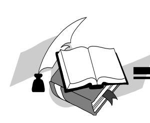
وثاني هذين التهديدين هو خارجي يمثله فشل إسرائيل في إقامة علاقات ردع مع الحاضر العربي والإسلامي. فالعالم الإسلامي والعربي ما زال يرفض كيانًا اسمه "إسرائيل" ويسعى إلى إزالته ، وبخاصة بعد أن بدأت المنطقة تمر في ظاهرة أسلمة الصراع. فالصراع الآن بدأ يلخذ بعدًا دينيًا إسلاميًا ".

ألا ترى أن الفساد الذي باتوا يشكون منه أنه الأداة الـتي اسـتخدموها في الهيمنة على الآخرين.. فهم استباحوا جميع أنـواع وأدوات الفسـاد في سبيل تحقيق ما يريدون.. ففي تلمودهم وضعوا الأحكام التي تبـيح لليهودي أن يسرق ويقتـل ويسـلب مـال غـير اليهـودي.. فهـم ومـن مواصـلتهم لاسـتخدام الفسـاد في تعاملـهم مـع الآخـرين اسـتقر في سلوكهم.. بل وأصبح عادة سلوكية لا يستطيع الخلاص منهـا.. ومـن ثم لم يعد هناك فرق في تعامله بين من هو يهـودي أو غـيره.. ومكـروا ومكر الله والله خير الماكرين.

ج. (ناحوم يورنبج) كبير المعلقين في صـحيفة (يـديعوت أحرنـوت) أوسـع الصحف الإسرائيلية انتشاراً.. وهو الذي توقع فشل إسرائيل في حرب لبنان الثانية من أول يوم فيها.. يقول: "أنه على الرغم مـن أن إسـرائيل اليوم قوية من ناحية عسكرية وذات منعة اقتصادية، إلا أن الناس فيهـا يفقدون الثقة بمستقبلها وبقدرتها على البقاء".

د. (روفي ريفلـين) رئـيس الكنيسـت الأسـبق والقيـادي البـارز في حـزب الليكود.. فهو يقول: "إن اليأس بدأ يتغلغل في نفوس الإسـرائيليين مـن مسـتقبل كيـانهم والـذي يـراه مـاثلاً في سـعي أعـداد متزايـدة مـن الإسرائيليين للحصول علـى جـوازات سـفر أوروبيـة لاسـتخدامها في الفرار من الدولة عند الحاجة".

هـ. (يحزقيل درور) أحـد كبـار المفكـرين في إسـرائيل.. يقـول: "إن معظـم اليهود في الخارج لن يفكروا بالهجرة إلى إسرائيل إذا لم يتحقق لهم فيهـا



مستوى من الدخل والتأمين الصحي والإحساس بالأمن أعلى من البلدان التي يعيشون فيها، وهو ما لم يستطع الكيان توفيره".

فهلا رأيتم أن هذا الكيان الذي صال وجال في العقود الماضية قد انكشفت عنه الرعاية الربانية.. ليعود للخضوع لسنن الله في الآخرين من البشر بعد أن استثناهم عز وجل منها في تلك الفترة لحكمة منه سبحانه وتعالى.. وليبدأ في السقوط ومن ثمَّ الزوال الذي بتنا نراه قريبًا بإذن الله كما بينته الحسابات القرآنية والتوراتية.. والتي لن تتجاوز بعونه تعالى عام ٢٠٢٢م الموافق للعام ١٤٤٣هـ كما بينا سابقًا.. والذي بدأت بشائر حدوثه تتسارع.. فإلى ذلك التاريخ فلتتجه أعيننا وقوانا وخططنا ومشاريعنا.. ونرفع أصواتنا مع هتافات "الله أكبر" التي تمزق آخر ستائر ذلك الكيان.. ويعود شعبنا الفلسطيني إلى وطنه.. ويعود من نجا منهم إلى الشتات ليستكمل ما بقي عليه من استحقاقات "وعد الآخرة".. عقاب الله سبحانه وتعالى على بني إسرائيل.

الملاحق

ملحق: ١ الجمعيات والنوادي السرية التي يستخدمها أبناء صهيون في تنفيذ مخططاتهم

ملحق: ٢ مخطوطات البحر الميت

ملحق - ١

الجمعيات والنوادي السرية التي يستخدمها أبناء صهيون في تنفيذ مخططاتهم

الماسونية

بناي بريث

شهود يهوة

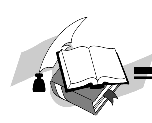
نوادي الروتاري

نادي الليونز



لعله من المفيد هنا وبعد الكشف عن مخططات أبناء يهود في الهيمنة على العالم أن نبين ونكشف بعضاً من الأدوات التي استخدمها ويستخدمها هؤلاء الصهاينة في تحقيق هذه المخططات.. علها تكون ذات جدوى في تجنيب أبناء امتنا العربية والإسلامية مخاطر الوقوع في براثن هذه الأدوات.. التي بتنا نرى لافتاتها وأوكارها تنتشر في حواري ومراكز مدن بلادنا العربية والإسلامية.

فأبناء يهود وبسبب ما ضرب الله سبحانه وتعالى عليهم من ضروب الذلة والمسكنة أينما ثقفوا.. وفي أي مجتمعات عاشوا.. وما تبع ذلك من تطور طبائع الجبن والمكر والغدر لديهم.. فإننا نجدهم يلجأون ومنذ القدم إلى أساليب وأدوات ملتوية وغير مباشرة في تنفيذ مخططاتهم.. فنراهم يلجأون إلى تأسيس جمعيات ونواد تختفي وراء شعارات جذابة كالحرية والمساواة والإخاء وحقوق الإنسان.. الخ ليجذبوا إليها الناس وبخاصة الذين يتبؤون.. أو يسعون إلى تبوأ المراكز القيادية والمؤثرة سياسياً وفكرياً وإعلاميا واقتصادياً واجتماعياً ودينياً في المجتمع.. وهم في أثناء ذلك وبعد ذلك يقومون بعمليات مدروسة لنصب المصائد المالية والأخلاقية لمن وقع عليه الاختيار من أعضاء هذه الجمعيات أو النوادي.. أو ممن يريدون جرهم إلى هذه العضوية.. وهي تتخذ عادة شكل فضيحة مالية أو أخلاقية.. وما أن يقع أحدهم في إحدى أو بعض هذه المصائد حتى توثق بمستمسك مادي لا يحتمل الأنكار.. وهو عبارة عن شيك بمبلغ مالي معين.. أو صورة للضحية وهو يستلم ذلك المبلغ نظير تمريره لعملية اقتصادية أو سياسية.. أو يكون على شكل تسجيل سمع بصري (فيلم فيديو أو خلوي) لمشهد جنسي له في إحدى سقطاته الجنسية المبرمجة له أو.. أو.. أو غير ذلك من أصناف المستمسكات التي برع في تصميم



سيناريوهاتها وإخراجها أبناء يهود.. لتحفظ إلى حين الحاجة.. والحاجة هي طبعاً الضغط على صاحبها لتلبية ما يطلب إليه من عمل أو دور يقوم به خدمة لمصالحهم ومخططاتهم.. وإذا فكر هذا الشخص في الخروج عن الخط المرسوم له.. أو إحداث أي تغيير فيه مهما كان صغيراً تشهر في وجهة هذه المستمسكات.. وعندها فلا يملك إلا إن يرتمي على أقدامهم مولولاً مستعطفاً.. ملزماً نفسه بأغلظ الأيمان أن يكون الأداة الطبعة لهم في كل ما يريدون منه أو يطلبون.. وما سماعنا بين الحين والآخر بهذه الفضيحة أو تلك لأحد القادة السياسيين أو الاقتصاديين في العالم إلا واحدة من حالات تنفيذ عقوبة قُررت بحقه بسبب تمرده أو حتى عجزه عن تلبية كل ما يطلب إليه.. لشطط في هذه المطالب كما كانت عليه حال (بيل كلينتون) عندما كُشف عن فضيحة (مونيكا).. بسبب عدم قدرته على تلبية كامل مطالب (نتنياهو) كما أراد وحدد.. ولجرأته على اقتراح زيادة نسبة الأراضي التي تعاد للفلسطينيين من ١٠ ٪ من أراضي الضفة الغربية التي اقترحها (نتيناهو) إلى ١٣٪ منها.. لتقترب من النسبة التي يطالب بها الفلسطينيون.. ولم تشفع لكلينتون كل الخدمات الجلّى التي قدمها لإسرائيل طيلة فترتي حكمه الممتدتين من (١٩٩٣-٢٠٠٠م).. وتسليمه جميع مقاليد الولايات المتحدة الأمريكية السياسية والعسكرية والمالية والأمنية أثناء فترة ولايته الثانية (١٩٩٧-٢٠٠٠م) لوزراء ومستشارين يهود كما بينا تفصيلاً في مواقع أخرى من هذا الكتاب.

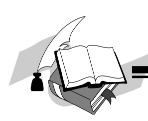
ولعلكم تدركون ان الهدف وراء كل ذلك هو تجنيد اكبر عدد ممكن من المستعدين لتنفيذ مخططات أبناء يهود الشيطانية بوعي منهم أو بغير وعي.. لا

أهمية لوعي أفراد هذا القطيع المجنّد ما دام أفراده يسيرون إلى النهاية المُخطَط لها.. وجميع هذه الجمعيات والنوادي ما هي إلا منظمات صهيونية محكمة التنظيم.. سرية الأهداف الحقيقية.. تعمل في تكامل دقيق.. بحيث تنشط إحداها إذا ما خمدت أخرى لمنع لها في بلد ما.. أو لرقابة على أنشطتها بعد انكشاف أهدافها الحقيقية.. وباختصار تنوعت الأسماء والسُبل والهدف واحد.. ومن أشهر هذه الجمعيات أو النوادي المعروفة حالياً هي: (الماسونية) و(شهود يهوه) و(الروتاري) و(الليونز) و(بناي برث).. إلى جانب أخرى بدأنا نسمع بها حديثاً مثل نوادي: (الكيواني) والاكستشينج (التبادل Exchange) و(المائدة المستديرة) و(القلم).. والحبل على الجرار لنسمع بنوادٍ جديدة بأسماء جديدة.. وذلك لإكثار الأساليب وتنويعها في بث الأفكار وجذب المؤيدين والأنصار والعملاء.

١. الماسونية:

تعتبر الماسونية الأم الوالدة والحاضنة والموجهة لما عداها من المنظمات اليهودية المتخفية وراء أسماء جمعيات أو نوادٍ مختلفة.. فقد بدأت أفكار الماسونية مع بداية تفكير أبناء يهود وعملهم ضد الأديان الأخرى ومحاربتها.. ويعيدها بعض الدارسين إلى عام ٤٣ م.. أي إلى زمن حكم الحاكم الروماني (هيدرودوس) تحت اسم (القوة الخفية) لملاحقة إتباع السيد المسيح والتنكيل بهم واغتيالهم ومنع انتشار دينهم"[١].. ولم تعرف باسمها الحالي إلا قبل بضعة قرون لتأخذ اسم الماسونية نسبة إلى نقابة البنائين Masons لتعمل من خلالها..

(١) الموسوعة الميسرة.



ثم التصق الاسم بها لتعرف به بعد ذلك حتى أيامنا هذه.

أما الماسونية المعاصرة بأهدافها ومخططاتها للسيطرة على العالم فيعيد الدارسون بدايتها إلى عام ١٧٧٠م على يد (آدم وايز هاوبت) النصراني الذي ارتد عن نصرانيته[١].. واستقطبته الماسونية ليصوغ مشروعها الحديث الهادف إلى السيطرة على العالم.. وانتهى من وضعه في عام ١٧٧٦م وأسس أول محفل ماسوني باسم (المحفل النوراني) نسبة إلى الشيطان الذي يقدسونه[٢].

وأما في شرقنا العربي والإسلامي فقد استطاعوا خداع عدد من كبار الساسة والمفكرين والقادة من العرب والمسلمين.. وأسسوا بهم ولهم المحفل الرئيسي المسمى بـ(محفل الشرق الأوسط).. وفيه تم إخضاع هؤلاء لخدمة الماسونية وأغراضها.. ورفعوا شعارات براقة سنأتي على ذكرها لاحقاً.. تخفي حقيقتهم فخدعوا بها أعدادا أخرى كثيرة من العرب والمسلمين.

ومن رجالات الماسونية المشهورين في التاريخ (ميرابو) خطيب الثورة الفرنسية وأحد مشاهير قادتها ومنفذي خططها قبل وأثناء الثورة و(مادزيني) الإيطالي والجنرال (البرت مايك) الأمريكي و(جان جاك روسو) الفيلسوف الفرنسي و (فولتير).

أفكارهم وأهدافهم

١. الكفر بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبيات.. ويعتبرون ذلك ترهات وخرافات... وباختصار يكفرون بكل الأديان ما عدا اليهودية

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

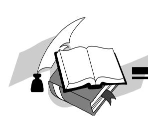
ويعملون على تقويضها.

٢. هدم المبادئ والقيم الأخلاقية والفكرية والدينية ونشر الفوضى والانحلال والإرهاب والإلحاد.. فنراهم يدعون إلى إباحة الجنس وهم يستخدمون المرأة وسيلة للسيطرة على من يختارون من الساسة والمفكرين وغيرهم من المؤثرين في المجتمع.. ومن ثمِّ تمرير مخططاتهم السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية.. واستكمالاً لخطط نشر الانحلال بين أفراد المجتمع نجدهم يدعون الشباب والشابات إلى الانغماس في الرذيلة والى توفير أسبابها لهم.. كما ويدعون إلى إباحة الاتصال بالمحارم وتوهين العلاقات الزوجية وتحطيم الرباط الأسري.

٣. الدعوة إلى خفض أو إيقاف نسل أتباع الأديان الأخرى وبخاصة المسلمين من خلال الدعوة إلى العقم الاختياري وتحديد النسل.

٤. العمل على بذر بذور الانقسام بين الأمم الأخرى ليصبحوا أمما متنابذة نتصارع بشكل دائم.. ولعل فيما نرى من الصراعات والحروب ما يؤكد ذلك.. وتحقيقا لهذه الأفكار والأهداف تستخدم الماسونية الأساليب التالية:

أ. إحاطة الشخص الذي يقع عليه الاختيار بغية إيقاعه في حبائلهم.. وبخاصة رؤساء الدول والشخصيات البارزة والمؤثرة في قطاعات المجتمع المختلفة.. بشباك الجنس والمال والوعود بالنفوذ والجاه.. فالغاية عندهم تبرر الوسيلة .. فالميكافيلية هي منهجهم في أعمالهم ومؤامراتهم.. وما أن تقع الضحية في بعض هذه الشباك أو إحداها



حتى تُحكِم عليه حبالها.. فيقع أسير طلباتهم التي تصل إلى درجة الأوامر التي لا تحتمل الاعتراض أو حتى مجرد النقاش.

ب. وإذا تململت الضحية أو حاولت إبداء أي معارضة.. أو حتى إذا عجزت عن تنفيذ كل ما يطلب منها.. فتدبر لها كما بينا سابقاً فضيحة كبرى.. أو قد تتم تصفيتها جسدياً.. وهذا أيضا هو حال من استنفذوا منه كل أغراضهم.

ج. وإلزاما للعضو الذي وقع في حبائلهم بتنفيذ كل ما يطلب منه دون حدود أو ضوابط أو موانع من أي نوع.. فهم يشترطون على كل عضو يرغب في الانضمام إليهم بعد أن يستسلم لشباكهم أن يتجرد ويتحلل من أية روابط دينية أو أخلاقية أو وطنية أو غيرها.. وألا يبقى من روابط له سوى تلك التي تربطه بهم.. لذا نجدهم في حفل قبول العضو الجديد يحيطونه بجو مرعب مخيف وغريب.. حيث يقاد إلى الرئيس معصوب العينين.. وما ان يؤدي يمين حفظ السر ويفتح عينيه حتى يُفاجأ بسيوف مسلولة حول عنقه وبين يديه كتاب العهد القديم.. ومن حوله غرفة شبه مظلمة فيها جماجم بشرية وأدوات هندسية مصنوعة من خشب ... كل ذلك لبث المهابة في نفسه من جهة.. ولإيصال رسالة له تعلمه بمصيره إذا نقض عهده أو خالف أو قصَّر بما يُؤمر به.. حيث يشكل رأسه إحدى هذه الجماجم التي يُرونه إياها.

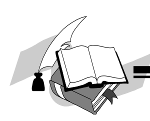
د. وتأكيدا على ضرورة تحييد الدين عند الفرد تمهيداً لمحاربته.. فهم

يرفعون شعار: "الدين لله والوطن للجميع".

هـ. وتعميقاً لانقسامات الدول والمجتمعات الإنسانية واذكاءً لصراعاتها وحروبها .. فإننا نجدهم يبثون على الدوام سموم النزاع بين الدول والأمم المختلفة من جهة.. وبين فئات وطوائف ومذاهب البلد الواحد من الجهة الأخرى.. فيدعون إلى إحياء روح الطائفية والعنصرية.. وما نسمع ونرى من صراعات بين الدول بعضها مع بعض.. أو بين طوائف وفئات ومذاهب هذه الدولة أو تلك إلا شاهداً ودليلاً على ذلك.. وهم في هذه أو تلك يعطون هذا الفريق ونقيضه الحق في ما يطلب من مطالب.. ويسلحون هذا الفريق وخصمه لزيادة قدرة كل منهما على إلحاق الدمار بالآخر.. لتبقى الصراعات مستمرة.. وتبقى الأمم والشعوب في نزف دائم تنهك قواها.. وتجعلها في النهاية تستسلم لمخططات أبناء يهود وأهدافهم.. ألم تكن الماسونية وراء العديد من الويلات التي أصابت البشرية بعامة والمسلمين بخاصة.. إذ استطاعت التسلل إلى عقر دار الخلافة الإسلامية في تركيا.. ومن ثم إحكام القبض عليها ومن ثَمَّ الإجهاز عليها بمساعدة من استنفرتهم من دول الغرب من جهة.. وبإثارة النزعة القومية في صفوف كل من الأتراك والعرب من جهة أخرى!!.

سلم الدرجات في الماسونية:

تتدرج العضوية في الماسونية من مبتدئين لا يعرفون شيئاً عن حقيقة



أهداف الماسونية.. وحتى تصل إلى القمة التي تتخندق فيها الأقطاب من أبناء يهود.. ليضعوا الخطط ويحيكوا المؤامرات التي توصلهم إلى أهدافهم.. ولعل في التقسيمات المعطاة لكل فئة من الفئات الثلاث التالية التي يتكون منها الهيكل التنظيمي لهذه المنظمة ما يكشف لنا عن مدى بعد الغالبية العظمى من أعضائها عن حقيقة ما يُرسم لها ويُخطط... وبالتالي مدى خطورتها في تنفيذ مؤامراتها ومخططاتها على أيدي من لا يعرفون ولا يعون أهداف ما يقومون به من أعمال أو أنشطة.. والتي غالباً ما تكون ضدهم هم أنفسهم وما ينتمون إليه من ديانات أو أمم أو شعوب.

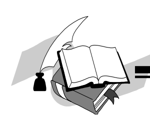
أ. **مرتبة العُمي الصغار:** وهم المبتدئون من الماسونيين.. ولعل صفة "العمي" هي الشيء الوحيد الذي كانوا فيه صادقين.. فهم عمي لا يرون شيئاً.. ولا يعرفون شيئاً عن أهداف الماسونية الحقيقية... وحرصوا على إبقائهم في ظلمات لا يبصرون.. فهم محجوزون في ظلمة كظلمة الغرفة التي دخلوها عندما قاموا بطقوس عضويتهم.. وهم صم بكم عمي فهم لا يفقهون.

ب. **الماسونية الملوكية:** وهي المرتبة التي لا ينالها إلا من تنكر كلياً لدينه ووطنه وأمته.. وتجرد تماما لليهودية.. ومن هذه المرتبة يقع الترشيح للدرجة الثالثة والثلاثين كـ(تشرتشل) و (بلفور) في الماضي و(بوش) ونائبه (تشيني) هذه الأيام وغيرهم.. إذ يكون قد استسلم تماما لشباك أبناء يهود ولا يستطيع منها فكاكاً.. فهو يعرف جيدا ماذا يجب أن يعمل.. وماذا يجب ألا يعمل.. كما ويعرف جيداً أيضا المصير الذي

ينتهي إليه إذا خالف أو اعترض أو حتى قصّر أو عجز عن أداء ما يوكل إليه من مهام أو أدوار.. بغض النظر عن مدى إساءتها إلى بلده أو دينه أو أمته.. وفي بلادنا العربية والإسلامية كم هم الذين وصلوا إلى هذه المرتبة؟.. وكم مرروا من مخططات لأبناء يهود.. وبوعي منا وبغير وعي كم نالوا من الهتاف والتصفيق؟!

ج. **مرتبة الماسونية الكونية**.. وهذه المرتبة هي قمة طبقات هرم الماسونية... وجميع أفرادها من أبناء يهود.. وهم آحاد.. وهم فوق كل الملوك والأباطرة والرؤساء.. فهم الذي يتحكمون بهؤلاء الملوك والأباطرة والرؤساء.. وهم الذين يخططون للعالم لصالح يهود.. ولهذا السبب نجد أن جميع زعماء الصهيونية هم في مرتبة الماسونية الكونية ك(هرتزل) و (جولدمان) و(بن غورين) وغيرهم.

وكما رأينا فالماسونية هي منظمة يهودية محكمة التنظيم.. سرية الأهداف والمخططات.. أهدافها المعلنة هي تحقيق الحرية والمساواة والإخاء بين بني البشر.. وأهدافها الحقيقية هي العمل على سيطرة أبناء يهود على العالم بما فيه من بني البشر.. يظهرون محبتهم وغيرتهم على خير المجتمع الإنساني.. ويعملون بثبات على هدم كل ما هو خير في هذا المجتمع الإنساني.. ومعاولهم هي ثلاث رئيسة تقابل شعاراتهم الثلاث الرئيسية السابقة : إلحاد وإباحية وفساد.. فما هدفهم من المناداة بالحرية إلا حرية في الإلحاد والفساد.. وما المساواة في حقيقتها عندهم إلا المساواة في ممارسة طقوس الإلحاد والإباحية والفساد.. وأما الإخاء فما هو إلا الأخوة في قبول عبودية أبناء يهود بزعامة



مليكهم المسيح.. أو بالأحرى (مسيحهم) الدجال.

جلُّ أعضائها من الشخصيات البارزة والمرموقة في العالم.. فمنهم رؤساء دول.. وآخرون يكمنون حول هؤلاء الرؤساء كمستشارين ووزراء.. وآخرون يحتلون قمم أهرامات البنى الاقتصادية والاجتماعية والإعلامية والثقافية وحتى الدينية في الدول المختلفة.. وآخرون يحتلون ما حول هذه القمم.. للمساعدة في تمرير المخططات المرسومة من جهة.. ولتوفير الصف الثاني لهذه القيادات عند شغورها من جهة أخرى.. تجمعهم جميعاً محافل لهم.. للتخطيط والتكليف بالمهام التي قدموا عهودهم ومواثيقهم للقيام بها.. ولما يكشف لهم من أسرار تسمح بها فئاتهم ودرجاتهم في الهرم الماسوني.

وإلى الذين يحاولون أن ينفوا الصبغة اليهودية والرداء التلمودي عن الماسونية بأهدافها ومراميها وأنشطتها المتسربلة بالإنسانية والمحبة والخير للبشرية.. نورد قول الحاخام اليهودي لاكويز: "الماسونية يهودية في تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وفي إيضاحاتها.. إنها يهودية من البداية إلى النهاية " (١).. وقد جاء فيهم قوله سبحانه وتعالى: ﴿يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾(البقرة- ٩) (١).

ثم لينظروا الى الدور الذي أوكلته مخططات " بروتوكولات حكماء صهيون " إلى هذه الجمعية وأعضائها: "علينا أن نضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العالم، وهي أفضل مراكز للدعاية والتجسس واقتناص الأخبار، وسوف نجمعها تحت قيادة واحدة من علمائنا،ولها ممثلوها

---

(١) فضيحة بروتوكولات حكماء صهيون – ٩٥.

الخصوصيون في العالم، ونحجب مكان القيادة عن الناس، ولهذه القيادة وحدها الحق في رسم الخطط لنظام اليوم، ووضع المصائد".

ثم إن كل الوكلاء في البوليس الدولي السري ـ تقريبا ـ سيكونون أعضاء في هذه الخلايا الماسونية (ليس في البوليس الدولي السري وحسب بل وفي المنظمات الدولية أيضا، كما كشفت عنها لجان التفتيش الدولية عن أسلحة الدمار الشامل في العراق في عام ١٩٩٨م)، إذ بمقدور البوليس إلقاء ستار على مشروعاتنا، وأن يستنبطوا تفسيرات معقولة للضجر والسخط بين الطوائف، ويعاقبون الرافضين للخضوع لنـا.

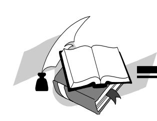
إن استمرار القلق في العالم يعيننا على تحطيم صلابته الفائقة، ولن تكون أية مؤامرة في العالم إلا من أشد وكلائنا إخلاصا، وأن المصائب التي يعانيها البشر تكمن في الماسونية التي يجهل الأمميون الكثير عنها، ويقتصرون على المنافع العاجلة بما يرضي غرورهم ويحقق أغراضهم، بل حتى أن أفكارهم هي مما نوحي نحن بها إليهم.

الأمميون يتهافتون على الخلايا الماسونية، طمعا بنيل نصيبهم مما يحلمون به، أو لغرض الثرثرة بأفكارهم الحمقاء أمام محافلها، ونحن نحقق ما يريدون، لغرض توجيه من تتملكهم مشاعر الغرور، ومن يتشربون أفكارنا، إلى الإخلاص لنا" (١).

واليكم بعضاً من فراخ هذه المنظمة من جمعيات ونواد تعمل في تكامل وتنسيق لضمان الاستمرارية في تحقيق الأهداف المنشودة لأبناء يهود.. ولعل

---

(١) المرجع السابق – ٩٥.



أفضل تشبيه لعلاقة الماسونية بهذه الجمعيات والنوادي هو علاقة اليد بأصابعها.. إذ تحرك اليد أصابعها بتتابع وتناغم على مفاتيح الآلة الموسيقية لتعطي اللحن المطلوب.. لذا سنكتفي بإعطاء الصورة أو الشكل الذي يميز هذه الجمعية أو النادي عن غيرها.. دون تكرار لما هو مشترك مع أخواتها من تلك الجمعيات والنوادي أو مع الماسونية الأم.

٢. جمعية البناي برث Bnai Brith

تعتبر هذه الجمعية من أقدم الجمعيات الماسونية المعاصرة وتشكل أحد اذرعها الفتاكة التي تعمل في خدمة الصهيونية في العالم.. ولا تختلف عن الماسونية الأم إلا في أن عضويتها مقتصرة على أبناء يهود.. وبهذا فهي تعتبر أكثر صدقاً في التعبير عن حقيقة أهدافها.

تأسست هذه الجمعية في عام ١٨٤٣م على يدي اليهودي الألماني (هنري جونس).. إذ ترأس عشرة من اليهود الذين هاجروا إلى نيويورك ليشكل بهم نواة هذه الجمعية ويحصل على ترخيص لها في ذلك العام.. ولغة العمل الرسمية فيها هي اللغة العبرية.. ولما كان من أهم أهدافهم إقامة الدولة العبرية في فلسطين.. فقد وسعت الجمعية نشاطها لتؤسس لنفسها وجوداً في فلسطين في عام ١٨٨٨م حيث تأسس أول محفل لها هناك.. لتعمل بكل جهد ممكن على تأسيس مستعمرات يهودية صغيرة في فلسطين.. فكانت (موتسا) أول قرية تم إنشاؤها لهذا الغرض قرب القدس في عام ١٨٩٤م لتشكل نواة الكيان الإسرائيلي الحالي.

ومن رؤساء هذه الجمعية اليهودي (فيليب كلونيك) الذي عينه

(ايزنهاور) رئيسياً للوفد الأمريكي لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة.. وقد شارك (جون فوستر دلس) وزير خارجية أمريكا لاحقاً في عام ١٩٥٨م في الحفل الذي أقامته الجمعية في عام ١٩٥٦م ليقول فيه: "إن مدنية الغرب قامت في أساسها على العقيدة اليهودية في الطبيعة الروحية للإنسانية، ولذلك يجب أن تدرك الدول الغربية انه يتحتم عليها أن تعمل بعزم أكيد من اجل الدفاع عن هذه المدنية التي معقلها إسرائيل"[1].. لينضم بذلك إلى مجموعة أجراء أبناء يهود الذين حذر منهم ومن هذا المصير كما بينا رئيسهم الأسبق (فرانكلين لنكولن)..كما وانه يظهر مدى تغلغل هذه الجمعية في الحياة الأمريكية إلى جانب الحياة البريطانية.. وتحكمها في شؤون الاجتماع والسياسة والاقتصاد لهذين البلدين.. ألم يفعل مثل هذا بل وأكثر من هذا كل من البريطانيين (تشرشل) و (بلفور)؟!.

الأهداف الحقيقة لهذه الجمعية

تشترك هذه الجمعية مع الماسونية في كل من الأهداف والوسائل مع التركيز على:

١. دعم الماسونية العالمية في خططها وبرامجها الهدامة.

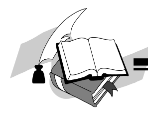
٢. دعم الوجود الإسرائيلي في فلسطين وتشجيع اليهود على الهجرة إليها.

أما شعاراتها المعلنة فتتلخص بـ:

١. حب الخير للإنسانية والعمل على تحقيق الرفاهية لها.

---

(١) الموسوعة الميسرة ص ١٠٠.



٢. مساعدة الضعفاء والعجزة وذوي العاهات وتقديم الدعم للمستشفيات الخيرية.

٣. افتتاح بيوت الشباب في جميع أنحاء العالم.

٤. الدفاع عن حقوق الإنسان.

٥. مساعدة ضحايا الكوارث الطبيعية.

٦. فتح حوار مع مسؤولي الحكومات حول الحقوق المدنية والهجرة والاضطهاد.. ألا ترى أن هذه الشعارات ما هي ألا أبواب للتسلل إلى داخل المجتمعات والدول والتنظيمات الشعبية من اجل التجسس وجمع المعلومات اللازمة لوضع المخططات وحياكة المؤامرات؟

٣. شهود يهوه

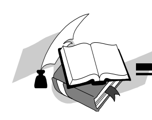
وهي منظمة عالمية تقوم على سرية التنظيم وعلنية الفكرة... وقد بُنيت على فكرة دينية سياسية ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.. وهي تدّعى أنها نصرانية.. والواقع أنها يهودية وتعمل لحساب أبناء يهود كما يتضح من أفكارها ومعتقداتها وأهدافها ورموزها.. كما وان جميع زعمائها هم من أبناء يهود.

أفكار هؤلاء الشهود ومعتقداتهم

- يؤمنون بيهوه إلـها لهم، وبالمسيح رئيسياً لمملكة الله .
- يؤمنون بالعهد الجديد للنصارى، ولكنهم يفسرونه حسب مصالحهم.

- يستغلون اسم المسيح والكتاب المقدس للوصول إلى أهدافهم في إقامة دولة دينية دنيوية للسيطرة على العالم.
- يعتقدون بقرب حرب تحريرية يقودها المسيح وهم جنوده فيها.. فتخلصهم من جميع حكام الأرض.. ألا ترى أن هذا هو هدف اليهود في إقامة حكومة عالمية بزعامة مسيحهم الدجال.. وليس المسيح عيسى بن مريم عليه السلام كما يحاولون أن يظهروا.. وإلا فأين أيمانهم بالمسيح عيسى بن مريم عليه السلام عندما أُرسل إليهم؟!
- يقتطعون من الكتاب المقدس الأجزاء التي تحبب في إسرائيل واليهود ويقومون بنشرها..أليس هذا كافياً على إظهار يهوديتهم ويهودية جمعيتهم؟!
- يعادون النظم الوضعية ويدعون إلى التمرد.. ويعادون الأديان ما عدا اليهودية..ألا يوضح هذا خططهم للقضاء على جميع النظم السياسية والأديان السماوية.. بما فيها رسالة (المسيح) عليه السلام الذي يدعون الانتساب اليه.. وذلك تمهيداً لحكم أبناء يهود بيهوديتهم لهذا العالم؟!
- يؤمنون بالتثليث ويفسرونه بـ"يهوه والابن والروح القدس".. أليس هذا هو الثالوث الذي أدخله شاؤول (أو بطرس الرسول) إلى النصرانية.. ثم يهوه أليس هو اله بني إسرائيل؟!.. أبعد هذا التصريح من إنكار ليهودية هذه الجمعية ؟.. يؤمنون بالطاعة العمياء للرؤساء.. أليس هذا ضرورياً لتنفيذ هكذا مخططات ؟!.

وإذا انتقلنا إلى رموزهم فسنجدها جميعاً خرجت من وكر واحد هو وكر



الفكر التلمودي الصهيوني.. فهم يتبنون (المنيورا) وهو الشمعدان السباعي رمز اليهود الديني والوطني.. ثم انظر إلى النجمة السداسية رمز اليهود التي يتخذونها رمزاً لهم.. وأخيرا اتخاذهم لـ (يهوه) وهو الإله عند اليهود إلها لهم.. لتعطي اليقين وليس الدليل على كون هذه الجمعية يهودية المنشأ والفكر والتوجه.

٤. نوادي الروتاري Rotary Club

وهي منظمة ماسونية تسيطر عليها اليهودية العالمية.. وقد جاء اسمها (Rotary) من (In Rotation) أي التناوب باللغة الإنجليزية.. وذلك لأن الاجتماعات الأولى لأعضائها كانت تتم في مكاتب هؤلاء الأعضاء بالتناوب.

تأسس أول ناد روتاري في عام ١٩٠٥م على يد المحامي الأمريكي (بول هاريس) في مدينة شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية.. ثم انتشرت هذه النوادي في العالم مبتدئة بايرلندا ثم بريطانيا ثم إسبانيا.. ليصل عدد هذه البلدان إلى (٨٠) دولة في عام ١٩٤٧م. وسنكتفي هنا بما خلص إليه (تشارلز ماردن) في دراسته لهذه النوادي بعد انضمامه إليها لمدة ثلاثة أعوام لتؤكد لنا طبيعة وأهداف وأنشطة هذه النوادي الماسونية اليهودية.. فقد خلص إلى ما يأتي[١]:

أ. من بين كل (٤٢١) عضواً في نوادي الروتاري ينتمي (١٥٩) منهم للماسونية مع تأكيد ولائهم للماسونية قبل ولائهم للنادي الروتاري الذي ينضمون إليه.

(١) الموسوعة الميسرة ص ٢٤٤.

ب. وقد اقتصرت عضوية هذه النوادي، في بعض الحالات، على الماسونيين فقط كما حدث في النادي الروتاري في أدنبرة في بريطانيا في عام ١٩٢١م.

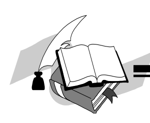
ج. ورد في محاضر محفل (نانسي) الماسوني في فرنسا سنة ١٨٨١م ما يلي: "إذا كون الماسون جمعية بالاشتراك مع غيرهم، فعليهم ألا يدعوا أمرها بيد غيرهم.. ويجب أن تكون مراكز الإدارة لهذه الجمعية بأيد ماسونية وان تسير بوحي من مبادئها.. أرأيت إلى هذا الحرص؟.. ليس على ولاء أتباع الماسون لهم وحسب.. بل والى ولا ء كل ما يمكن ان يشاركوا فيه من جمعية أو حزب أو ناد.. الخ.

د. يلاحظ أن نوادي الروتاري تنشط حينما تضعف الماسونية أو تخمد.. ذلك لأن الماسون ينقلون أنشطتهم إليها حتى تزول تلك الضغوط وتعود إلى حالتها الأولى.. إنها إذن تشكل العمق للماسون يلجأون إليه كلما ضاق بهم المكان أو الحال!!.

هـ. وأخيرا يلاحظ ان نوادي الروتاري تأسست في عام ١٩٠٥ م.. أي إبان فترة نشاط الماسون في أمريكا.. أرأيت إلى هذه الولادة للأم الماسون لهذه النوادي.

٥. نادي الليونز International Association of Lions Club

مجموعة هذه النوادي تشكل منظمة تنضم إلى أخواتها مع بنات الماسونية العالمية التي تديرها أصابع أبناء يهود.. التي تعمل على نشر فيروسات الفساد في العالم.. وبالتالي إحكام السيطرة عليه.



ان أعضاء هذه النوادي هم من رجال الأعمال فقط... وقد أسس هذا النادي (ملفن جونس).. وهو صاحب فكرة هذا النوع من النوادي.. وقد تأسس أول نادي (ليونز) في مدينة (سانت انطونيو) في ولاية تكساس الأميركية في عام ١٩١٥م.. وفي عام ١٩٧١ م ظهرت " المنظمة العالمية لنوادي الليونز ".. لتعقد أول اجتماعاتها في مدينة (شيكاغو) حيث يقع مقر أقدم نوادي الروتاري في العالم.

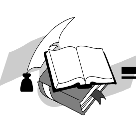
ولعلك تدرك معي أن إنشاء هذا النوع من النوادي قد جاء ليكون رديفاً للنوادي السابقة وعمقاً لها.. فهي تعمل بديلة لأي منها في حال انكشاف حقيقتها أو ملاحقتها.. وذلك لما يتمتع به هذا النادي من مظهر اجتماعي إصلاحي خيري.. إلى جانب وهذا الأهم قوته الاقتصادية المستمدة من نفوذ أعضائه من رجال الأعمال الأثرياء ذوي النفوذ الواسع.. ومن هنا يأخذ اسمهم الـ (Lions) أي (الأسود) ذات القوة والجرأة.. أرأيت الدقة في اختيار الاسم والهدف ؟!.

أما أفكارهم ومعتقداتهم فهي لا تختلف عن أفكار ومعتقدات سابقاتها من النوادي.. فهي تقوم بتقديم يد المساعدة لذوي الحاجات من المكفوفين.. والاهتمام بالرفاهية الاجتماعية.. ودعم المشروعات الخيرية.. فهل ترى اختلافاً؟.. أم انك معي ترى مدى التكامل والتعاضد مع معتقدات أخواتها وأهدافها ؟!.. ولعل هذا يتضح أكثر في إصرارهم على عدم السماح بعضوية ذوي النشاطات الوطنية أو العقائدية.. وبالمقابل حرصهم على انضمام المتحللين من أي التزام ديني أو وطني.. وبعد توفر الشروط السابقة يشترطون للعضوية نجاح المتقدم في دنيا الأعمال.. ومواظبته المستمرة على حضور ما لا

يقل عن ٦٠٪ من الاجتماعات السنوية للأعضاء.. أرأيت إلى ماذا ترمي مثل هذه الشروط ؟.. سيما إذا أضفنا إليها شرط ان يكون هناك عضو أو أكثر من رؤساء النادي السابقين في مجلس إدارة النادي.. لا أظنني بحاجة إلى توضيح ذلك ما دمت تعرفت على أفكار ومعتقدات وأهداف هذه النوادي ووعيتها.. ولا أظنك بعد الآن إلا واعيا ومدركا لأخطار هذه النوادي بل المنظمات الماسونية التلمودية الصهيونية على الإسلام والمسلمين بخاصة.. وعلى الإنسانية بعامة.

ملحق - ٢

مخطوطات البحر الميت



4Q 175 Testimonia



مخطوطات البحر الميت[1]

من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

تحرير مخطوطات البحر الميت

---

(١) صورة طبق الأصل عما ورد حول هذه المخطوطات على شبكة ويكيبيديا على الانترنت.

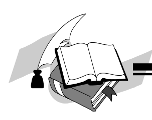
مخطوطات البحر الميت (قمران)

تضم ما يزيد على ٨٥٠ قطعة مخطوطة، بعضها مما سمي لاحقا الكتاب المقدس وبعضها من كتب لم تكن تعرف أو كانت مفقودة. أول من عثر عليها هو راع فلسطيني اسمه محمد الذيب واكتشف المزيد بين عامي ١٩٤٧ و١٩٥٦ في ١١ كهفًا في وادي قمران قرب خربة قمران شمال البحر الميت. وقد أثارت المخطوطات اهتمام الباحثين والمختصين بدراسة نص العهد القديم لأنها تعود لما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الأول منه.

وقد اكتشفت في كهوف قرب البحر الميت في موقع خربة "قمران" لذلك فهي تسمى أيضًا "لفائف قمران".

وهي تتبع طائفة يهودية، ربما كانت طائفة "الأسينيون" التي انعزلت عن بقية المدن اليهودية، وربما بنت مدينة صغيرة في هذا المكان، لكنها تحطمت بفعل زلزال (عام ٣١ ق.م)، وأعيد بناء الموقع عام ٤ق.م، ويظن أن الرومان أحرقوه عام ٦٨م. والمرجح أن أفراد هذه الملة لم يكونوا يعيشون في هذه الأبنية، بل في الكهوف المجاورة، وفي أكواخ أو خيام من الجلود أو الطين.

وقد تم العثور على جزء من هذه المخطوطات من قبل بعض البدو في كهف، فيما يقال أثناء بحثهم عن ماعز ضلت منهم، فباعوها لبائعين سريانيين حملاها لمطرانهم الذي هربها بدوره إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤٨م.



ثم قامت إسرائيل باحتلال القدس والضفة الغربية عام ١٩٦٧م، وأصبح موقع خربة قمران والمدرسة التوراتية الفرنسية و"متحف روكفلر" أو "متحف الآثار الفلسطيني" في القدس المحتوي على بقية المخطوطات التي لم ترحل لأمريكا تحت السيطرة الإسرائيلية. وقامت إسرائيل بنقل مخطوطات البحر الميت من متحف الآثار الفلسطيني إلى متحف مسمى "معبد الكتاب" في القدس الغربية، كانت تحتفظ فيه بالمخطوطات التي اشترتها في الخمسينات في أميركا من مطران السريان

٣= الوصف

كتبت بعض المخطوطات على ورق البردي، وبعضها على جلد وبعضها على صفائح نحاس، وحفظت بعض المخطوطات بشكل جيد لأنها خبئت في جرار فخارية في كهوف منطقة صحراوية.

ومن بين مخطوطات البحر الميت ما هو نصوص طويلة، وما هو جذاذة صغيرة، يبلغ عددها مجتمعة عشرات الآف من القطع الصغيرة، بحيث يبلغ مجموع نصوص مخطوطات البحر الميت نحو ٩٠٠ نص، ينسبها أكثر الدارسين للطائفة الإسينية اليهودية، وتقسم النصوص إلى:

- ٣٠٪ من النصوص من الكتاب المقدس العبري، قطع من كل الأسفار عدا سفر استر.
- ٢٥٪ من النصوص هي من نصوص يهودية ليست من الكتاب المقدس، مثل سفر اخنوخ وشهادة لاوي.
- ٣٠٪ من النصوص من التفاسير المتعلقة بالكتاب المقدس.

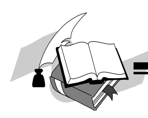
- ١٥٪ من النصوص لم تترجم أو لم تعرف هويتها بعد.

وأغلب النصوص مكتوب بالعبرية، والبعض منها بالآرامية والقليل باليونانية.

محتويات

استعمال النصوص

استعملت بعض الترجمات الإنكليزية الحديثة للكتاب المقدس هذه المخطوطات لتنقيح النص الكتابي للعهد القديم، فعلى سبيل المثال يوافق أغلب المختصين أن هناك آية مفقودة من النص الماسوري القياسي في المزمور ١٤٥ بعد الآية ١٣. وتظهر هذه الآية في الترجمة الأمريكية الحديثة NAB وترجمة الأخبار السعيدة GNB والنسخة العالمية الحديثة NIV والترجمة المعيارية المراجعة الحديثة NRSV. فالمختصون يعلمون أن أبيات المزمور ١٤٥ تبدأ بحرف عبري حسب الترتيب، لكن بين آية ١٣ (מ/ ميم) وآية ١٤ (ס/ سامك) يفاجئ المختص بفقدان الحرف נ نون، وهذه الآية أعيد اكتشافها بفضل



مخطوطات البحر الميت كما في الترجمة العالمية الحديثة هنا.

محتويات مخطوطات (قمران)

التناخية

يمكن تقسيم محتويات مخطوطات جماعة قمران الخاصة بأسفار **التناخ** على النحو التالي من حيث المغائر:

١- عثر في المغارة الأولى على نسختين من **سفر اشعياء**، ووجدت النسخة الأولى كاملة، أما الثانية فعثر منها على حوالي الثلث فقط، كما عثر في نفس المغارة على أجزاء من أسفار **التكوين والخروج واللاويين والتثنية والقضاة وصموئيل وحزقيال**، كما عثر أيضاً على ثلاث نسخ من **سفر المزامير**.

٢- في المغارات الثانية والثالثة والخامسة والسادسة عشر على عدد قليل نسبياً من المخطوطات مقارنة بما عثر في المغارة الأولى، وكشف في تلك المغارات عن بقايا **سفر التكوين**، الخروج، **العدد، ارمياء، المزامي، أيوب، نشيد الانشاد، نحميا**. كما عثر في هذه المغارات على بقايا من ثلاث نسخ من **سفر اللاويين** وأجزاء عديدة من **سفر الملوك**.

٣- عثر في المغارة الرابعة على العديد من أجزاء من مخطوطات ولم يعثر فيها على مخطوطات كاملة وتعد هي أغنى المغائر على الإطلاق من حيث كمية المخطوطات وقيمتها، ومن محتويات تلك المغارة أجزاء من سفر الخروج **واشعياء والأمثال** ومجموعة نسخ من **أسفار الانبياء الصغار**. وكذلك عثر على أجزاء من سفر التكوين وعلى أجزاء من

إرميا **ودانيال**.

٤- عثر في المغارة الحادية عشر على نسخة شبه كاملة لأسفار العهد القديم ومنها نسخة من المزامير ومن سفر اللاويين، وهناك لفافة لم تفتح بعد ويقال أنها ترجمة أرامية لسفر ارميا.

وخلاف ذلك عثر من ضمن ما عثر عليه بقايا من النص العبري الأصلي لأجزاء من الأسفار الخارجية تختلف في صيغتها عن الصيغة اليونانية المتواجدة، ولا يعرف حتى الآن ما هي علاقة جماعة قمران أو **صحراء يهودا** كما جاءت تسميتهم في **دائرة المعارف العبرية**، وهل كانت مقدسة في نظرهم مثل بقية أسفار العهد القديم، خاصة وأن تلك الجماعة تستخدم مفاهيم خاصة تختلف عن المفاهيم الواردة في تلك الأسفار الخارجية، أم أنها أجزاء أقحمت على باقي المخطوطات لأسباب غير معروفة.

المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ١٩٩٣م.

٣- أحجار على رقعة الشطرنج ط٧، وليم كار، دار النفائس، بيروت،١٩٨٥م.

٤- إسرائيل ومصير الإنسان المعاصر، أحمد محمد رمضان، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان ١٩٨٧م.

٥- برتوكولات حكماء صهيون، ط٢ مجلد ١،٢، عجاج نويهص، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ١٩٩٠م.

٦- بنو إسرائيل بين علوهم الكبير وسقوطهم الأخير كما يبينه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، معاوية الخزاعي.

٧- توقعات عالم أمريكي تثير الرعب في أمريكا والخارج، رؤوف شحوري مقالة، صحيفة البيان، ٧/ ٩ / ٢٠١١م بيروت لبنان.

٨- حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية، محمد نمر الخطيب، دار مكتبة الحياة، بيروت١٩٦٩م.

٩- صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.



١٠- فلسفة وأهداف تربية الطفل اليهودي في فلسطين ط١، محمد مختار المفتي وأحمد محمد زبادي، دار الإبداع للنشر والتوزيع، عمان ١٩٩٢م.

١١- المفاجأة ، محمد عيسى داود، مدبولي الصغير، القاهرة ٢٠٠١م.